

من المسرح العالمي

● استعدوا الركوب الطائرة ● وغيرها

تأليف : جون مورتيمر
ترجمة وتقديم : نعمان عاشور
مراجعة : د. محمد اسماعيل الموافي



مكتبة
من المطبع
الملك

مكتبة يشرف عليها

أحمد مشاري العدواني
الوكيل المساعد للشؤون الفنية

د. محمد اسماعيل الموافي
أستاذ مساعد الأدب الإنجليزي بجامعة الكويت

زكيات
المشرف الفني لشؤون المسرح

المراسلات باسم:

الوكيل المساعد للشؤون الفنية
وزارة الارشاد والانباء
صندوق بريدي ١٩٣



من المسرح العالمي

أول يونيو ١٩١٠

شهر رمضان

استعدوا الركوب الطائرة وغبرها

تأليف : چوت مورتيمر

ترجمة وتقديم : نعمان عاشور

مراجعة : د. محمد اسماعيل الموافي

تصدر عن : وزارة الارشاد والانباء - الكويت

العنوان الاصلى للمسرحية :

LUNCH HOUR

AND OTHER PLAYS

BY

JOHN MORTIMER

LONDON

METHUEN & Co. LTD.

36 ESSEX STREET WC 2

مقدمة بقلم المترجم

ظاهرة المسرح في أدبنا المعاصر :

لعل أهم ظاهرة راهنة تميز تطور الأدب العربي المعاصر في كافة البيئات العربية ، بدون استثناء ، هي الحاجة الماسة إلى التعبير الدرامي . ومن أجل ذلك بتنا نشهد بين سنة وأخرى ، من جانب المشتغلين بالأدب ، في غالبية ألوانه . . القصة والرواية ، وأخيراً وليس آخراً الشعر – محاولات عديدة وسريعة وجارفة في الاتجاه بفنونهم الأدبية المختلفة نحو المسرح . ولم يعد غريباً ، مرحلة فأخرى ، أن تتفجر في البيئات العربية ، على التلاحق فورات من النشاط المسرحي ، تحاول أن تجتذب إليه بعد الأدباء ، الجمهور التي يحتاجها من جمهور المشاهدين .

وهذه الظاهرة ، في حد ذاتها ، ليست جديدة كل الجدة ، بل إنها ظاهرة متجددة وغير مستجدة . . خاصة في تلك البيئات أو الأوطان التي سبق أن نبت فيها المسرح ونما وترعرع حتى أصبح له من القوام ما يصلب عوده ويحدد له منطلقاً ومساراً .

ترابط التطور بالمسرح :

وأكثر ما يلفت النظر في هذه الظاهرة أيضاً . . أنها تجيء متسقة ومتلازمة مع التطور التاريخي المتلاحم للمجتمعات والحياة العربية . وهو تطور ربط ، دائماً ، بين أوطاننا بوشائج قوية وروابط متلاحقة متصلة . . وبالذات في مجال الأخذ بالفنون الأدبية المستحدثة وخاصة المسرح . فلقد جاءت معرفتنا بالمسرح في أواسط القرن التاسع عشر ،

على يد مارون النقاش في أرض الشام . فباضت الحركة المسرحية العربية وأفرخت في دمشق وبيروت (١). وقامت على أساس الأخذ من المسرح الأوروبي بالترجمة والتعريب والاقتباس ولفترة لم تطل ، عرفت حياتنا العربية المسرح ، ثم سرعان ما جاء عليه تسلط الأتراك ، فخبث الشعلة في مرقدها ، لكنها خبت لتوقد نهضة مسرحية خاطفة في مصر على عهد خديويها إسماعيل . فظهر يعقوب بن صنوع بمسرحه الشعبي الجديد لمدة عامين ، ثم سرعان ما أغلق أبوابه هو الآخر . ومن بعدها ترك تلاميذ مارون النقاش الشام وهاجروا كالطير الطليق إلى مصر ليحطوا الرحال على ثغر الإسكندرية . . . وليكون لابن أخيه سليم النقاش وزميله أديب إسحاق الفضل في محاولة إعادة إحياء هذا الوليد قبل أن يواد بما عرف بمسرح الإسكندرية على بداية الثلث الأخير من القرن التاسع عشر .

وتتابع التطور في تلاحق مطرد بين مد وجزر . فإذا المسرح يعود إلى الظهور في ظل الثورة العراقية كتعبير درامي له لزمومه وضرورته في مخاطبة الجماهير . . . تعبير جماهيري كانت تحتاجه الانتفاضة الوطنية لبلورة الحركة السياسية ومحاولات النهوض الاجتماعي للارتقاء بالبلاد . وجاء ذلك على يد خطيب الثورة العراقية وأديبها الشعبي البارز عبدالله النديم . ووقع الاحتلال الإنجليزي عام ١٨٨٢ على مصر . واشتدت قبضة الرجل المريض (تركيا) على الشام . ولكن بعد أن كان قد تم غرس البذرة الدرامية في أرض الجبل وتحت الطي من أرض النيل .

على مفتتح القرن العشرين :

وهكذا شهدت السنوات العشر الأخيرة من القرن المنصرم والسنوات الباكرة الأولى من القرن العشرين الامتداد الطبيعي لنماء البذرة الدرامية الجديدة التي احتوتها الأرض العربية في الشام ومصر . وكان لسيطرة الاحتلال أثره البالغ على تحديد نماء المسرح في صورة معينة ، غلب عليها طابع الترفيه والتطريب . . . فتلاحقت الموجات الوافدة من الشام إلى مصر بفرق وجوقات عدة ، أهمها : فرقة أبي خليل القباني وفرقة القرداسي وغيرها . . . تحاذيها

(١) راجع - المسرح العربي ، للدكتور محمد يوسف نجم .

في البيئة المصرية المحلية فرق المسرح الغنائى المتطورة من التخت إلى المسرح على يد سلامة حجازى . .

ثم ظهرت المحاولات الباكورة لتعريب المسرح الكلاسيكى الأوروبى ، فقام عثمان جلال وهو من أبرز تلاميذ رفاة الطهطاوى بتعريب الكثير من أعمال مولير ، وقام خليل مطران بترجمة الشوامخ من مسرح شكسبير ، جنبا إلى جنب مع ظهور المسرح التقليدى الجديد الذى قام على أكتاف جورج أبيض .

ونتيجة لاتساع رقعة مفرس النبت الدرامى الوليد . . بدأت ترسب الجنود . ولم يكن عجيباً بعدها أن تتأثر حركة مصطفى كامل الوطنية بالتعبير الدرامى إلى حد أن يؤلف زعيمها مصطفى كامل نفسه المسرحيات . . ويسمى خليفته ، محمد فريد ، إلى محاولة تكوين وإنشاء الفرق المسرحية . . وإعتبار الحركة المسرحية ، مع الجامعة ، والتعاونيات ، مدارس جديدة للنهوض بالحياة الاجتماعية والقومية للبلاد .

ثم تكاثر الزرع خلال السنوات القليلة التى سبقت الحرب العالمية الأولى فانعش المسرح بشكل واضح وقوى . . فكان من نتيجة إنتعاشه وجود العديد من الفرق ، أهمها إلى جانب جورج أبيض وسلامة حجازى . . فرقة عبدالرحمن رشدى وجماعة أنصار التمثيل لكن فرض الحماية على مصر ، بقيام الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٤ أوقف هذا التطور وخبا المسرح فى الظل لسنوات قليلة ثم عاد لينطلق مع نهاية الحرب الأولى فى صورة الحركة المسرحية المتوسعة الراسخة الجنود ، الوافرة الانبات والتى كان لنا منها . . . القوام المسرحى الأول الذى واكب ثورة سنة ١٩١٩ وما تلاها ، وهى تلك الحركة التى أنبتت محمد تيمور وتوفيق الحكيم وغيرها فى ميدان التأليف المسرحى ، وسيد درويش والريحانى والكسار ثم يوسف وهبى وفاطمة رشدى وعزيز عيد . . فى ميدان النشاط التمثيل المتعدد الجوانب (١) .

(١) راجع - توفيق الحكيم - فنان الفرجة وفنان الفكر للدكتور على الراعى - كتاب الهلال نوفمبر سنة ١٩٦٩ .

المسرح في الوطن العربي المصري :

هيات الظروف التاريخية والتطور الحضارى للوطن العربى المصرى أن يكون بمثابة حقل التجارب (المشتل) الذى تنمو وتترعرع فيه الحركة المسرحية العربية . ولذلك ارتبط تاريخ مسرحنا العربى وتطوره العام بالنشاط المسرحى فى مصر ، رغم أن بدايته كانت فى الشام ، وامتداده جاء - كما سنرى فيما تلا ذلك من تطور على مدى اتساع الرقعة العربية كلها من المحيط إلى الخليج .

انطلقت جنوة النهضة المسرحية التى صاحبت ثورة سنة ١٩١٩ وأعقبها بحلول سنة ١٩٣٥ . . ودخل النشاط المسرحى إلى نطاق الجذر من جديد . لكن المسرح كان قد كسب لنفسه أرضا مشروعة ، ولذلك قامت الدولة بتكوين الفرقة القومية ، كفرقة رسمية تجمع فلول شتات العاملين فى الفرق الأهلية التى أغلقت أبوابها . وبدأ المسرح من هذا التاريخ يأخذ مكانه كمؤسسة ثقافية فى الكيان العام للبلاد . وشهدت تلك الفترة ، رغم تحدياتها وانحسارها ظهور بواكير الأعمال المسرحية الجديدة التى أبدعها الأدباء والشعراء للمسرح كلون جديد لازم وضرورى من ألوان التعبير الأدبى . فكانت « أهل الكهف » وغيرها من مسرحيات توفيق الحكيم ، وكانت « مصرع كليوباترة » وما أعقبها من مسرحيات شوقي ثم كانت أعمال عزيز أباظة وبا كثير وغيرها من الأدباء والشعراء (١) .

وعاد الريحانى والكسار ويوسف وهبى لمحاولة استكمال الشوط . . غير أن وقوع الحرب العالمية الثانية وما صاحبها من إظلام أدى إلى ركود الحركة المسرحية مرة ثانية . لتأخذ السينما مكانها لتصبح الصناعة الثانية فى مصر خلال الحرب وبعدها .

كانت منافسة السينما للمسرح قوية وعارمة . ولكنها لم تحل دون متابعة نمائه فى الرقعة التى كسبها على أرض الحياة المصرية . وجاء ذلك على صورة جهود ثقافية وتعليمية حمل لوازمها بالفعل زكى طليمات ، وذلك بإنشاء معهد التمثيل التابع لوزارة المعارف ثم تكوين المسرح المدرسى وإرسال البعوث إلى الخارج للتزود بالثقافة المسرحية اللازمة لدعم النشاط المسرحى

(١) راجع - كتاب المسرح - ومحاضرات عن مسرح شوقي وعزيز أباظة ، للدكتور محمد مندور .

على أسس ثقافية صحيحة . وكان لذلك أثره البالغ على تطور الحركة المسرحية فيما بعد . . وبالذات في العام الثاني من الخمسينات من هذا القرن . إذ أن انتهاء الحرب وما تابعها من ظروف سياسية مضطربة حجب الفرقة القومية عن استعادة نشاطها . . وترك مجال النشاط المسرحي خاليا تماما إلا من المسرح الوحيد الذي استطاع صاحبه أن يتابع تطوره وهو مسرح الريحاني . . ذلك أن الريحاني أخذ يربط مسرحه القائم أصلا على الاقتباس . . بغير قليل من وجوه النقد الاجتماعي النفاذ ، مما كتب لمسرحه القدرة على ملاحقة التطور حتى وفاته .

و من ثم جاءت ثورة يوليو سنة ١٩٥٢ والمشهد يجرى أذياه في مسار التطور مترنحا بين الخفوت والانحسار . لكن كان واضحا أن هذا التطور البعيد المدى من مراحل المد والجزر التي مر بها المسرح العربي المصري على مدى قرن كامل قد أكسبه أرضا ثابتة في مجال التعبير الأدبي والفني بوصفه مهد الفنون . وساعد وجود الإذاعة على الإحساس بأهمية قيمة ما يحتاجه هذا المعبر الجماهيري الجديد من مقومات درامية مصدرها ومهدا الوحيد كائن في وجود المسرح . وأصبح من الواضح تلك الظروف الجديدة والأوضاع الجديدة والتطور الأدبي والفني والفكري الذي عاشت البيئة تستنب وجوده وتجهد على الإسراع في نمائه . ومن ثم كان من الطبيعي قيام حركة مسرحية جديدة تواكب احتياجات المجتمع وظروف نمائه وتطوره . . وحاجته الجوهرية إلى التعبير الدرامي .

الحركة المسرحية العربية القائمة :

والحديث عن الحركة المسرحية الراهنة المعاصرة يستدعي الالتفات إلى أبرز حقائقها . فقد أصبحت الضرورة تقضي بوجود النص المؤلف وحتمة أن يعبر المسرح عن مضمون مغاير ورؤيا مغايرة تحمل نظرة متطورة لحياة جديدة يعبر عنها . ومن الناحية الأخرى فقد كان يلزم أن تنبعث الأعمال المسرحية الجديدة وتخرج من داخلية المسرح نفسه . أعني أن تكون مؤلفات مسرحية قابلة للتمثيل على خشبة المسرح أمام جمهور مشاهد يتجاوب معها.. مثل قابليتها لتكون أعمالا أدبية يمكن تضمينها كنصوص أدبية مطبوعة في كتاب للقراءة . .

ذلك أن التطور السابق على مدى قرن كامل من النشاط المسرحي في البيئة العربية .. لم يخلف المسرح الوليد تراثا من المؤلفات الدرامية يجمع ، كنص ، بين قابلية التمثيل والعرض وتحقق القيمة الأدبية . وفيما خلا بعض مسرحيات لتوفيق الحكيم والتاج القليل لشوقي .. فليس هناك تراث مؤلف مكتوب لمسرحنا العربي الحديث . ومنشأ ذلك طبيعة المسرح ذاته كفن قائم على التجاوب المباشر بين جمهور المشاهدين والنص الذي يجري تمثيله . ومن هنا وجدت قضية استعمال العامية بوصفها اللغة الأكثر قابلية للتعبير الدرامي الجماهيري المتشود .

والحق أن قيام هذه الحركة المسرحية الجديدة .. على أساس من وجود المؤلف المحلى صاحب النص المكتوب الممثل - كان بداية مرحلة من التطور الجذري بالمسرح العربي .. لا في مصر وحدها .. ولكن في بقية الأقطار العربية الأخرى . وهكذا أخذ المسرح يطفو على سطح الحياة الأدبية في مختلف الأوطان العربية . وتحول معظم الأدباء الجدد من كتاب القصة القصيرة والرواية والشعر الفنائى الى الكتابة للمسرح .. وكان مما ساعد على هذا التطور الواثب وأسرع به - غير الحاجة الأساسية إلى التعبير الدرامي الخالص وهو اللون الذي يفتقر أدبنا وأصبح في أمس الحاجة إليه - دخول التلفزيون كوسيلة تعبير تعتمد في أساسها على الدراما المرئية . بذلك تكاملت كافة العناصر والمهيشات وخلال العشر أو الخمس عشرة سنة المنصرمة من حياتنا قد يدهش المرء حينما يتطلع في كل عاصمة عربية .. فإذا هو أمام نشاط مسرحى متزايد تسانده الدولة بطريقة أو بأخرى وتحتضنه الجماهير باضطراب متصل .. وإذا نحن أمام أكثر من عشر فرق ثابتة القوام في القاهرة .. وأربع فرق عاملة في الكويت وخمس فرق في بيروت وثلاث فرق في العراق ومثلها في سوريا وليبيا وتونس والجزائر والمغرب والبحرين (١) .

طفى المسرح كلية على كافة الألوان الأدبية الأخرى . وكان طبعيا أن تتلفست المجتمعات العربية الآخذة بأسباب المسرح والتي دخلت الدراما إلى حياة أهلها بمثل هذه المباغة الجارفة .. كان طبعيا أن تتلفست إلى الرصيد الضخم المتراكم حولها من تراث المسرح العالمى العارم لتزود منه .

(١) تاريخ المسرح المصري وتطوره : مجموعة محاضرات للترجم القاهما على مدى خمس سنوات في المعهد العالى للفنون الدرامي - تحت النشر .

نحن وتراث المسرح العالمي :

من هنا جاءت الحاجة الملحة الدائمة إلى ترجمة التراث المسرحي العالمي وعلى المستوى العربي بأسره . ومن هنا تتابع ظهور المسلسلات العديدة المتلاحقة من الأعمال المسرحية التي يزخر بها التراث العالمي لتغذية متطلبات النشاط المسرحي العربي الذي تزايد رقعته وتتسع آفاقه عاما بعد عام . والواقع أن ترجمة التراث العالمي وعلى هذه الصورة المتتابعة ، سواء أكان ذلك في مصر أم في الكويت أم في بيروت إنما هو من أجل الخدمات التي يمكن أن تدعم النهضة المسرحية العربية المعاصرة . . وهو بمثابة سد لأكبر الثغرات وأوسع الفجوات التي كان يمكن أن تفصلنا عن التعرف على الدراما كفن يختلف عن كافة الفنون الأدبية الأخرى، في شرائطه الفنية ومقوماته الجوهرية لأنه فن لا تكتفي فيه الموهبة العشوائية وحدها من غير أن تدعمها الدراسة المنتظمة الثابتة الراسخة . والمسرح الذي كاد أن يخلو بل هو قد خلا فعلا من أي رصيد بارز ، ليس أجدي عليه من أن يكون له في رصيد المسرح العالمي جميعه ما ينير له السبيل . إن العبرة بترجمة التراث العالمي ليست في السير على منواله أو الأخذ بمذاهبه . فالمسرح العربي لا بد أن يكون له موضوعه المستمد من يثاقه المحلية ومنهج المؤسس على مقوماته الحضارية العربية الخالصة . ولكن ميزة التعرف على التراث المسرحي العالمي ، أنها توفر لنا الكثير مما لا يزال ينقصنا بالفعل ، فضلا عن أنها تدخل بنا إلى الحلبة الدرامية العالمية الواسعة لناخذ منها ونعطيها . ذلك أن من طبيعة الفن المسرحي أنه أقرب من كافة الفنون الأدبية الأخرى إلى الموضوعية والشمول . . وبالتالي الروح الانسانية الخالصة التي تجعل من مساهمة مسرحنا العربي في إثراء التراث العالمي نفسه شرطا أساسيا تكفله معرفتنا له وتلاحمنا معه . . وهو الشيء الذي تحقق على أو في نطاق مثل هذه الترجمات ، الوافرة منه . إننا حين نسترجع شكسبير أو موليير نكاد ننسى بالفعل في غمار قراءتنا لإنتاجهما أن الأول كان إنجليزيا وأن الثاني كان فرنسيا لأن الوسيلة التي يخاطبنا بها كل منهما مترجمة أو حتى في نفس لغتها القومية . . وسيلة أعمق كثيرا من أن تقف بنا عند حد الحروف المكتوبة على صفحات الورق . . إذ أننا في قراءتنا للمسرح لا نقرأ حوارا مكتوبا . . . وإنما المفروض أننا نقرأ كلمة منطوقة مرئية للشخص بكل ما فيها من دلالات وبكل ما وراها من أبعاد . وصحيح أن الرواية الفرنسية تترجم إلى الإنجليزية

والقصة الإيطالية تترجم إلى الفرنسية ولكن (إيسن) الترويجي وبيراندي اللو الإيطالي وجان اندى الفرنسى وتشيكوف الروسى .. يترجمون ويمثلون فى سائر أنحاء الدنيا وبكل لغات الأرض ، فيكاد المتفرج ينسى وهو يشاهد مسرحياتهم أنها كتبت فى لغة غير اللغة التى تنطق بها أمامه شخوصهم جميعا . ذلك ما يتميز به المسرح فى جوهره . . ومن أجل ذلك تتطلب ترجمة النصوص المسرحية شرائط غير ترجمة القصة أو الرواية أو حتى الشعر . . شرائط أساسها ان تكون ترجمة مرئية ناطقة ، أو فى كلمة واحدة « ترجمة درامية » .

هذه المسرحيات الثلاث :

ولقد جاء اختياري لترجمة هذه المسرحيات الثلاث التى يسعدنى أن أسهم بترجمتها فى هذه السلسلة من التراث العالمى . . جاء متفقا فى انسجام تام مع تذوقى للدراما الحديثة ومفهومي منها وما أعتقده حاجتنا إليها . إذ كنت قد أتممت قراءة بضع مجموعات من المسرحيات ذات الفصل الواحد لكتاب انجليز وامير كين وفرنسيين ، بل ويابانيين جدد . حين دفع إلى الصديق الزميل الدكتور محمد اسماعيل موافى بهذه المجموعة « بلون مورتيمر » ووجدتني أقع على كاتب لا أظنه نال حظه من الشهرة التى نالها أقرانه من زملائه الآخرين بين شباب الكتاب الانجليز الجدد . . لأكتشف فى مجموعته الإجابة الوافية الشافية على كثير من التساؤلات التى دائما ما أ طرحها على نفسى وأنا أتابع ، فى شغف ، وحرص ، تطورات الحركة المسرحية الجديدة فى المسرح البريطانى القائم . فهاكم كاتبا يترك عن طواعية واختيار المسار التجريبي الذى ينتهجه عشرات من الكتاب غيره ليؤسس مسرحه ويبنى أعماله على الالتزام بمنهج واضح وسليم يستمد جذوره من الأصول الكلاسيكية التى تمتد بعيدا إلى (ايسن) و (شو) . . ومع ذلك يتصدى لمعالجة نفس القضايا والمشاكل ومعاركة نفس القيم والمثل التى يحار فيها التجريبيون . . ثم إنه ، وهذه ميزته الكبرى يكسب لمسرحه القائم على أرسخ بنيان درامى . . مكانة غير منكورة فى خضم التضارب الحتمى للأساليب الدرامية الجديدة التى تعتمد على الإغراب والغموض والتعقيد وكل ما أحال المسرح المعاصر فى كثير من نتاجه إلى ما يمكن أن نسميه الالغاز أو المتاهات الدرامية . لكن مسرحيات « مورتيمر » تخرج بنا عن هذا كله إلى الساحة الاجتماعية اليومية العادية . .

لتكشف عن كثير من الأزمات النفسية والفكرية والاجتماعية التي يلف ويدور حولها الآخرون على غير طائل (١) ، وقد يكون « مورتيمر » أقل منهم حيوية في اشغال متبعية ولكنه يبرزهم نقاذا وعمقا بوضوحه وبساطته في الغور إلى نفس الأبعاد التي يهدفون إليها . وفضلا عن ذلك فقد وجدت عند « مورتيمر » ، وفي مجموعته هذه ، اللون المفقود عندنا من الدراما التلفزيونية . . فكان هذا مما شجعتني على الاندفاع الى ترجمته .

المسرح الجديد في انجلترا :

على أننا لكي نفهم « مورتيمر » ، يلزمنا أن نحيطه بالإطار العام الذي يعيش فيه بمسرحه.. وهو إطار المسرح الجديد في بريطانيا اليوم .

تشهد إنجلترا ، منذ بداية النصف الثاني من هذا القرن حركة مسرحية جديدة . ومن الغريب أن معظم النقاد الذين يكتبون عن هذه الحركة المسرحية يرتد بهم ، دائما ، التفكير إلى سابق النهضات المسرحية التي كان بدايتها عصر شكسبير . ثم تلاحقت على نفس الصورة التي كانت تتلاحق بها نهضاتنا المسرحية المحلية العربية . . خاصة في مصر وإن يكن ذلك على مدار مائة عام لا خلال أربعة أو خمسة قرون . . تلك الفترات من فترات المد الدرامي التي يتعش فيها المسرح ممهدا أو متجاوبا مع الفورات السياسية والتطورات الاجتماعية والتي ألمحنا الى وقوعها عندنا قبلا . . يوم تلازمت انتعاشة المسرح مع الحركة العراية وهبة مصطفى كامل ثم مهدت وصاحبت وأعقبت أيضا ثورتنا القومية عام ١٩١٩ . والأشد غرابة أن النقاد كافة في تحليلهم للحركة المسرحية الجديدة في بريطانيا يركزون دائما على أنها حركة عامة تتميز أكثر ما تتميز بتعدد المؤلفين وتعدد وكثرة المسرحيات الجديدة . وهي نفس الظاهرة التي تلفنا اليوم .

(١) راجع - مفهوم مسرح اليوم - عن السينما والمسرح والتلفزيون - تأليف إدوارد إمرايت - طبعة أميركية .

وتعالوا معي إلى تحليل جون راسل براون لهذه الحركة وستلمسون في تحليله نفس الشواهد (١) .

يقول براون « يبدو أن كل إنسان أصبح همه كتابة المسرحيات . فطلبة الجامعات لا يكلفون إلا بالمرح . ويبدأ كل منهم بكتابة المسرحيات بدلا من الأشعار والقصص القصيرة التي كانت من قبل هي الأشكال المعتادة للتعبير عن ميولهم الفنية . ولقد تحول المدرسون والصحفيون وربات البيوت إلى كتاب درامين . ومن بين هؤلاء مثلا السيدة أولوين ويمارك ، وهي زوجة وأم لأربعة أطفال . . مثلت أول مسرحية لها عام ١٩٦٦ على خشبة مسرح « المواطن » في جلاسجو . . وفي العام التالي نشرت مجموعة مسرحياتها الثلاث الأول ومثلت أيضا . وهناك شركات في لندن ، من شركات الآلات الكاتبة تقوم بطبع مئات النصوص المسرحية سنويا حتى لقد اضطر بعضها إلى مضاعفة مجموعة العاملين فيها لمقابلة هذه الوفرة المتزايدة من المؤلفات وما تحتاجه من نسخ ومراسلات ، وفرق الهواة أصبحت لا تكتفي بتقديم مسرحية واحدة مختارة من إنتاج أعضائها . . وإنما صار لكل منها في أي موسم تقدمه أكثر من ثلاث أو أربع مسرحيات ، جميعها جديدة ، ولم يسبق عرضها في لندن أو غيرها من المدن قبلا . »

ويستطرد براون « وجميع هذه المسرحيات الجديدة الجديدة أصبحت تحمل في التعريف بها مختلف الواجهات « المسميات » فتارة هي من نوع الواقعية الجديدة وتارة أخرى تكون عبثية من لون اللا معقول . . ومنها ما يسمونه بكوميديا الخوف . . أو الكوميديا السوداء أو دراما العنف . . وهكذا . . المهم أن كل هذه المسميات لا تكاد تثبت لأكثر من عام أو عامين ثم تصبح غير لائقة أو غير مناسبة للمسرحيات التي وضعت بها . . فترد لتكون بدورها عنوانا يتحلى به الصحفيون الذين ابتكروها . . ولذلك كان أبسط ما يمكن أن يقال عن هؤلاء المسرحيين الجدد أنهم يخلقون لمسرحياتهم نقادا لا يفرغون من النقد . . . انتهى كلام براون .

(١) راجع - كتاب الدراما - الانجليز الجدد - : مجموعة مقالات نقدية يشرف على نشرها ويساهم فيها جون راسل براون .

مفهوم المسرح الانجليزي المعاصر :

ولذلك ، فإننا لكي نفهم الحركة المسرحية الجديدة في إنجلترا ، يتحتم علينا أن ننظر إليها خارج نطاق الأعمال الفردية لقلة من كتابها . إذ الواقع أننا حتى لو اخترنا عشر مسرحيات بارزة مفضلة فلن نستطيع أن نحدد على وجه اليقين ما يحتمل أن يجمع بينها من متناقضات . . لأن كلا منها تختلف اختلافا تاما عن الأخرى . حتى في الأعمال الفردية للمؤلف الواحد . . فان كل مؤلف يحتاج لأكثر من ناقد متخصص يتقصى طبيعة ونوعية إنتاجه . . ذلك أن الرباط الذي يجمع بينها غالبا هو خضوع أكثريتها للتجارب . . أو ما أصبح يطلق عليه حاليا « المسرح التجريبي أو الطليعي (١) » .

ويقوم إنتاج الكتاب الدراميين الجدد الذين يحملون لواء هذه الحركة على اختلافات بينة وفروق متناقضة في اختيارهم لموضوعاتهم وأساليب معالجتهم لها . وهي اختلافات وفروق قد يمكن التجاوز عنها في المنهج والأسلوب . . لكن يستحيل الحد من تأثيرها على أهدافهم ومراميهم . لكن هناك صفات مشتركة بينهم يمكن عن طريقها فهم طبيعة حركتهم ودلالاتها وقيمتها (٢) .

فأول شيء :

أنهم كلهم ، وبدون استثناء ، من الشباب . . يبدأ الواحد منهم بالكتابة المبكرة للمسرح بعد عدة تمثيلات للاذاعة والتلفزيون . . أو بعض اشعار . . أو أكثر من رواية طويلة ومجموعة من القصص القصيرة ثم ينشئ توا لكتابة المسرحية الكبيرة ذات الفصول الثلاثة . . هكذا فعل « بينتر » « وويسكر » « واردن » « واسبورن » وغيرهم (٣) .

(١) راجع - القصب وما بعده - : تأليف جون راسل تايلر ، من مطبوعات ميثون وشركاه لندن .

(٢) راجع - الدراما التجريبية - مجموعة دراسات يشرف عليها الناقد ارمسترونج .

(٣) جون اسبورن - تأليف رونالد هيلمان ، سلسلة الكتب التعليمية ، دار هيلمان لندن .

فقد قدمت مسرحياتهم في لندن ولم يتجاوز الواحد منهم الخامسة أو السادسة والعشرين من عمره . في حين ان الكتاب الراسخين من مثل جراهام جرين أو كريستوفر فراي أو بريستلي . . لم يحاولوا أن يكتبوا للمسرح إلا في سن متقدمة من سنوات النضج .

والشيء الثاني :

الذي يجمع بينهم هو ميلهم جميعا إلى الإشارة إلى تقديم ما يصدم مشاهديهم من شخصيات أو مشاهد أو مواقف درامية غير مألوفة وغير متوقعة وفي أحيان كثيرة غير لائقة . هذا فضلا عن الصراحة المتناهية في عرض الشذوذ المكشوف وخاصة في جانب الجنس . والإغراق في العنف والقسوة والسخرية الحادة اللاذعة المفضوحة وما أشبه ذلك من مثيرات . . كلها جزء لا يتجزأ من مكومات الدراما الحديثة التي يكتبونها .

وثالث شيء :

وهو صفة غالبية عندهم جميعا . . اختيار الموضوعات الشعبية . . والموضوعات المعاصرة المباشرة . . دون أدنى مراعاة لمدى تقبل الجمهور لها ، مهما اشتطوا في اختيار شخصياتها . وهم يعتمدون ذلك في غير موارد أو خفاء ، وإلما بإصرار دائب وحفاوة قد يبلو فيها الكثير من المبالغة والخروج على المؤلف .

وهناك أيضا بعض الصفات المشتركة التي قد تجمع بين غالبيتهم وأهمها أنهم ينبعثون ، عادة ، من داخلية المسرح . فلقد كان « بينتر » مثلما كان « اسبورن » من الممثلين قبل أن يتحولوا للكتابة المسرحية . و كان « اردن » يتدرب على الهندسة المعمارية وبزواجه بممثلة مسرحية اندمج كلية في المسرح لدرجة أنه يقوم أحيانا بإخراج مسرحياته بنفسه . وهم لا يتركون المسرح إلا ليعودوا إليه . وغالبا ما ينأون عن محاولة كتابة الرواية أو القصة أو الشعر ، وإنما يكلفون دائما برغم نجاح مسرحياتهم بالكتابة للتلفزيون . . والراديو والسينما أحيانا . ثم تكون أوبتهم للمسرح .

على أن أصعب وأهم سؤال يمكن أن يواجهنا بالنسبة لهؤلاء المسرحيين العديدين ، الجدد ، وحركتهم الواسعة المتشعبة المتلاحقة .. يتركز في مدى أهميتهم وقيمتهم الدرامية – هو هل سيكتب لأعمالهم البقاء ؟

إن الصفات التي تجمعهم ، برغم تناقضها وتعقدها . . لا يجب أن تقف بنظرتنا لهم عند حدود صغر السن واختلاف مناهجهم وتضارب أساليبهم ، وطابع مواضيعهم ذات المضمون الشاذ غير المعقول . وإنما يلزم أيضا أن نضيف إلى مثالهم ما يتسمون به من عدم النضج والاثارة والغرابة والغموض وهذا التقحم البالغ من جانبهم في تعريض أعمالهم للنقد القادر على هدمها بسهولة ويسر . وهو الشيء الذي ربما حجب الى حد كبير إمكانية التعرف الحقيقي على أهدافهم ومراميهم فيما يقدمون من مسرحيات .

اهداف هذه الحركة المسرحية الجديدة :

وليس من حركة مسرحية قامت الا و كانت لها أهدافها . ولكن هؤلاء الكتاب الدراميين الجدد يرجعون دائما في حركتهم المتناقضة وبمناهجهم المتضاربة الغامضة في كثير من جوانبها بأنهم مجردون من أي هدف أخلاقي أو اجتماعي أو أدبي أو سياسي عميق له وزنه وتأثيره على سير الحياة في بيئتهم أو خارجها . ومن المؤكد انه قد يصعب علينا من واقع أعمالهم أن نرى تجمع خيوط موحدة متسقة لقوام فلسفي أو فكري واضح يحمل في طياته مسئولية ثابتة جليلة . فشخصياتهم نادرا ما تناقش مشاكل كبرى كطبيعة الوجود والحقائق الاجتماعية التي يناقشها مسرحي ، مثل : « جان بول سارتر » أو « برتولد برخت » أو حتى « ت . س . اليوت » ، فيما خلا لحظات خاطفة لامعة في بعض مسرحيات « جيون اردن » أو « أرنولد ويسكر » . فإن كلاهما يعني ، أحيانا ، على لسان شخصية بمباحثة قضايا كالحب والحرية وتناقض الصالح العام مع المصالح الفردية الأنانية . ولكن مثل هذه المناقشات تكون عامة ودائما عابرة في المشاهد ولا تمس الجوهر الدرامي لأعمالها أو أعمال غيرها من بقية هؤلاء الدراميين المحدثين . . . ذلك أنهم جميعا قد يتفقون في عرض المواقف الأخلاقية من زواياها المتعددة ، دون محاولة لتحديد مواقفهم منها ، وإنما يأتي عرضهم لها كنوع من الاستكشاف .

ليس لهذه الحركة الدرامية الجديدة المتشعبة من قوام ثابت ، أو ما يمكن أن نعتبره فلسفة موحدة لتحقيق أهداف . لأنها تكاد تكون خالية من المضمون الكلي للقضايا العامة . « فينتر » دائما ما يصرخ بأنه لا يميل إلى السياسة ولا يطبق أهلها . « وأسبورن » بدأ مسرحه بالغضب ثم انتهى إلى التنكر الكامل لكل مظاهر تمردة السياسي . ومع ذلك فليس في مقدورنا أن نجردهم كلية من الأهداف الجادة لأن مسرحهم لكي يكون مسرحا كبيرا يجب أن يعبر عن أهداف جادة لها قيمتها ، خصوصا إذا كان غارقا في كل هذا التعقيد والتشعب ولا تنقصهم الحساسية النفاذة لما نسميه عادة ببواطن الأمور (١) كل ما في الأمر أننا لا نستطيع ولا يجب أن نصدر أحكامنا عليهم وعلى أعمالهم غير الثابتة أو المتصلة الخيوط على أساس مجموعها الكلي ولا نقصرها على مجرد ما صدر لكل منهم من مسرحيات حتى الآن .

ومن الواضح ، قطعا ، أن هؤلاء الكتاب الدراميين الجدد يتجاوبون مع المجتمع الذي يعيشون فيه ويواكبون بأعمالهم التفصيلية معظم تطوراتهِ . وهذا جلي تشهد به الموضوعات التي يطرقونها ورسمهم الدرامي لها . . كما تشهد به شخصياتهم المختارة وتفاعل هذه الشخصيات السلوكي مع واقع الحياة القائمة . . وهو الشيء الذي يبرق به حوارهم النفاذ في عمومهِ . . لأنه لو لم يكن يحمل للناس معنى لما قدر لهذه الحركة أن تعيش وتفرخ وتتطور إلى مثل هذا الحد البعيد من التوسع والانتشار والاقرار .

حقيقة الأمر إذن أنهم رغم ما تنسم به أعمالهم من غرابة وغموض وخروج قد يكون تاما عن المصطلح الدرامي الكلاسيكي المعتاد . . ورغم أن أعمالهم ونشاطهم لاتحدده أهداف مجتمعة واضحة ، إلا أنهم من واقع عملية الخلق الدرامي ذاته . . إنما يقومون بمحاولة الارتباط بالمجتمع والبحث عن رؤية كلية كاشفة له ، سواء فيما يحيطهم من عوامل أو فيما تمتلئ به نفوسهم من كوامن .

(١) راجع - دراما الستينات في الشكل والتحليل - وضع لودنس كيتشين ، مطبعة فابر وفابر بلندن .

اين يقف مؤلفنا « جون مورتيمر » بمسرحه اذن ؟

هذه هي على وجه العموم الحركة الدرامية الجديدة التي يدور في فلكها مع عشرات غيره كاتبنا المختار « جون مورتيمر » . . . وما أسلفنا نستطيع أن نتبين الكثير من العوامل المحيطة به والمؤثرة فيه ، وبالتالي تحديد لون مسرحه وطبيعة إنتاجه . إذ من الغريب أن يقدم كاتب جديد مثله على مداومة التمسك بالكثير مما يمكن اعتباره مسرحا كلاسيكيا متطورا في وسط هذه اللوامات الغامرة المتلاحقة من التجارب المسرحية الجديدة ، وأن يثبت حيويته وأصالته ويحقق نجاحا يضاهي نجاح الآخرين .

وهذا يدفعنا ، أصلا ، إلى التعرض للصفات التي تؤكد ثباته . . . وهي كلها صفات مستلهمة من نفس الموجات التجريبية التي يعاصرها . سواء في اختيار الموضوع أو رسم الشخصيات أو خلق الجو الذي تتشبع به مشاهدته . إنه ابن بار للحركة المسرحية الجديدة . . ولكنه في نفس الوقت ابن غير عاق للتقاليد المسرحية الكلاسيكية . ولعل هذا ما يعطى له قيمته . . . ويبرز مواهبه .

(١) قد يمكن أن توصف هذه الحركة المسرحية الجديدة بأنها ظاهرة ثقافية أكثر منها امتدادة فنية قوية . فإذا كان هذا الوصف مطابقا ، فإن أبرز ما يميز « جون مورتيمر » أنه خير من يمثل هذه الامتدادة الفنية .

إن من ميزات الحركة الدرامية الراهنة في إنجلترا أنها ظهرت المسرح الانجليزي القائم من الكوميديا العادية الفجة والمسرحيات المحبوبة الجيدة الصنع وتلك المسرحيات الرومانتيكية ذات الرنة الشاعرية المفتعلة . . لأنها خلقت جوا إيديولوجيا غامضا وكثيفا يباعد بينها وبين الرؤية الواقعية العميقة الواضحة . ولعل من أبرز مواصفات مسرح « مورتيمر » . . أنه في الوقت الذي خرج فيه مع أقرانه على هذه الألوان السابقة من ألوان المسرح المحدود الضيق الآفاق . فإنه نأى بمسرحه فعلا عن الغموض الايديولوجي والإغراب الفكري لينغمز به إلى أعماق الأبعاد في معاركة الواقع والالتصاق بالمجتمع وقضاياه الواضحة . . ومن غير أدنى محاولة تعرض نفسه فكريا أو حتى فنيا على أعماله . إنه يترك لموضوعه وشخصياته الحرية المطلقة في أن

تنطق بنفسها عما يمكن أن تكونه فتقوله . وما تقوله قد يكون من واقع نظر تـة وفهمه ووعيه الشخصى ولكنه يعبر عن موضوعه وشخصه بصورة موضوعية خالصة تبعده عن أن يحمل راية أو شعارا من الشعارات التى لا يخلو منها الكثير من المسرحيات الأخرى . . . ذلك لأنه أكثر اقترابا من الواقع الحى وأكثر معاناة فى معالجة المشاكل الواقعية . . . وبإحساس قوى ووعى متفتح . . . ولكنه لا يحاول أن يفرض على مسرحه ما يدفع بمشاهديه إلى أبعد من الوعى العميق بحياتهم . أى أنه لا يحمله دعوة واضحة أو رسالة فجأة .

(٢) وميزة أخرى يحققها « مورتيمر » بمسرحه هى أنه بإيعاده له عن عوامل الغموض والغرابة والتضارب والتعقيد – لا يجرده أو يخليه من الحيوية والإثارة والتجديد الذى يميز كافة أقرانه من الدراميين الجدد ، وفى نفس الوقت يكسب بوضوحه وبساطته فى بناء مشاهدته ورسم شخصه ، فضلا عن اختيار موضوعه . . . يكسب القدرة على عدم التزايد فى الحكم والجدية فى تأكيد رجاحة نظرتة ونفاذ آرائه التى تضيف الكثير من المهيئات لتوصله إلى الرؤيا السليمة وكل ذلك بطريقة موضوعية لا يداخلها فرض أو إملاء من جانبه .

(٣) وبما تتميز به مسرحيات « مورتيمر » بمضمونها ودلائلها الاجتماعية أنها لا تفتقر إلى كلتا القيمتين . . . القيمة الفنية ، أساسا ، والقيمة الفكرية بالضرورة . لكن ، نضيف إلى هاتين القيمتين قيمة إيجابية ثالثة لأنها بفضل خلوها من رنة اليأس والقنوط وبما تحمله من كوميديا نقدية لازعة . . . ترجح الجانب الإيجابى الصحى من جوانب الحياة . وبالتالي تحمل فى طياتها هدفا قويا وعميقا لخدمة الإنسان . . . وصالحه فى الحياة عن طريق التعبير عما يعتل فى قرارته من آلام وما يجيش فى داخلية نفسه من آمال وأحلام وتطلعات (١) .

(١) راجع – مسرح منتصف القرن : وضع لورنس كيتشين – دار فابر وفابر بلندن.

(٤) وهناك ظاهرة واضحة تميز مسرح « مورتيمر » بالمثل . . فهو لا يأخذ على عاتقه بصورة واضحة ولا يتكلف التصدى للموضوعات السياسية . وإما تدخل السياسة مسرحياته من بعيد . وبدون إقحام . ومعنى هذا أنه في هذه الناحية أقرب إلى كتاب العيث منه إلى كتاب الالتزام . . أقرب إلى بيكيت وانيكو وغيره . . منه إلى برخت أو أرثر ميللر من الناحية الموضوعية . . في حين يحمل مسرحه الاجتماعي الواضح نفس الكلاسيكية التي لا يمكن استبعادها عن برخت ولا يمكن إلا اثبات تأكيدها عند أرثر ميللر . وهو في هذا يتمسك بالأسلوب الذي ساد المسرح الانجليزي حتى بداية هذه الحركة التجريبية الجديدة . . أسلوب الواقعية الاجتماعية الذي هجره الكتاب الأكثر استعدادا منه على المغامرة الدرامية من معاصريه من الشبان الجدد.

(٥) ولعل أروع ما في مسرح « مورتيمر » قبل وبعد ذلك كله . . قدرته الفائقة على رسم الشخصيات في تتابع وعمق واتزان يرتد بنا إلى المنابت الرئيسية للمسرح الاجتماعي في أبعاد شخوصه الانسانية الباقية . فهو يأخذك إلى الشخصية لتعيش معها في التصاق كامل بحيث لا تكاد تشعر بطغيان أى عنصر من العناصر الأخرى عليه . . كغرابية الموضوع وغموض الهدف وتضارب الفكرة التي تحررها وتسيطر عليها . إن الشخصية دائما واضحة ولكنها في وضوحها شخصية غنية وعميقة ومبلورة على الصورة التي تقنعك قارئنا ومشاهدا بأهمية موضوعها .

فالموضوع عنده يكسب قيمته ويأخذ دلالاته من الشخصيات ، وبالذات الشخصية الرئيسية الراكزة التي تتبلور حولها كافة مكونات الدراما التي يكتبها . . ونحن نستطيع أن نلمس ذلك واضحا ونقيا في شخصية « الفتاة » في المسرحية الأولى ساعة الغداء ، وشخصية « كرسين » في مسرحية استعدوا لركوب الطائرة ثم في شخصية « سامي نوليس » التي يمتعنا بها في تمثيلته التلفزيونية سموني كذابا ، لكن هذا لا يعني أنه يغطي بقية الشخصيات الأخرى حقها . فالواقع أن مورتيمر من أدق وأروع من يرسم شخصيات مسرحياته الفرعية والرئيسية على حد سواء .

من هو « مورتيمر » هذا ؟

ويبقى السؤال الذى لا بد أن يتراقص أمام أعيننا . . فمن هو « جون مورتيمر » هذا ! إنه مسرحى من عشرات الكتاب المسرحيين الجدد . . أكبر سنا من « اسبورن » « وينتر » و « ويسكر » وهم حتى الآن العمدة الثلاثة للحركة المسرحية الانجليزية المعاصرة .

ولد « مورتيمر » عام ١٩٢٣ فى حين ولد « اسبورن » عام ١٩٢٩ « وينتر » عام ١٩٣٠ و « ويسكر » عام ١٩٣٢ . . وهذا الفرق بينه وبينهم فى السن . . الذى يتراوح بين ست سنوات وسبع وتسع قد لا يبعده كثيرا عن أن يكون من نفس جيلهم ولكنه فى الحقيقة ، وبمقياس التطور الجارف للنشاط المسرحى الفورى القائم اليوم فى انجلترا قد يمكن اعتباره من جيل الخمسينات لا جيل الستينات . . من الجيل الذى عبر سريعا قبل « اسبورن » وأساطين ما كان يسمى بمسرح الغضب والسخط من الكتاب المتفجرين الحاليين وهو من القلة التى هبت عليهم الرياح العنيفة المباغتة للحركة المسرحية الجديدة من جيل « وينتر » و « ستينوف » و « دنيس كانان » و « جون وايتنج » . . ولكنه لم يكتب للمسرح إلا متأخرا . . أعنى أن إنتاجه الدرامى بدأ يأخذ طريقه الى الظهور فى السنوات الأخيرة من خمسينات القرن وعلى مفتح الستينات .

جاء « مورتيمر » فى تكوينه سابقا على الطليعيين والتجريبيين فلم تجرفه موجات الغضب والسخط ولم تداعب موهبته أو تزرغ طاقاته الدرامية أساليب العشيين وبدائع اللامعقول . ولهذا كان وجوده فى خضم هذا التطور الساحق الجارف الذى يكتسح أمامه بسرعة كل الموروثات . . بمثابة امتداد رتيب للقيم والأساليب الفنية التى جار عليها جموع التجريبيين. وساعده على ذلك تقطع الخيط المتطور للمسرح الاجتماعى الذى يكاد يكون الطابع الماسم المميز للمسرح الانجليزى على مدى النصف الأول من القرن .

ولما أخرج مسرحيته الأولى ذات الفصول الثلاثة وهى المسرحية الشهيرة المعروفة باسم الجانب الخاطئ من الحقيقة لم يكن غريبا أن تدفع به الى الصفوف الأولى بين لاحقيه . ذلك أنه اعتمد فيها وحقق بها مطلبا مفتقدا من جانب جمهور المسرح الانجليزى . وهو

جمهور عرف برصانة تطوره وبطء تقبله للصارخ من كل جديد . فقلقد وجد فيه الجمهور نفس الاثارة والافتتان الذى يلف المسرح الطليعى ولكن بوضوح وحنكة وبغير ما إغراب أو تعقيد . . وجلوا فيها نفس القوى الدائمة التى تكمن وراء الأزمات فتخلق القنوط والملال والحيرة واليأس . . ولكن فى اتران لا يعرف هذا السخط المرعب وهذا الصراخ المذبوح وتلك الرغبة العارمة فى الإطاحة بكل شىء كما هو الحال عند التجريبيين . أكثر من ذلك ، فقد كشف مورتيمر فى مسرحيته عن أهمية الحقيقة وقيمتها حين تقال على أرضية واقعية واضحة . . وفى نفس الوقت تعبر بكل رجاحة موضوعية عن الأخطار والتعقيدات والتحديات الضيقة التى تشق بها نفسية الفرد الأعزل فتتردى به فى حماة نشدان الخلاص بالذات . . الى مهاو اجتماعية مهلكة . . يعرضها وقد خلت من أى خضوع لمحض نظراته الشخصية . . وهذا هو ما تنطق به المسرحيتان والتشيلية التى اخترنا ترجمتها فى هذه السلسلة.

تعلم فى هارو ، ودرس فى اكسفورد . وبعد ان اشتغل فترة كمساعد مخرج ثم كاتب سيناريو فى وحدة فيلم كراون . امتهن المحاماة سنة ١٩٤٨ ، وانتاجه الدرامى والأدبى قليل . . ومتباعد . . ومجمل ما كتب حتى الآن . . ست روايات طويلة وعدة مسرحيات وبعض التشيليات للاذاعة والتلفزيون . . وهو متزوج من « بينيلوب مورتيمر » ، الروائية والناقدة ، ويعيش معها فى لندن . وقد بدأ التفات النقاد اليه بعد نجاح مسرحيته الجانب الخاطى من الحقيقة ثم تفوق فى هذه المجموعة . . وله مجموعة ثانية لا تقل عن هذه المجموعة الحالية قيمة ، وهى تحمل نفس طابعه وقد ضمنها مسرحية دليل من قفص الاهتمام ومسرحيات أخرى وفى هذه الايام تعرض لجون مورتيمر مسرحية أخيرة على خشبة « المسرح الجديد » وهى بعنوان تعالى كما أنت من لون الكوميديا الخفيفة التى تحمل نفس طابعة الدرامى فى مسرحياته الأخرى . وقد أجمع النقاد حتى الآن على نجاحها ووصفها أغلبهم بأنها من أمتع ما قدمه المسرح الانجليزى لهذا الموسم . موسم ١٩٧٠ الحالى على مسارح « الويست اند » . . .

المسرحيات الثلاث :

يبقى علينا الآن أن نناقش بعض الميزات الدرامية التي تنطلق بها مسرحيات « مورتيمر » التي نترجمها على التوالي :

١ - ساعة الغداء :

لعل أبرز ما يمكن أن يلتفت النظر في هذه المسرحية ، وربما أيضا في المسرحيتين الأخريين .. هو اختيار الموضوع والهدف من وراء هذا الاختيار . « مورتيمر » في هذا المجال يخرج عن المضمون الشائع للدراما الانجليزية التقليدية داخل الصالونات وغرف الطعام وساعة تناول الشاي ، لينقلنا في رتابة وهدوء لما يمكن أن يكون لقطة درامية بارعة خارج نطاق المؤلف . وربما كان لاشتغاله بكتابة السيناريو السيمائي أكبر دخل في ذلك . فنحن في ساعة الغداء أمام موقف غير عادي يحمل إطار مضمونه الفكرة الكاملة لمؤلفه .

رجل أعزب من بين آلاف الرجال الذين يعملون في مكاتب الشركات الصناعية التي تعمر بها لندن . . صادف فتاة في نفس مجاله . . راقته ، فأعجب بها .. وفكر في اصطليها فلم يسهه إلا أن يستأجر لها غرفة في أحد الفنادق في ساعة من ساعات فراغه وفراغها مثله أثناء العمل وهي ساعة الغداء . ويأخذها إلى الغرفة وفي ذهنه أن يراودها عن نفسها . وقد قام برسم خطته كاملة وأجرى كل الترتيبات الممكنة التي تتيح له مثل هذه المغامرة . موقف لا يستبعد على الكثيرين غيره . . موقف . . قد يكون مألوفا . . ولكنه في نفس الوقت غاية في الشنوذ ، لأنه موقف منبته الأصلي ومجمله الحقيقي في دنيا التمنيات وساحة الأوهام التي قد تولدها أحلام اليقظة عند من كانوا في مثل ظروفه . . وتكون المفاجأة ، فإذا الكاتب ينشئ بنا إلى أن يحقق بمعاذير الشاب أحلام الفتاة في البيت والزوج .. مما يتناقض في صراع قوى أخاذ مع واقع الوضع الذي أوقعها فيه . . وإذا بها تندفع لتجد في مسيرة الفندق . . « صاحبة البنسيون » ما يفجر أقوى عناصر المأساة الدرامية التي ساقها أكاذيبه إليها . . ويكاد الوهم ينقلب إلى حقيقة . في حين تتحول الحقيقة عند الشاب إلى وهم خالص حين يفلت من بين يديه صيده الثمين .

وأحسب اننى لست فى حاجة إلى الاستشهاد ببعض قطاف من النص لأن جماله وروعته فى مبناه الكلى . . . وهو بعد نص بسيط واضح يفيض بحيوية الحوار وتكامل البناء وعمق وبعد الهدف ، وأكثر من ذلك دقة وإحكام رسم الشخصيات وخلق الجو الدرامى فى موقف مشحون بكل العناصر الدرامية التى تجلوه . وفى كوميديا هادئة تبعث على الابتسام بقدر ما تبعث على الأسى . . . فهى تنطق بالضياح الذى يعيش فيه بطلها وبطلتها وكل من كان على شاكلتها ومن نفس طائفتيها العاملة الكادة التى يطحنها روتين الحياة اليومية فى مجتمع مركب والى لا تكاد تجنى من حياتها فى ظسل المجتمع العمل المعقد المتناقض إلا كل حرمان ، وتشوق لأقوم رابطة يمكن أن تقوم بين قتي وفتاة . . .

« مورتيمر » هنا يخلع الرباط عن جرح عميق لا يندمل من جراح المجتمعات الصناعية المتقدمة ، الحديثة ، وموقفه من شبابه وموقف شبابه منه . . . فى واقعة تبدو مكررة عادية . . . ثم إنه ينأى بنا فى تعفف بعيد عن أى إثارة أو إلماحة جنسية قد تخدش النص ورغم أن موضوع المسرحية يقوم على فكرة الجنس أساسا ، إلا أنه يعطى الواقع أبعادا إنسانية غامرة .

٢ - استعدوا لركوب الطائرة :

وهذه أيضا مسرحية تحمل نفس معالم « مورتيمر » . . . ولكنه يختار لها موقعا قسوى الدلالة . . . إذ تجرى أحداثها فى داخل مقهى البار بمطار لندن . وتصور قصتها ، فى كل بساطة ووضوح ، جناية المجتمع على مثقفيه . فهنا نحن أولاء أمام مجموعة من الشبان الجامعيين الأغنياء . . . يعيشون فى ملال وعبث وهروب متصل من الحياة . . . رغم كل ما تتيحه لهم ظروفهم وإمكانياتهم من متع ومهيزات إيجابية مقومة . فهم قد شبعوا أو فرغوا من كل ما يمكن أن تقدمه لهم الحياة فى داخل مجتمعهم من عبث . . . بل لقد ارتقوا حتى الملل من السفر والترحال . . . وقعدت بهم مسيرتهم فى خنلق فارغ وجلوا فيه الأمان . . . هو الحد الفاصل بين حياتهم الخاصة داخل بيئتهم فى انجلترا وحياتهم التى كان يمكن أن يكون فيها بعض المتعة خارج حدودها فى فرنسا أو ألمانيا أو إيطاليا . لقد مارسوا هذا كله فلم يعد يورثهم إلا المزيد من التعاسة والملل والضجر . ذلك أن حياتهم قد خلت من أى هدف أو غاية أبعد من مجرد البحث عما يمكن أن يبعث الإثارة فى نفوسهم . ولا يجدون فى هذا كله

منطلقا إلا في شخصية ، و حياة ، ومغامرات رجل أنضج منهم يعيش في صحتهم ، وهو « كرسين » ، وشخصية « كرسين » رسمها « مورتيمر » بكل تمكن واقتدار ليكشف بجيلهم كما قعدت بهم حياتهم عند الحدود الفاصلة بين العالمين . . الخارجى والداخلى في قاعة المطار . . يقف بجيلهم عند حدود التقائه بالجيل التقليدى البسيط الجاد الذى تمثله بىادى الجنائى « الجنائى » ومن على نمطها .

وتسير الأحداث ليربط « مورتيمر » في براعة وحنكة بين وجهى التناقض الذى يجمع بين « كرسين » وأصدقائه من الشبان العاشقين الأثرياء وحياتهم المليئة بالفراغ والملال والحيرة . . وبين بىادى الجنائى « الجنائى » في حياتها العائلية الهادئة وقصة حبها العادية وهى تهرب بخطيها الى فرنسا في مغامرة غير معقولة وغير متوقعة وغير متصورة .

والجميل الرائع حقا في هذا النص هو ذلك التقابل الذى يجريه « مورتيمر » في شخصية « كرسين » . . ثم هذا الصراع المرهف الدقيق الذى تولده تصرفاته في بقية الشخصيات . . مجموعة أصدقائه الشبان و بىادى الجنائى في الناحية الأخرى . فهو يكشف في ثنايا الحدث البسيط الذى اختاره الكثير مما يؤرق الجيل الجديد الناشئ في الأعماق الداخلية الذاتية لمن يمثلونه من الشبان والشابات . . والموضوع قد يبدو في ظاهره محليا بحثا لأنه يقع في مطار لندن ولشخصيات بيئة انجليزية خالصة . ولكنه في حقيقته يحمل طابع الشمول المألوف . والذى لا يبعد بين أى شاب في أى بيئة معاصرة وبين معاناته لنفس التجربة الانسانية الواحدة . . فمن منا نحن أبناء البيئات الجديدة أو التى يسمونها نامية . . لم يترد في شبابه ، بل وفيما بعد الشباب بسنين عديدة في نفس دوامات الهروب داخل المقاهى النائية أو في عزلة على شاطئ البحر أو في مقاصف محطات السكك الحديدية . . بعيدا عن الضجيج الذى تعجبه حياة الناس داخل مجتمعاتنا . . ؟ من منالم يقف عند الحدود الفاصلة بين واقع حياته والحدود البعيدة التى تخبو عندها آماله . . وهو في نفس مكانه بلا حراك يقتله السأم والضجر والملال . ؟

٣ - قولوا عني كتابا :

أما هذه التمثيلية التلفزيونية . . فلعلها تشهد أكثر ما تشهد بطاقة ومقدرة « مورتيمر » المستمدة من خبرته في الكتابة الدرامية للمسرح والسينما على حد سواء . وهي تقوم على أرضية اجتماعية واضحة ، وتتصدى لمعالجة واقعية نفاذة لقضية الزواج في عمومها . وأبرز ما تنطق به وجود الصراع الدرامي المتعدد الذي يجريه مورتيمر بين شخصياتها وفي حدة وتعقيد لا يخلو من الطرافة ويجلوه الوضوح الخالص .

« سامي نوليس » كاتب عتيق ، أعزب ، يعمل في إحدى وكالات معاونة الأمهات . . وهي شئ " أقرب إلى مكتب توظيف يمد العائلات بمربيات . يقول صاحب الوكالة مستر « فيمنج » انه بوصفه زوجا مثاليا ورب عائلة مخلص إنما يخصص و كالتة لخدمة الأمهات وللحفاظ على الكيان العائلي . وهو يستخدم « سامي » الكاتب الوحيد في وكالتة لانه زوج وأب . وتتابع الأحداث ، فإذا بنا نكتشف العكس على طول الخط وفي كل واقعة أو حدث من أحداث التمثيلية الكوميديية . . فلا « سامي » متزوج ولا هورب عائلة مثالية . . ولا و كالتة تهدف لمساعدة الامهات أكثر مما تهدف لاستغلال الفتيات . . خاصة الفتيات الأجنيات اللواتي تعج بهن مدينة لندن ، ويعشن و كل آماهن معلقة على الزواج ممن الإنجليزى الذى يضمن لهن حق الإقامة وتحقيق إثبات الهوية .

وقد يبدو أنها مشكلة لندنية خالصة . ولكننا في تتبعنا لقراءتها سنلمس مدى شمولها هي أيضا في كل جانب بحيث تخرج بنا من حدود مشاكل المجتمع الانجليزى الذى كتباعته وله . . إلى مشكلات اجتماعية ذات مدلول إنسانى لاصق ينطبع على كافة المجتمعات بلا استثناء . . إنها تمثيلية واقعية المضمون ذات دلالات اجتماعية بعيدة وهدف واضح جلى يضع « مورتيمر » في المكان الذى اخترناه له من قبل وهو أنه خير من يمثل الامتداد الرتيب للمسرح الإنسانى الاجتماعى الهادف الذى يمتد عبر « شو » و « أبسن » و « تشيكوف » ليصلنا بموليير وشكسبير . ومحك البناء في التمثيلية أصلا . . هو القدرة الفائقة على رسم الشخصيات وخاصة شخصية « سامي نوليس » وهو الشخصية المحورية للنص .

والخلاصة :

أن «مورتيمر» قد لا يكون كاتباً وافر الانتاج ، ولكنه لا يزال ، في تقديري ، صاحب مسرح أثبت وأرسخ من بقية الطليعيين والتجريبيين . . فهو ليس ، عملاقا . . ولكنه ليس قزما أيضا . . وإنما هو كاتب مسرحي حق ، يستأهل الالتفات وسط هذا الكم المتنافر المتراكم من التاج الدرامي الكثير الذي ينهال أكداً مكدسة في قوائم مسلسلات المسرح العالمي المعاصر . .

ومن أجل هذا اخترت ترجمته لكم ، ،

الكويت - مارس سنة ١٩٧٠

نعمان عاشور

كلمة الناشر

هذه مسرحيات كوميدية للخيال والواقع في كل منها السند المميز له من الحقيقة ويقول عنها مؤلفها « إنه إذا كان البطل التراجيدي يصارع الواقع ومصيره الهزيمة حتما . . . فإن السقوط في كلتا الحالتين، التراجيدية والكوميدية ، يمثل نوعا من الانتصار » .

وفي هذه المسرحيات الثلاث - ومنها اثنتان كتبنا لخشبة المسرح والثالثة للعرض على شاشة التلفزيون - تتجلى مقلدة « موريتيمر » لا كأستاذ في كلتا الواسطتين . وإنما كواحد من أبرز كتاب « المتعة المفيدة » المعاصرين .

كلمة المؤلف

.. إذا كان البطل التراجيدى يصارع الواقع ومصيره الخزيمة حتما
وكان الكوميدي يسقط على مزلق الواقع كما يسقط على قشرة الموز
فإن السقوط في كلتا الحالتين يمثل نوعا من الانتصار .

وهذه المسرحيات قصد بها أن تكون كوميديات . والأولى والثانية
تدوران حول موضوع الحب . والحق أنه من الصعب بمكان أن تقع
في الحب وتستمر في نفس الوقت على قول الصدق . ويصبح ذلك
عسيرا بوجه خاص إذا كان الوقت الوحيد المتاح لك كي تحب فيه .
هو ساعة الغداء . إن الأكاذيب التي تقال من أجل الحب عادة لا ضرر
منها ولا تظهر خطورتها إلا إذا احتكت عن طريق الصدفة بحافة الواقع .
وقول الصدق غالبا ما يحتاج إلى جهد كبير لإخفائه لأننا نفشيه بما قد
ندّعيه . وهذه على أي وجه هي الفكرة التي تملكني في كتابتي
لمسرحية ساعة الغداء .

أما مسرحية استعدوا لركوب الطائرة فانها تمثل حاليا سقطة
أخرى من سقطات الحب . وهي تلك التي تدفعك إلى أن تمنح نفسك

لآخر كأنك تتكرم بها أو تقوم له بخدمة . لأنه اتجاه يمنح بك إلى التراجع بطرق عقيمة لا تخلو من الإذلال والسخف . وقد كتبتها وفي ذهني مسرحية أكبر ! مسرحية تلعب فيها الشخصيات الشابة دورا أكبر وأكثر مجلبة للهلاك . والشخصية المحورية « الرئيسية » تمثل بصورة أعم مما يمثلها كرسين ، مهاوى التجربة . ولكن حدث وأنا أكتبها أن اجتذبتني شخصية « كرسين » .

ذلك أننا كنا في سن شرب البيرة ، وهي سنوات ازدهار العمر ، نقف لتناولها في الحانات المعرضة لتيارات الهواء وليس داخل بارات المقاهي الدافئة الوفيرة . كانت الأبواب تصفق مفتوحة ثم تقبل مترنحات مع ليالى الاظلام المطيرة النسوة العجائز اللاتي قدر هن في يوم من الأيام بعظام خلودهن السلافية ان يكن نماذج يشكلها « ابشتين » . ايامها كان « ديلان توماس » قد رحل وشيكا وآذاك بالطبع . . كان « كرسين » حيا ، بمعطفه الذى ينام به يتدلى مفتوحا وفي فمه سيجارة شخص آخر . يائس ووحيد وعلى استعداد لمناقشة آخر عدد من الكتابات الحديد التي تطبعها دار « البنجوين » ، ومناقشة آخر هارب فر من الخدمة العسكرية في البحرية الملكية . . وربما كان سعيدا بالفتاة الطويلة الشعر التي قابلها في شارع شارلوت أثناء وقوع غارة جوية أو حفل للاوركسترا بالقاعة القومية أو وهو يتسكع تحت السماء الزرقاء وفي ظل كوبرى البالونات الفضية التي كانت تحيط بوزارة الاستعلامات . فكيف يمكن أن يمنّ الأجل بمثل هذه الشخصية التي

عاصرت عاطفية الأربعينات وتطلعاتها وآمالها لتعيش في عالم اليوم
بما فيه من برود وقنوط واضحين ؟ ربما كان في الإمكان أن ينقلب
إلى نوع من البطل . .

رمز معبر عن الغفلة والمراوحة التي لا يشفى منها صاحبها .. ويكفى
في البطل على أي حال أن يتعثر في حقيقة ما وقع في الليلة الماضية ثم
يسقط فينبطح أرضاً على وجهه .

جون مورتيمر

ساعة الغداء وغيرها

تأليف

جون مورتيمر

ترجمة

نعمان عاشور

مراجعة :

الدكتور محمد اسماعيل الوافي

شخصيات المسرحية

الفتاة .

الرجل .

مديرة الفندق

المنظر :

تفتح الستارة والساعة تدق الواحدة . وهذه الساعة فوق رفرف
مدفأة في غرفة نوم بأحد الفنادق الصغيرة المجاورة لمحطة « كنجزكروس »
للسكك الحديدية . لندن . الوقت شتاء .

أذيعت ساعة الغداء لأول مرة كتمثيلية على شاشة التليفزيون الانجليزى في البرنامج
الثالث .. وذلك في ٢٥ يونيو عام ١٩٦٠ وقامت « وندى كريج » بتمثيل دور الفتاة
.. بينما لعب « ستيفن مادي » دور الرجل .. واخرج التمثيلية « مارتن :
ت . وبستر » .

وعرضت للمرة الاولى كمسرحية على خشبة مسرح سالتزبورى في ٢٠ يونيو
١٩٦٠ وقامت « نانسى هرود » بدور الفتاة . في حين لعب « باتريك كلانا » دور
الرجل . واخرج المسرحية « روبرت كلارلاند » .

باب الحجره يتوسط صدر المسرح . والأثاث الوحيد في الحجره لا يزيد عن سرير كبير يتسع لاثنتين . نحاسى الأطراف ومغطى بملاءة من القطن الأبيض . . وفيما عدا هذا فإن الحجره يسودها اللون الأصفر الباهت .. في حين أن ورق حوائطها البالى . . تزينه في وحدات منتظمة رسوم حصون . . وهناك موقد من الغاز المطفأ . يمكن إشعاله بوضع (شلن) في فتحة خاصة . وتتدلى من السقف لمبة كهربائية عارية . . وفوق رفرف المدفأة بجوار الساعة الجرسية (المنبه) يوجد انجيل ودليل للقطارات . ويسمع من الخارج صوت القطارات . . وقد غطت النافذة ستارة شفافة . تدخل الفتاة وتتطلع بحذر في أرجاء الغرفة . . وهى تبدو فى حوالى الثانية والعشرين . . وترتدى زى فتيات المكاتب بدوق ينم عن ميولها الفنية .

يدخل الرجل بعدها فيوقد لمبة الكهرباء الخافتة عند الباب . إنه يناهز الأربعين وشعره خفيف ونظراته تنم عن الطيبة والسماحة . . يرتدى بزة رجال الأعمال بياقة بيضاء منشأة ومتصبة . وهو الفتاة ، كلاهما يلبسان المعاطف ولا يحملان أية حقائب . . وتبدأ الفتاة وهى تدور ببصرها في أرجاء الحجره . . تبدأ تضحك في رقة .

الرجل : لماذا تضحكين ؟

الفتاة : لا أعرف

الرجل : ألأنك سعيدة ؟

- الفتاة : ولكنى أضحك أيضا حين أكون جائعة .
- الرجل : (وقد خاب أمله) إذا كنت تفضلين أن تأكلي
- الفتاة : أبدا مطلقا . (وتطوقه بذراعيها) إنك تبدو ضخما جدا في هذا المعطف . .
- كأنك همّرم . . .
- الرجل : سأخلعه .
- الفتاة : ليس بعد . ما هذا المكان ؟
- الرجل : مجرد فندق
- الفتاة : فندق ؟
- الرجل : بجوار المحطة ومناسب
- الفتاة : لأي شيء ؟
- الرجل : للسفر إلى شمال إنجلترا .
- الفتاة : (حاملة) أنت تقول أغرب المضحكات . . .
- (ويتعانقان) لا أظن أن أحدا يعرف بوجودنا هنا ؟
- الرجل : المفروض أنني في فترة غداء طويل خاص مع رجال الأعمال من مشترى الغزل بقاعة تيودور . . .
- الفتاة : أما أنا فجالسة وحدي أتناول سنلويتشا عاديا في ركن

مظلم بمقهى البار ، تناغش خدى نباتات الزينة المصنوعة
من المطاط ، أراقب الممثلين فى وقت راحتهم ،
يتفرسون بنهم كالحیوانات الجائعة ، فى الساقية الايطالية
البدیة بینطلونها الأسود الضیق . . .

الرجل : فى حين أقوم بمتابعة الحديث .. « أيها السادة ..
تكرموا بتناول هذا الطبق الكبير من السلامون المدخن
المقدم من وسطاء هيئة الدخّل القومى » .

الفتاة : لكن ماذا لو أنهم بحثوا عنا فى تلك الأماكن . . .

الرجل : لن يعثروا لنا على وجود .

الفتاة : لا . . نحن لا وجود لنا فى أى مكان .

الرجل : نحن هنا .

الفتاة : لقد اختفينا . . ولم يعد لنا وجود .

الرجل : لمدة ساعة . . أو أكثر !

الفتاة : لا .

الرجل : الغداء الخاص برجال الأعمال يمتد إلى مالا نهاية .

الفتاة : ولكن تناول سندويش عادى لا يحتاج لوقت طويل .

(صمت)

- الرجل** : تبدين صغيرة في هذا المعطف .
- الفتاة** : ما شكلى ؟
- الرجل** : كطفل في الحديقة ، والصبح يغمره الجليد . أو امرأة تتدثر متخفية لتهرب إلى البحر
- الفتاة** : استمر في الحديث
- الرجل** : وربما زوجة عديمة الخبرة لأحد المكتشفين القطبيين . . .
- الفتاة** : استمر !
- الرجل** : لقد فرغت .
- الفتاة** : من أى شئ ؟
- الرجل** : من الكلمات .
- (صمت)
- الفتاة** : في الحقيقة ان تلك السندويشات كانت غاية في الجودة.. وعندهم أيضا أشياء أخرى .. وأصابع من الفطير رقيقة وساخنة وشهية الرائحة .. وزجاجات عديدة من الموستردة .. وغيرها من مثل هذه الأطعمة الحديثة المريحة .
- الرجل** : أكنت تفضلين لو ذهبت لمقهى البار كالعادة ؟

- الفتاة : لكن هنا أكثر
- الرجل : أكثر ماذا ؟
- الفتاة : إثارة .
- الرجل : صحيح ؟
- الفتاة : هذا لأنني أحبك .
- الرجل : وأنا أيضا !
- الفتاة : منذ متى ؟
- الرجل : يوم دخلت على مكتبي . . .
- الفتاة : بالتصميم الحديد لمفارش الأسرة .
- الرجل : المشجرة بورود اسبانية !
- الفتاة : أتذكر !
- الرجل : وقلت « أهذا هو الطريق المؤدى إلى قسم النسخ ؟ »
- الفتاة : وأجبت أنت « لا »
- الرجل : وعرضت عليك أن أرشدك . . .
- الفتاة : وفعلت قمت وضوء النافذة خلفك جعلك تبدو وكأنك من القضة . . . وكأنك تمثال يرق مشعا
- الرجل : وأخذتك إلى مستر جيفونز .

الفتاة : نزلنا خلال الممرات الطويلة المظلمة .. وعبر السلام
العتيقة المؤدية لغرفة تجميع الآلات الكاتبة ...

الرجل : في المصعد .

الفتاة : ولم تنطق بكلمة !

الرجل : أكيد نشأ بيننا تعاطف ..

الفتاة : وراقى فيك صمتك وأنت في المصعد .. فلم تلق
بأى ملاحظة بذئثة من مثل .. « كيف لم اصادفك
قبلا في حياتي؟ » أو « هل هناك أخرى تشبهك في المنزل؟ »
ولم تحاول حتى أن تنظر

الرجل : لقد فتنتني من الأعماق !

الفتاة : نعم .

الرجل : وكان يبدو عليك الضياع والقلق .. مثلما أشعر أحيانا
في وجودي بهذه المؤسسة الكبيرة .

الفتاة : تصور أن يصدر هذا الكلام .. من فم رئيس إدارة
بيع المنسوجات .

الرجل : لست إلا مدير التخطيط .

الفتاة : (تتعلق به) آه حبيبي ! ما أشد حساسيتك !

الرجل : (مفكرا في عمله) إننى لا أزيد عن كوفى الشخص الثانى
في هذه الإدارة البطيئة الحركة لعنة الله على هاريس !
(ويقبلها بدون وعى وهى تملص منه)

الفتاة : لا أظنك تحسبني من هذا النوع من الفتيات اللاتي
يبحثن إلى مكان كهذا !

الرجل : (يعطيها كل اهتمامه من جديد) لا !

الفتاة : اذن . . لماذا أنا هنا ؟

الرجل : غلطى .

الفتاة : (تهز رأسها مفكرة) لا بد أن أكون من ذلك النوع
من الفتيات .

(أصوات قطار) ما هذا ؟

الرجل : المحطة .

الفتاة : لأكن من هذا النوع (ثم تخلبها فكرة) فماذا تكون
أنت ؟ أو هكذا تمضى جميع ساعات غدائك . مع
فتاة أو أخرى . . وتتسلل تاركا مكتبك في الرابعة
من كل يوم بحجة تناول الشاي الممتاز الفاخر ؟

الرجل : أنا لم يسبق إن جئت إلى هنا من قبل .

- الفتاة : أما تة عليك ؟
- الرجل : نعم .
- الفتاة : آسفة .
- الرجل : إننى أحبك .
- الفتاة : قلها ثانية
- الرجل : أحبك .
- الفتاة : حقا .
- الرجل : منذ ستة شهور
- الفتاة : على طول فترة الصيف .
- الرجل : وما من مكان نذهب اليه .
- الفتاة : لا تنس لقاءاتنا في المكتب . . لربما يكون لك . .
في بيتك . .
- الرجل : لقد حفظت لنا حيويتنا .
- الفتاة : عندما كنا لا نلتقى إلا لحظات قليلة وقوفا بجانب
مائدة الشاى في الممر .
- الرجل : ونتماسك بالأيدى في المصمد .

الفتاة : وأنت تتظرنى فى حدائق الساحل (١) وتكون دائماً

أول المنصرفين من المكتب بفضل وجودك فى جناح
تنفيذ الخطط . . .

الرجل : ودائماً نفس المقعد .

الفتاة : والزهور باسقة كالجنود المنتصبة القوام . وعازف

الجيتار الوحيد الوتر يدندن أمام مدخل المترو
والمشردون ينامون يلتحفون بأوراق الصحف . لا
أكثر من عشر دقائق فى اليوم والآن ... أمامنا ...
(الساعة تدق معلنة انقضاء ربع ساعة)

الرجل : قضينا ثلاثة أرباع ساعة .

الفتاة : (تتحرك مبتعدة عنه وتلور حول الحجرة) فى هذه
الغرفة .

الرجل : ألا تروقك ؟

الفتاة : فى الواقع انها ليست كريمة إلى هذا الحد .

الرجل : يمكننا أن نأخذ راحتنا فيها ... فنخلع معاطفتنا .

الفتاة : الجو بارد .

1) Embankment Gardens.

الرجل : سأشعل مدفاً الغاز (ويتجه إلى الموقد) يلزمها شلن
(ولا يجده معه) يا للجنة !

الفتاة : ابحث أنا (وثقلب داخل حقيبة يدها) ستة بنسات
فقط . ألا يمكن اشعالها بقطعتين من فئة ستة بنسات ؟
وتضعهما في الموقد (.. فلا يخرج منه غاز) .

الرجل : هكذا ضاعت عليك نقودك .

الفتاة : هذا لا يهم إطلاقاً .

الرجل : اسمحي لي بأن أردّها لك .

الفتاة : قلت لا أهمية على الإطلاق .

الرجل : ستفتقرين على نهاية الاسبوع إلى ثمن فنجان قهوة .

الفتاة : لا . لا .

الرجل : هاك (ويعدّها ما سيعطيها من نقود) ستة بنسات...
سبعة ... ثمانية .

(طرق سريع على الباب ثم تدخل مديرة الفندق ...
وساعتها توشك الفتاة أن تصرخ)

الفتاة : أنا لا أريد نقودك !

مديرة الفندق: هل تحتاجون لشيء؟ (ومديرة الفندق سيدة ضخمة عليها سمات الأم وحديها)

الرجل : أى نعم . . . شلن للغاز .

مديرة الفندق: (للفتاة) أكيد تشعرين بالبرد . . من أثر الرحلة ، لا بد أن تشعرى بالبرد فالثلج هناك كثير .

الفتاة : هناك أين ؟

مديرة الفندق: في شمال انجلترا .

الرجل : (متداركا بسرعة) مجرد ثلج خفيف أشبه بمسحوق .. ألم تصفيه بأنه كذلك يا عزيزتى ؟

الفتاة : (مرتبكة) ليست لدى أية فكرة . . .

الرجل : ذلك لأن القطار كان يندفع بسرعة لم تتمكنك من تبيينه جيدا .

مديرة الفندق: اكسبريس ؟

الرجل : بالضبط .

مديرة الفندق: إنه قد يكون سريعا . هل كان الاكسبريس الاسكتلندى ؟

الفتاة : كان ماذا ؟

مديرة الفندق: الاسكتلندى الطائر . . ابني الصغير يجمع أرقام
القاطرات وقد شاهد الاسكتلندى مرات عديدة ينتظر
عند نهاية الرصيف . ينفث الدخان ويصفى .

هل ترغبان في قدح من الشاي ؟

الرجل : أبدا بالمرة .

مديرة الفندق: (ثم للفتاة) ألا ترغبين أنت ؟

الفتاة : لا بأس . . .

الفتاة : لا بأس . . .

مديرة الفندق الازواج كلهم سواء لا يقدرّون الحقيقة البسيطة الواضحة
وهي أن ما نحتاجه نحن الزوجات بعد رحلة قطار
طويلة باردة . . قدح من الشاي البتي . . ألم تقولي
توا إن الثلج كان كثيرا ؟

الرجل : إنها تناولت الغداء في القطار . . .

مديرة الفندق: هذا لا يغني عن ذاك يا عزيزتي . . أم هل تُرى يغني ؟

الفتاة : عن ماذا ؟

مديرة الفندق: (وهي تنصرف) قدح من الشاي . . .

الفتاة : مجرد و

الرجل : قدح بأقصى سرعة .

(وتخرج مديرة الفندق)

الفتاة : (مشته الفكر حائرة وهي تتحول إليه طالبة ايضاحا)
من أين كنت آتية ؟

الرجل : من سكاربره

الفتاة : لماذا ؟

الرجل : لأنك كما قلتُ لها كنت تعيشين هناك .

الفتاة : ولماذا يجب أن أعيش هناك ؟

الرجل : لأنك متزوجة مني .

الفتاة : (تهمه وكأنها بالفعل كانت زوجته) إذن فلماذا
لا تعيش انت كذلك في سكاربره ؟ ماذا دهاك ؟ ألا
تستطيع أن تتحمل جوعا ؟ أم أنك ناعم ورقيق وما
أشبه ؟

الرجل : أسكن مع عائلة في لندن .

الفتاة : ولك جزيل الشكر !

الرجل : (بصبر) إنها أزمة المساكن . . وبساطة يجب أن

أحرص على أن أكون قريباً من المكتب . . فأنت
لذلك تعيشين مع والدتك في الشمال .

الفتاة : بديع !

الرجل : وطبيعي ، أنها رحلة طويلة وأنت لا تنزلين إلى لندن
كثيراً . .

(طرق) ادخلي .

(تعود مديرة الفندق بقدح الشاي)

مديرة الفندق : تناولى هذا وستشعرين بالفائدة . . اذ لا شك أنك
منهكة !

الرجل : ليست في غاية من التعب . . .

مديرة الفندق : ولكنها تحملت عبئاً ثقيلاً مجهداً للأعصاب . . وفي
حالة رحلة طويلة . .

الفتاة : عمّ تتكلمين ؟

مديرة الفندق : عن القطارات . . والجرى ذهاباً وإياباً في الممرات
وهم يبدسون أنوفهم في الدرجة الأولى . . ويداعبون
الكتاكيت في عربة العفش ويغلقون دورات المياه
على أنفسهم . . .

الفتاة : هذا يشبه نوعا من الحلم . (تجلس على الفراش في حيرة وارتيباك)

مديرة الفندق : ألم يروا لندن من قبل ؟ أهى أول مرة يرون فيها دخان لندن ؟

الفتاة : ماذا تقول هذه المرأة !

مديرة الفندق : أول مرة يشاهدون فيها قطارات تحت الأرض ويركبون بصبات من دورين ؟ لو عملت بنصيحتي لأخذتهم إلى غرفة الرعب بمتحف الشمع بعد الظهر . . . إلا إذا كانت عمتهم العزيزة

الفتاة : أتراها فقدت عقلها ؟

مديرة الفندق : أتعرفين ماذا يفعل ابني خلال رحلة طويلة ؟

الفتاة : ومن أين لي أن أعرف ؟

الرجل : حسن . . أظنك انتهيت من شرب الشاي .

الفتاة : إنه ساخن .

الرجل : ألا ترغين في تناوله .

الفتاة : مادام موجودا فالأحسن

مديرة الفندق : ابني في رحلة طويلة كهذه يأخذ معه دائما علبة

الاقلام الملونة ويخطط بها على وجهه علامة الاصابة
بمرض معد قبل قبل بداية الرحلة . . .

الفتاة : (حائرة) لآى غرض ؟

مديرة الفندق : حتى يضمن الاتفراد بصالون القطار .

الفتاة : (في شغف) وهل تنطلى اللعبة ؟

مديرة الفندق : في تسعة حالات من عشرة . . فانه إن لم يفلح . . .

الفتاة : ماذا يفعل ؟

مديرة الفندق : يحيل الصالون إلى جحيم لكل من يجرعون على الجلوس
فيه . . لكن السبب الذى جعلنى ذكرت صالة الرعب
تلك هو ما يلى : — أن أولاد عمه حين يأتون لزيارتنا
من شمال انجلترا . . تكون غرفة الرعب بمتحف الشمع
أول ميناء يرسون فيه . . .

الرجل : لكن أولادنا لا تروقههم مثل هذه الأفاعيل . هلا فرغت
من تناول الشاى يا عزيزتى ؟

مديرة الفندق : ألا يعجبهم متحف الشمع ؟

الرجل : أطفال عصبيون مرهفون . . وضعاف في التاريخ . . ألا
ترغبون في غسل الفنجان ؟ (ويأخذه من الفتاة ليعطيه
لمديرة الفندق)

الفتاة : عن نتحدث نحن الآن ؟

الرجل : عن أطفالنا .

الفتاة : (نافذة الصبر) وكم عددهم ؟

مديرة الفندق : (في لهجة اتهام) ثلاثة .

الفتاة : ثلاثة ؟

مديرة الفندق : ولدان وبنت وهى المفضلة عند زوجك .

الفتاة : تهائى لك !

الرجل : الوقت يضيع .

مديرة الفندق : (وهى تركهم ومعها القدح والسكرية) لدى أعمال

.. لا بد أن تثيرهم رؤيتهم لعمتهم العزيزة بعد هذا

الوقت الطويل .. (وتخرج)

الفتاة : ومن تكون عمتهم الغالية ؟

(وتهب على قدميها ملوحة بالاثام .. وهو يحاول

تقيلها .. لكنها تدير وجهها بعيدا .. ثم تكرر في

تصميم)

الفتاة : من هى هذه العمة ؟

الرجل : أختى المتزوجة .. تقطن قرب هامستد هيث .

- الفتاة : هل هذا صواب ؟
- الرجل : بل منحة سماوية كما قلت لمديرة الفندق .. لأن في إمكانها رعاية الأطفال .
- الفتاة : والأولاد عندها الآن
- الرجل : إنها قديرة جدا .. ومربية مدربة .. هكذا كانت دائما
- الفتاة : حسن .. وأظنهم لا بد أن يكونوا بمداركهم البسيطة في غاية الارتباك .
- الرجل : ارتباك ؟
- الفتاة : بل حيارى
- الرجل : لكن لماذا ؟
- الفتاة : بالله عليك Waht is it all about نوظف أولئك الأطفال الصغار وهم في منتهى الإرهاف وليس لديهم أدنى إحساس بالتاريخ ... ونزعمهم من فراشهم الدافئ فيما لا بد أن يكون ساعة مبكرة قاسية في سكاربره .. ثم نخرجهم طوال الطريق إلى لندن .. لنلقى بهم على ممرضة سابقة من العمات .. ونروح نحن نتسلل إلى فندق صغير خاص في « كنجز كروس » أو أكثر من

ذلك أيضا .. بالنسبة لهؤلاء الأطفال .. لا نعرف.. أين
سيقدّر لهم قضاء الليل ؟

الرجل : (شاعرا بالجرم) كان في فكرى ...

الفتاة : (بتحد) حسن ؟ (وتصمت الفتاة ثم تقول غير
مصدقة) لا أظنك تقصد ...

الرجل : أعنى انكم سترغبون في العودة معا .

الفتاة : إلى سكاربره ؟

الرجل : بيتكم .. وإن يكن لفترة مؤقتة بالطبع .

الفتاة : (وهى تندفع إلى رفرف المدفأة لتناول دليل القطارات

وتقلب صفحاته بتصميم مرير) سكاربره .. ساكونندهام
سكالي .. سكاربره ! بوب . ثلاثة وأربعون ألفا
وتسعمائة وخمسة وثمانون – وتغلق مبكرا يوم الأربعاء
واندن .. مائتان وثلاثة أميال ! ولا بد أنك ستظل
تضحك إذ ترانى أقطع أربعمائة وستة أميال في اليوم
في صحبة ثلاثة أطفال صغار ايسوا في مستوى من الكبر
أو المسئولية لتحمل مشاق الرحلة . . مع الحقيقة الى
تعرفها أنت جيد جدا.. وهى أننى في الثالثة والعشرين
فحسب .

الرجل : (تعيساً) تقول إن الولدين توأمان ..

الفتاة : أتعرف صراحة ! أنا لا أظن أنك تصلح لكي يكون لك أطفان ! ولا أدري لماذا استرسلت في الخلقه ؟
الاهم إلا للدافع أناي صرف هو رغبتك في إنجاب طفلة بعد التوأمين .. فلما أنجبتهم لك وحدث ما حدث ..
لم تفكر في غير إرسائهم في رحلات مفسنة ولا معنى لها داخل قطارات تقطع الجزر البريطانية طولا وعرضا

الرجل : اسمعي !

الفتاة : سيغلبهم النوم قبل وصولنا إلى البيت .. وتصور أنذا لم نتمكن من الحصول على تاكسي

الرجل : أرجوك ... دعيني أشرح !

الفتاة : تتحمل مسئولية أربعة أرواح بين يديك .

الرجل : ما كان باليد حيلة !

الفتاة : إذن فما الذي منعك من الحضور اليها عند نهاية الاسبوع ؟

(المنبه يشير إلى مرور نصف ساعة)

الرجل : لم يبق من الوقت إلا القليل ...

- الفتاة :** يا له من تصرف أناني !
- الرجل :** أو لا بد من مواصلة الحديث ؟
- الفتاة :** أعتقد جازمة أنك مدين لي بشرح .
- الرجل :** أنا واقع في حبك ؟
- الفتاة :** وتكشف عنه بأساليب غريبة .. لو كانت هذه طريقة معاملتك لكل زوجاتك .
- الرجل :** أنت لست زوجتي !
- الفتاة :** وهذا هو عزائي الوحيد .
- الرجل :** نحن نحب بعضنا بعضا .
- الفتاة :** وإلا م يدعونا هذا ؟
- الرجل :** إلى الشكر ! فلنحتفل بالثورة ! بالانتصار على الأغبياء
المجردين من العواطف الذين يتحكمون في حياتنا !
انظري إلى هذه الحجرة ! انظري إلى ما حققناه !
- الفتاة :** ما الذي حققناه ؟
- الرجل :** غزونا رأساً شاطئاً في أرض معادية ظلماء داكنة !
كسبنا فتحة صغيرة خالية من الأحراش في غابة خلف

سورنا المزعزع المتداعى .. مكان تنفرد فيه فماذا يهم
الكذب في سبيل الحصول عليه ؟

الفتاة : أحيانا بهم .

الرجل : ما هو ؟

الفتاة : الشئ الذى يجب أن تقوله .

الرجل : أبداً لا بهم .

الفتاة : على كل .. أنا تواقة لكى أعرف .

الرجل : تعرفين ماذا ؟

الفتاة : كيف جئت بنا إلى هنا ؟

الرجل : فيما بعد .

الفتاة : لا .. بل الآن .. أريد أن أعرف بالضبط من أكون

إنه لغز يحيرنى في هذه اللحظة بالذات ..

الرجل : الذى حدث أنى كنت أسير عبر الشارع وصادف أن

لمحت هذا الفندق .. كان يبدو صغيرا .. و ..

الفتاة : غير ملفت للانظار ؟

الرجل : هكذا واجهتنى مشكلة .. إذ كيف يمكن لرجل و...

الفتاة : وامرأة ؟

- رجل : تماما ! ولا يحملان أية حقائب ...
- ساعة : ونحن لا نحمل حقائب .
- الرجل : ويأتيان إلى هنا لمدة ساعة .. وفي وضوح النهار ..
- الفتاة : أنسب وقت لمغامرتك .
- الرجل : كانت هذه هي المشكلة .. فقامت بحلها !
- الفتاة : حللتها ؟
- الرجل : بعد تفكير بسيط .. إننا في حاجة إلى مكان للحديث ..
- الفتاة : لأي شيء ؟
- الرجل : للحديث .
- الفتاة : غير معقول ...
- الرجل : ومديرة الفندق تفاهمت .
- الفتاة : لأنها لم تواجه رحلة العودة ، تلك الرحلة التي لا نهاية لها مع ثلاثة أطفال يستحيل السيطرة عليهم .. مع أنه كان في إمكاننا أن نفعل ذلك في الصالون ..
- الرجل : نفعل ماذا ؟
- الفتاة : نتحدث .
- الرجل : دون أن نفرد ببعضنا :

الفتاة : ليكن في منزل أختك المتزوجة .. تلك التي تقطن قرب هامستد هيث .

الرجل : (مترددا) لا . لا .. لقد ناقشنا ذلك واتضح أنها فكرة غير عملية على الإطلاق .

الفتاة : ولم لا ؟

الرجل : لا داعي الآن لنش الخلاف القديم .

الفتاة : أى خلاف ؟

الرجل : أنت تعرفين أنه من المحال التفاهم بينك وبين أختي المتزوجة .

الفتاة : محال ؟

الرجل : لأنها أبت حضور زفافنا .

الفتاة : أوه .. فعلت ذلك ؟

الرجل : ومن بعدها وريح النفور العاتبة تهب بينكما .

الفتاة : هذا ما لا يدهشني !

الرجل : مجرد سوء تفاهم بسيط من مثل ما يحدث في كافة العائلات .. لم تكن غلطتك بالمرة .. لأنك بذلت ما في استطاعتك .. كل ذلك رويته لمديرة الفندق وهذه هي جلية الأمر .

- الفتاة** : ما أكثر ما رويت لمديرة الفندق .
- الرجل** : في سبيل الحصول على الغرفة .
- الفتاة** : هذا ما اعتقده .
- الرجل** : كله من أجل ذلك .
- الفتاة** : نعم .. و .. (وترمقه بنظرة طويلة ممعنة)
- الرجل** : لأنني صراحة أحبيتك (ويقبلها)
- الفتاة** : (غير متجاوبة) واضح .. (ثم تنفصل مبتعدة عنه فجأة) على أى حال ، ما الذى يعينى في نظرها ؟
- الرجل** : في نظر من ؟
- الفتاة** : عمتك .
- الرجل** : لا شئ
- الفتاة** : إذن فما الذى منعها من حضور الزفاف ؟
- الرجل** : تعرفين طبائع الناس .. وأفكارهم الجامدة .
- الفتاة** : اتقصد أنك أخبرتها ؟
- الرجل** : عن ماذا ؟
- الفتاة** : عن لقائنا هذا بعد الظهر ؟

الرجل : إلى أى مدى تريدن الآن الإيقاع بى ؟ (وينظر إليها مرتبكاً)

الفتاة : أنت الذى أوقعت نفسك .. فهلا حاولت أبداً أن تتوقف لتسأل نفسك هذا السؤال ؟ أعنى .. فى أى جانب تقف أنت على أى الحالات ؟ جانبها أم جانبي ؟

الرجل : جانبك بالطبع .

الفتاة : لا بد أنك جنحت إلى ذلك ! فاحتفاظك بمثل هذه العلاقات من المودة مع امرأة لم تحاول التنازل بالحضور فى حفل الاستقبال الذى كبد والدى ما لا يقدر عليه وتركك لأطفالنا فى الرعاية الحانية لمثل هذه الممرضة العجوز المنشأة .. بشاربها الرمادى وبأساورها الباغية التى تعاملنى (وتأخذ فى البكاء) وكأنى مريضة ننته الرائحة فى العيادة الخارجية ! كان فى ظنى انك ستبدى ولو قليلاً من الصدق والعدالة وتتصرف تصرف الزوج اللامع الناصع فى بزة الفارس البراقة هذا الذى جعلتنى أتصوره حين خدعتنى ...

الرجل : أنا خدعتك ؟

- الفتاة : حين جعلتني أعتقد اني كل ما يهيك في حياتك .
- الرجل : أنت كذلك .
- الفتاة : الآن .. اتضح أن أية عمة عجوز تحظى بتقدير يفوق ..
- الرجل : هذا غير صحيح !
- الفتاة : (وبعد لحظة تنهار باكية بين ذراعيه) أنا آسفة .
- الرجل : وأنا آسف أيضا .
- الفتاة : أنت آسف ؟
- الرجل : آسف لأن نضطر إلى كل هذه .. التعقيدات
- الفتاة : لم أكن اقصد أنك خدعتني .
- الرجل : أنا أعرف أنك لا تقصدين .
- الفتاة : إنما راودني التفكير في أنك ربما كتبت لها .. هذا كل شيء .
- الرجل : اكتب لها ؟
- الفتاة : لا لتشتمها بالطبع .. ولا لتقول شيئا مما ينزل بنا الى مستواها .
- الرجل : مستوى من ؟

الفتاة : مثلاً تقول « ونظراً لموقفك فلقد يكون من المناسب لو أنك تركت عشرين عاماً تنصرم قبل أن تقومي بزيارتنا للمرة الأولى » قطعاً أنت لم تكتب لها سطوراً من ذلك ؟

الرجل : محال ... لأن ...

الفتاة : لم تجسر قط على مسانلتي علناً ؟

(وابتعد عنه)

الرجل : لأن ...

الفتاة : ومن تكون هي على أي حال ؟ (ويعاودها غضبها)
ممرضة متمرسة !

« تطلع مين يعنى ؟ » فلورنس نتينجال ! مدام كورى ! ماهو أعظم إنجازاتها ؟ لفتت أحد أفراد الأسرة المالكة في فوطسة حمام ؟

أو حضرت عملية استئصال الزائدة الدودية لنجم من نجوم السينما المزعومين في بيت مجهول من بيوت التمريض في هامر سميث ؟

إننى أدرى بهاتيك الممرضات المدربات ؟ لا قلوبهن..
يقمن بجياكة الصوف واللغظ بالسيئات طوال الليل .

ويشربن الكوكاكولا في مواجهة الموت ! دعها تجرب
القيام بوظيفتي . .

وظيفة ليست مجرد أوتوماتيكية وتحتاج إلى شيء من
الخيال الخلاق . لقد أصبحنا نطبع مائتي نسخة من
التصميم الأسباني المشجر .. بدون أن نعيد تكرار
واحدة منها .

الرجل : أنا عارف .

الفتاة : ويجب أن تقدر ذلك .

الرجل : لا تقلقي من جانبها .

الفتاة : وكيف لا أقلق ؟

الرجل : لأن وجودها غير حقيقي . .

الفتاة : عندي أنا حقيقي ! المتكبرون ! أشكر الله لأنهم الشيء

الوحيد الذي لا يغتفر في عائلتنا . . فهي من هذا

النوع من الأشخاص الذين أراهم على مستوى من

الانحطاط قد لا يزيدني انحطاط عنهم

إذا ما زحفت على بطني وخرجت كالودودة من تحت

هذا الباب .

إن والدى كان طباعا عاديا طوال ثلاثين عاما وكان
هناك صنف واحد من البشر يستحيل أن يطبقهم أو
يوثيهم تحت أى ظرف . وهذا الصنف هو الشخص
الذى يتعالى على من هم دونه . ثم انه لا يطبق أيضا
أهل ويلز . ولكنه لم يكن قط من هذا الصنف الذى
لا ينى ينبش وينقب وراء ماضى الآخرين وتاريخهم
أو يلم أذباله تافقا رافضا شهود حفل العرس .
ويحرض الاطفال على أمهم بمجرد أن توليهم ظهرها .

الرجل : انظرى إلى !

الفتاة : نعم ؟

الرجل : إننا وحدنا .

الفتاة : حسن !

الرجل : (باهتمام أكيد) اذكرى ألا وجود لشيء آخر سوانا .

لقد تلاشى كل إنسان غيرنا في هذا العالم . . جميع
أصدقائنا وعائلتنا وأقاربنا . . إننا هنا وحدنا معا . .

منبتان ومنعزلان في هذه اللحظة من الزمن . . ولا أحد
يستطيع أن يقترب منا (هنا تماما تدخل مديرة الفندق
بعد طريقة سريعة على الباب)

مديرة الفندق : وجدت لكما شلنا ! (وتذهب إلى مدفأة الغاز فتضعه

فيها) والآ ن . . من لديه كبريت ؟

(يناولها الرجل علبة كبريت في صمت . فتوقد النار)

هاكم الآن . . هذا يجعل الغرفة أكثر دفئاً وأقرب

إلى الجو العائلي . أليس كذلك ؟

(فترة صمت)

أنا دائماً أقول . . إن أفضل نار هي نار الغاز إذا لم

تيسر نار الفحم . وطبعاً لا يمكن أن تحتاجوا منها

لما قد يساوى قيمة الشلن

(فترة صمت)

وبذلك تكونون من أكرم الأسخياء على من سيتغلونها

بعدكم .

(صمت)

ليس أجمل من الحديث بجوارنا كهذه وطبعاً

ستحتاجان إلى المضي في حديثكما .

الرجل : بالفعل

مديرة الفندق : اذن فتكرما على بدفع المبلغ .

- الرجل : كان معنا قطعتان من فئة الستة بنات .
- الفتاة : (بعد البحث في حقيبة يدها) وقد سبق أن وضعناهما في داخل فتحة الموقد .
- الرجل : في حين ليس معى إلا تسعة بنسات بعد دفع التاكسى .
- مديرة الفندق : (باصرار) أنتما طلبتما منى إحضار الشلن .. وقد سمعتك بكل وضوح .
- الرجل : حقا طلبنا ذلك .
- مديرة الفندق : وطبعى أن أتوقع وجود صرف لديكم لتردوه الى .
- الرجل : معى جنيه .
- مديرة الفندق : هذا تصعيب وليس بتسهيل إذ كيف أستطيع أن « أفكه » في لمحة خاطقة !
- الرجل : لا أدرى .
- مديرة الفندق : اضطررت أن أرسل الى الخارج من أجل الحصول على الشلن .
- الفتاة : حتى الان وصلك منا ما يعادل الشلن .
- مديرة الفندق : كيف ؟
- الفتاة : قطعتان من فئة ستة بنسات وضعتهما في داخل فتحة المدفأة .. وبلا أدنى نتيجة على الإطلاق !

مديرة الفندق: حقا

الفتاة : لا تتوقعي الحصول مني على أكثر من ذلك .

مديرة الفندق: أنا ! أنا لن أكسب بنسا واحداً ! كله يذهب مباشرة إلى حصىلة هيئة غاز شمال التايمر .

الفتاة : أضيفي إلى الأجر المقدر للغرفة شلنين مقابل الغاز .

مديرة الفندق: لم يسبق أن قدمت ضدى شكاوى !

الفتاة : كم قيمة إيجارك للغرفة ؟

مديرة الفندق: الواقع

الفتاة : أجيبيني . . . كم ؟

مديرة الفندق: جنيهان .

الفتاة : في الساعة .

مديرة الفندق: أنا لم أفرض عليكما مغادرتها بعد ساعة .

الفتاة : جنيهان في الساعة ! أى ثمانية وأربعون جنيهان في اليوم

لسرير عنيق وأوراق حيطان منزوعة ممزقة . . . ونار غاز . . . سرقة في وضوح النهار لقاء استخدام ساعة دقاقة ودفتر مواعيد قطارات ! نحن إذن نمتهن أعمالا باثرة . . لكم كنت أدرك أن أعمال الخلق الإبداعى لاتدر الا الحسارة . . .

مديرة الفندق : من خمس وعشرين سنة وأنا في دائرة منطقة كنتجز
كروس بوصفى مديرة لهذا الفندق الخاص ولم أسمع
مثل هذه الكلمات القارصة توجه إلى من قبل .

الفتاة : لعله قد حان حينها الآن . . ثم ماذا أيضا عن ابنك
الصغير ؟

مديرة الفندق : ماذا عنه ؟

الفتاة : يلعب حول المحطة . . ويدور على أكشاك التليفون
ويضغط على الزر « ب » ومحمتم أن يستولى على ما
بها من

مديرة الفندق : أنا أنوى لك على . . .

الفتاة : وأنا واثقة من أن هنالك قانونا . . .

(المنبه يذق مشيرا إلى مرور ثلاثة أرباع الساعة)

مديرة الفندق : لقد كبدت نفسى المشقة لأتيح لكما قليلا من الدفء .

الفتاة : من الناس من يسعى إلى الحصول على قوته بكده !

مديرة الفندق : لأنكم جئتم هنا بعد رحلة طويلة شاقة !

الرجل : (في يأس وهو يدفع بالورقة ذات الجنية إلى مديرة

الفندق) خذى هذا ! ولا تعودى لرد الباقي . .

مديرة الفندق: أوراق حيطان ممزقة ! أقول لك . ان موظفين حكوميين جاءوني وناموا في نفس هذه الغرفة . . هنود محترمون.. وأناس لم أسمع منهم إلا حلو الكلام.. لكنني أخذتني الشفقة للمأزق الذي كنت وزوجك فيه وقبلت أن تشغلوها لساعة . . كان يريد أن يتحدث معك . فاهمة . . في موضوع خطير ! تفضل يا حضرة (وتخرج) . . .

الرجل : (بعد صمت) ظننت أن لن نستطيع التخلص منها أبدا .

الفتاة : (في صمت) وبعد . . هاهي ذى قد رحلت الآن .

الرجل : (بعد صمت) ولم يبق لنا الا خمس عشرة دقيقة فقط .

الفتاة : هاهو آت الآن .

الرجل : هلا خلعت معطفك ؟

الفتاة : أنا أرهب ذلك .

الرجل : لماذا ؟

الفتاة : آسفة . . فربما كان هذا غباءً أو عقما أو ضعفا

منى . . لكنى منذ طفولتي ومنذ كنت فتاة صغيرة . .

وربما امكنك ادراك ذلك . . . كان هذا هو الشئ

الذى أحشاه. وقد توقعت أنه آت من لحظة وضعت قدمي داخل الحجرة . وأدركت أن هذا هو سبب إحضارك هنا . . ومهما كان دافعك الى ذلك خيرا فإننى لا أريده أن يحدث . .

الرجل : ولكننا سبق أن ناقشنا . .

الفتاة : إنه مجرد شعور مخيف أحس به في داخلية أحشائي . . مجرد شعور مقرف عتيق . . شعور بالانتظار واليأس.. وقد أحسست بإقباله .. وربما كان هذا هو السبب في بعض جفوتى مع تلك العجوز . . والله يعلم أننى طالما وجدت نفسى وليس في جيبى سوى بنسات معلودات وأحيانا ركبت المترو ولا أملك سوى غمزة عين مرحة ألقياها على ذلك الرجل الرفيع الذى يقوم بتحصيل ثمن التذاكر في خطّ طريق توطنام كورترود .. . لكننى أحس بالغثيان ان أرانى مطالبة بالمسال بهذه الدرجة الفادحة ! ومع كل فإذا أحد سألنى « أريدك في كلمة ؟ » فانها تكون دائما وبتأكيد قاطع الكلمة الوحيدة التى لا أريد أن أسمعها .

الرجل : ماذا تقصدين ؟

الفتاة : ربما قال لى رئيس المصممين « أريدك في كلمة مكتبي »

أو قال والسدى » نرغب الحديث معك إذا استطعت
أن تدبرى عودة مبكرة إلى المنزل يوم الاربعاء » أو
يقولون » تذكروا المترو هذه تبدو مستعملة .. فهل لنا
في كلمة معك بخصوصها » وحينذاك أتصلب واقفة
في بسمه بلهاء والعرق يملأ راحتي يدي .. ومهما
كان ما سيقولونه فإننى لا أريد منهم قوله .. ولهذا
فأرجو أن تسامحنى إذا كان متتهى ما أستطيع أن
أفكر فيه هذه اللحظة هو .. أنا لا أريدك أن تتحدث
معى !

الرجل : أنا لن أتكلم !

الفتاة : ماذا تعنى ؟

الرجل : لا يجب أن يكون هناك ما يزعجك

الفتاة : ولماذا إذن قالت المرأة ذلك ؟

الرجل : قالت ماذا ؟

الفتاة : أنك تريدنى .. لحديث هام ؟

الرجل : اسمعنى أرجوك .

الفتاة : لا !

الرجل : لم يبق أمامنا الا وقت قليل .. فإذا ضاع هذا ..

الفتاة : أى شئ ؟

الرجل : هذا الذى تبقى لنا ؟

الفتاة : فيما يخصنى يبدو أن من نصيبى دائما الأطفال . .

الرجل : ألا ترين أنك الواحة الوحيدة الظليلة في صحراء ليالى وأيامى . وأنتك الوحيدة التى أنقذتني من العجز المفاجئ والسأم والملال وسط ركام أوراق الحيطان الحمراء الزاهية التى ندلل لزبائنا عنها معلنين . . « من السهل لصقها بنفسك » .. وظلال المصاييح الاسكندنافية ، وولائم غداء رجال الأعمال .. فإذا كان أمامنا القليل من الدقائق . . فلا يجب ان نضيعها هدرًا .

الفتاة : لا .. (وتمر لحظة حتى يقتربا من بعضهما)
أنا فعلا أحبتك . حين وقفت بقوامك الفضى في مواجهة النور .

الرجل : أرجوك . . .

(وكلاهما قد أصبح في حضم الآخر)

الفتاة : وحينما غادرت المصعد ورفع تيار من الهواء الصادر من غرفة الطباعة طرف ثوبى رأيتك تدير عينيك وتعفينى من نظرة الفضول . . ساعتها فكرت . .

ها هو ذا إنسان على النقيض تماما من كل ما يجري
داخل هذا المبنى من أحيابل وخذع وغراميات . . .

الرجل : (وهو يقبلها) أوه .. يا إلهي
(صمت)

الفتاة : ماذا كان في نيتك أن تحدثني ؟

الرجل : متى ؟

الفتاة : أعني . . لا بد أنه كان شيئا عظيم الأهمية .

الرجل : لم يكن شيئا يذكر .

الفتاة : يستحق أن تحضر له شخصا طوال هذه المسافة بالقطار
لكي يسمعه .

الرجل : لا شيء .

(تتركه بعد أن توليه ظهرها وتتنظر اليه في إمعان كما
لو أنها كانت تراه لأول مرة)

الفتاة : إن ما أعنيه أنك لست من هذا النوع من الرجال الذي
يريد من امرأة أن تسافر كل هذه المسافة لمجرد أن
يناقشها في حالة الطقس . . أم أنك كذلك ؟ لا بد
إذن أن يكون هناك شيء هام ورهيب تريد أن تبوح به .

الرجل : أنا لم أفكر . . .

الفتاة : وخلال تلك الرحلة الطويلة جعلت أتفكر. أضرب
أحماسا في أسداس وساعة بعد أخرى أراقب خطوط
السكة الحديدية المغطاة بالثلج وأحاول المحافظة على
هدوء الاطفال . . والفكرة مع ذلك تدور في رأسي
طوال الوقت . . إن لديه شيئا يريد أن يفتحنى فيه .
ترى ما هو هذا الشئ ؟ وإلى أى حد وصل من السوء
حتى ليتعذر عليه أن يودعه في خطاب داخل مظروف
أو يقوله عبر الهاتف ؟ هل أنت من هذا النوع من
الرجال الذين يتركون المرأة على هذا الحال من التوتر
المثير ؟

الرجل : لست منهم طبعاً .

الفتاة : ولكنك لا بد طلبت منى الحضور قبل ذلك بأيام .
فهل تصورت مدى إحساسى من ساعتها إلى الآن .
كان يجب أن تفكر في مشاعرى . . هل
تحسبني نعمت بغفوة من النوم ؟ هل تبالي ؟

الرجل : ألا تفهمين ؟

الفتاة : ليس بعد . فأنت لم تقل لى حتى هذه اللحظة . دعنا
نواجه الأمر الآن .. ونزيحه من طريقنا في نهاية الأمر !

الرجل : ليس هناك ما يقال .

الفتاة : أم أنك من صنف الرجال الذين يحضر الواحد منهم زوجته كل هذا الطريق ليخبرها عن شئ في غاية الأهمية . . ربما أثر على حياتهما كلية . . ثم ينقلب انغلاق الصدف البحرى لحظة وجوده في حضرتها :

الرجل : لا !

الفتاة : الآن وأنا أنظر اليك بوضوح والضوء من أمامك أعتقد أنك من ذلك الصنف من الرجال .

الرجل : أنا لست كذلك . اسمعى !

الفتاة : ما من سبب إلا شئ واحد فقط . . أليس كذلك ؟ شئ منطقي واحد هو الذى يستحق أن أحضر له طوال هذه الطريق لأسمعه منك .

الرجل : (وقد استثير شغفه رغما عنه عنه) وماذا يكون ؟

الفتاة : أنا قد انفصلنا وانتهى ما بيننا . أنك لم تعد تهتم أو تبالي بنا . أوه ! لقد كان مما يريحك ويناسبك تماما ان تتخلص منى فترحلنى إلى آخر الدنيا في عربة سكة حديد باردة ! وهذا أفسح لك المجال لتوطيد صداقاتك في المكتب . . فتأخذ الفتيات في المصعد وتستدرجهن إلى فنادق غريبة ساعة الغداء واستطعت أن تفيد تماما

من المائتين والثلاثة من الأميال التي جعلتها بكل براعة..
تفصل بيننا . . والآن سوف تكتب لي خطاباً تبدو به
بقولك « ولا شك في أن وقع هذا عليك سيكون بمثابة
صدمة رهيبة . . » وهو خطاب تريدني أن أقدمه
للمحكمة ليمنحك ما تسميه حررتك المزعومة .
أليست هذه هي النتيجة التي كنت ستتهي إليها لو
كانت لديك الشجاعة لتضعها في كلمات ؟

الرجل : انا لم أفكر في ذلك على الإطلاق !

الفتاة : بل فكرت . . عندما بدأت حديثك مع مديرة الفندق !
حين أخبرتها بالقصة . كان لا بد للقصة من النهاية . .
أو ليس كذلك ؟ هل يمكنك أن تفكر في أي نهاية
أخرى تغايرها ؟

الرجل : (بعد تدبر) لا بد من نهاية ، في مكان ما .
(تبدأ الساعة تدق)

الفتاة : الساعة الثانية . انتهت . (وتنظر إليه في حنو وإشفاق)
ما كان يجب من البداية أن تفسر سبب وجودنا .

الرجل : انتظري . . انتظري دقيقة . سأقول لك لماذا طلبت
إليك الحضور . . سأقول لك ما أردت ان أقول . .

(ولكنها تكون قد اختفت)
(ويتطلع الرجل حوله في الغرفة الخالية . . وينحنى
ليطفى نار الغاز)
: إننا حتى لم نخلع معاطفنا !
ستار .

استعدّوا الركوب بالطائرة

(أو)

اجمعوا حقائب أيديكم

ترجمة : نعمان عاشور

تأليف : جون مورتيمر

مراجعة

الدكتور محمد اسماعيل الوافي

عنوان المسرحية باللغة الانجليزية :

COLLECT YOUR HAND BAGGAGE

BY

JOHN MORTIMER

شخصيات المسرحية

Liz	ليز
Officer	الموظف
Sweeper	الكنساس
Crispin	كرسبين
Michael	ميكائيل
Susan	سوزان
Bill	بيل
Jane	جين
Paddy, Garden - Keeper	بادي الجنايني
Tourist	سائحة
Mr. Robert Walsh	مستر روبرت والش

(المنظر قاعة الانتظار الكبرى في مطار لندن . الساعة الحادية عشرة مساء .

المكان يجب أن يكون خالياً تماماً إلا من عدد من المستلزمات الحقيقية مثل : اللافتات المضيئة المعلقة والتي تحمل أسماء العديد من شركات الخطوط الجوية . علامة تشير إلى « الممر الخامس » ، فوق باب الخروج مائدة طويلة لمقهى وبار بمقاعد لاظهار لها وجهاز معدنى يصنع القهوة . كشك مفتوح لإذاعة التنبيهات .. ومكبر للصوت تذاع بواسطته التعليمات الخاصة برحيل الطائرات . وهى تعليمات تنطلق بتوقيت منسق أثناء التمثيل ومصاحبة لحركته . وهناك أيضا ساعة حائط .

وعلى فتح الستار يستيقظ رجل هو الكناس الذى ينظف المكان ونسراه يقوم برفع كميات الورق والفناجين الكرتون وغيرها من فوق الارض .. ليز ، الساقية ، ترتاح بجوار جهازها المخصص لعمل القهوة ، وموظف من موظفى المطار بردائه الرسمى يراجع مجموعة قوائم .. فى حين مكبر الصوت يعلن بصوت عال : (

مكبر الصوت : نعلن عن قيام رحلتنا الجوية رقم ٩٨٧ المتجهة إلى روما ونابلى ومالطة . على حضرات المسافرين أن يتفضلوا يجمع حقائب أيديهم ويتجهوا إلى باب الخروج رقم (١١) لإتمام الإجراءات الخاصة بجوازات السفر .

(يصل كرسين وأصدقائه ، ويكون وصوله مصحوبا بعجيج وضجيج .. أما كرسين ذاته فإنه رجل في منتصف العمر .. بوهيمي .. شعره خفيف ، يهف ، يلبس معطفا كبيرا من « التويد » معلق على كتفيه ، ومفتوح مثل عباءة . وبنطلونه القانيلا الرصاصي يبدو وكأنه كان نائما به . . . وحذاؤه ، البني ، ذو النعل المطاط ، مشقق ، ولقترات طويلة خلال المسرحية تتدلى سيجارة مصفرة من شفته السفلى . في حين ان أصدقاءه ، على عكسه ، تماما ، صغار السن ، على درجة كبيرة من وسامة المظهر ، وقد توافرت لهم الرعاية ، وهم : ميكائيل وسوزان وبيل وجين . . .

والفتيات اللاتي يتطلعن إلى كرسين ، ضاحكات ، جميلات ، والفتيان سحناتهم دقيقة وقد توافرت لهم العناية وتنقصهم التجربة ، وأعمارهم تتراوح بين السابعة عشرة والعشرين . . وليس بينهم من يلبس البنطلونات (البلوجينز) أو السترات الجلدية . . فهم يرتدون البدل ، في حين ان الفتيات قد اشترين ياقات فاخرة من الفرو ولمعاطفهن الواقية من المطر ذات الأحزمة .)

كرسين : (يستوقف أصدقاءه بجوار الكناس متطلعا حوله في المكان الصامت وهو لا يتكلم مع أحد بالذات)
أشكركم جميعا على هذا الترحيب الودى . .
والرعاية الخالصة .

الكناس : (مستسلما) الجماعة إياهم ثانی ؟ (صمت) الليلة

برد . . شديدة الريح . .

كرسين

: نحن شباب لا نتأثر به . .

الكناس

: لا بأس عليك وأنت في هذا الباطو (ويمتس عليه)

قطعة حلوة من تويد . . هاريس . ثقيل .

كرسين

: أنا لا أعرضه للبيع . . ليس بعد

(يخرج الكناس تابعا مكنسته . . ويتجه كرسين

وأصداؤه إلى بار المقهى ويتخذون لأنفسهم

مجالس على مقاعد لا ظهور لها ، حينما يهل عليهم

الموظف ببرته الرسمية) .

الموظف

: إلى أين أنتم متجهون ياسيدى ؟

كرسين

: (في عجب) أنت جديد هنا ؟

الموظف

: لماذا ؟

كرسين

: الأصح أن تقول إلى أين نحن غير متجهين ؟ أو

قل . . إلى أين لن نذهب هذه الليلة ؟ : باريس ،

أورجواي ، الوجه المنشق العاصف في الجانب

المظلم من القمر ؟

جين : (في ملال) دعونا لا نذهب إلى أى مكان . .
دعونا نقبع هنا . . وهنا فقط .

كرسين : وهل يبدو علينا أننا من هذا النوع من الناس الذين
يمكن أن يعهدوا بأنفسهم في ثقة واطمئنان إلى
الطائرات . . هل تتصورني أنا بالذات أمرق عبر
الفضاء ؟

الموظف : حسن ، ياسيدى

كرسين : (بتودة) ألم يخبروك بعد . . حسن . . (وللفتيات)
أنهم شباب . .

سوزان : لا ترفع عنهم غشاوة الوهم . .

كرسين : سأكشف لك عن سر .. أنت تجمع الحقائق الخاصة
بكل هؤلاء الناس وترصها في هذه الماكينات
الضخمة المزعجة الأصوات . . والقباطسن ،
(الطيارون) يحملونها بضجيج إلى نهاية مدرجات
المطار . . ثم يتوقفون بها . . جامدين . . وبعدها
يخرج عليكم صوت القبطان من الميكروفون الداخلى
(وهو يقلد صوت الكابتن) .. « قبطانكم روجرسون
يتكلم . » حاليا لا أحد منا يرغب أن يخلق في
السماء . هل نرغب ؟ أعنى ، لسنا على هذه الدرجة

من الجنون . لهذا فما قولكم إذا بتنا هنا الليلة . .
وفي الصباح نرسل جميعا إلى أهالينا بطاقات بريدية
من الخارج ؟ ...

الموظف : ماذا ؟

كرسين : ألم يخبروك بذلك ؟ (مهدئا) ربما لا تكون صاحب
مركز مرموق في المؤسسة . .

الموظف : هل راجعت حقائبك ياسيدى ؟

كرسين : (يحتضن الفتاتين) هذا . . هو كل ما أملكه
من متاع .

سوزان : (تبتعد عنه نافرة) . . « حيلك » . . ابعد

جين : أنا متاع بيل (وتمسك بيد بيل)

ميكائيل : (ساخرا) . . يا حلاوة . .

(كرسين تبدو عليه الهزيمة المؤقتة . . ثم يربت
على كتف الموظف ويقول مؤكدا)

كرسين : انشرح . . ما عليك إلا ان تتابع جمع الركاب . .
وأنت تتصور انهم يقصدون الرحيل إلى مكان ما . .
(الموظف يهز كتفيه ويتركهم ناظرا إلى كرسين
بشيء من الاشفاق) .

- ميكائيل : (للجرسوثة) مساء الخير يا عزيزتي ليز .
- ليز : أنتم مرة أخرى . . الشباب المذهب . .
- يل : صح . تمام .
- ليز : الذى لا أفهمه هو لماذا تقطع جماعتكم كل هذه المسافة إلى المطار في كل مساء . . .
- ميكائيل : لراك ياليز . .
- ليز : (تتجاهله) قهوة ؟
- ميكائيل : قهوة . . للكل . . قهوة يا كرسيين ؟
- كرسيين : ماذا ؟ .. (وهو جالس على مقعد بلا ظهر وقد بدا عليه إرهاق مفاجئ)
- ميكائيل : كرسيين !
- كرسيين : (بقلق إلى ليز) هناك طائرة لباريس ، أظنها ستقلع عند منتصف الليل .
- ليز : الرحلة الليلية .
- كرسيين : (في لهجة اكتئاب) هذا ما قدرت .
- سوزان : أنت لن ترحل على متنها . . أم انك راحل ؟
- كرسيين : طبعا لن أرحل . .

- ليز : هاكم .. خمسة قهوة .. السكر بجواركم .
- جين : أنا سأخذ كعكة بالبندق .
- سوزان : ألا تخشين السمنة ؟
- جين : لا يهمنى إن سمنت .. لا خطر إذا أنا سمنت ..
- سوزان : كيف لا خطر (ولييل) لماذا بحق السماء تقول جين إنه لا خطر ؟
- ليل : لا تسألينى .. فطيرتان بالبندق .
- جين : (تبسم لليل في امتنان) شكرا .
- كرسين : (يرفع رأسه متطلعا في الساعة) الحادية عشرة والرابع .. لم يتعجلوا بما فيه الكفاية لطرودنا من حان « الحصان الأسود » .
- ميكائيل : لقد أصبحوا كسالى .
- كرسين : كان يجب أن نخرجونا في منتصف العاشرة حتى نستطيع أن نشرب في حان « الكلب الجارى » حتى الحادية عشرة .. لم يعطونا أى وقت للحن الثانى .. وتركونا تباطأ هكذا ..
- سوزان : غدا يجب أن نخلق موقفا مضايق ..
- ميكائيل : يجعلهم « يمدفون » بنا إلى خارج الحان

- جين : لا أرى فرقا بين حان وحان .. !
- سوزان : ماذا تقصدين ؟
- جين : ولا في اية خمارة نكون .. !
- ميكائيل : ما الذى دهاها في هذا المساء ؟
- كرسين : لقد سئمت الحياة .
- جين : بل سئمت الحماسات .
- كرسين : (إلى جين) أنا عارف . أنت تنشدين الاستقرار وفي يدك العدد الشهرى الأخير من مجلة « المرأة والفرح » وتتطلعين إلى القيام برقى الجوارب بما كينة كهربائية واحتساء كميات كبيرة من الكاكاو وقدماءك مستندتان في ارتياح إلى لوح من الخشب .. إنك سئمت من كونك شابة ..
- (الجميع يضحكون ماعدا جين)
- جين : ولماذا لا أفعل ؟
- كرسين : كونك شابة يجب أن يكون آخر ما تتخلين عنه .
- جين : فضلا عن اننى لا أرى ميزة في تناول القهوة في مطار كل مساء .. لماذا لانتسيتها في مقهى أحد البارات . كأى إنسان آخر ؟

- سوزان : (مرتاعة) بالزهور الصناعية ؟
- ميكائيل : (مرتاعا) والا كواب الزجاجية ..
- بيل : (مرتاعا) وتلك الما كينات المخيفة ذات الفحيح ..
- كرسين : (مرتاعا) والناس الذين لا يأتون إلى هناك إلا لكي
يحتسوا القهوة .
- جين : على الأقل سنوفر قطع مسافة طويلة في العودة إلى
إلى البيت
- كرسين : (يستدير لسوزان) رأيت .. أكل ذلك لأنها ستقدم إلى
الامتحان النهائي في بحر شهر .. وبذلك تتعود على
ادمان استخدام المقاهي في البارات لمجرد شرب
القهوة .. والمطارات مع الأطفال في الرحلة إلى
كوستا برافا ..
- (جين تأكل فطيرتها .. وبيل يميل عليها فيقبل
أذنهما ويتهامسان خلال الحديث الذي يجري بين
كرسين وميكائيل وسوزان)
- ميكائيل : ألن نكون مثل ذلك كلنا ؟
- كرسين : كلنا ؟
- ميكائيل : أنت نجوت ..

- كرسين : أنا ؟
- سوزان : نعم يا كرسين .. حقيقة نجوت .
- كرسين : (بوجوم) أشكركم .
- ميكائيل : من كان هذا الرجل العجوز الضئيل الذي جاء إليك في الحان ؟
- سوزان : كانت أسنانه بأطراف مذهبة ، مثل إطارات الصور .. لم أر مثل ذلك من قبل ؟
- كرسين : كان يكتب أشعارا عظيمة وهو في الكلية .
- سوزان : وكيف عرفت ؟
- كرسين : كنت هناك معه . (صمت قصير حزين)
- (سوزان تنظر ليل وجين)
- سوزان : كفى همسا ..
- (جين ترفع يدها)
- جين : انظروا .. ماذا أعطاني ؟
- سوزان : خاتم خطوبة ..
- يل : (معتبرا) سبق لنا أن استعملناه ..

جين : ولكنه بمثابة عرض (وفي شك لييل) إنه عرض
للزواج .. أليس كذلك ؟

ييل : (يمسك يدها) نعم . (ثم معتذرا للآخرين) هذه
الأفكار الجنونية تراودها ..

جين : أعطانيه لإعلان خطوبتنا .

سوزان : هذا شيء مثير .. وبطريقة فجأة بعض الشيء .

ميكائيل : لكنه ليس على سبيل الجلد ؟

جين : لم لا ؟

كرسين : حسن .. أنتم تفعلون ذلك بالطريقة الخطأ .. خاتم
الخطوبة شيء .. يجب أن يبحث عنه ولا يوجد
إلا بعد تعب ويلبس في الكنيسة على حد ما أذكر ..

ميكائيل : احتفال حزين .

جين : ولماذا لا نتزوج ؟ الناس من حولنا يتزوجون في كل
مكان .

ييل : أعرف أن في طريقنا بعض الفجاجة .. ولكنها قد
تنقلب إلى شيء ممتاز

جين : بعد الامتحانات النهائية .. لا بد لنا أن نفعل شيئاً ..
هذا ما أعنيه .. فنحن نحتاج إلى بيت (ولميكائيل)

ولا يمكن أن نواصل استعارة غرفتك بعد كل ظهر
إلى الأبد .. بفرشة « الاستديو » إياها .. وقد أخذت
زفركاتها تتساقط . .

ييل : بينما تذهب أنت وسوزان للجلوس في حانة شارع
بيكر العتيقة ..

(وإذ ترتفع كلماتهم في حدة واثارة .. يقول
كرسين ، فجأة ، وبصوت حزين واجم) :

كرسين : الزواج ..

ييل : أنت تعارضه ؟

كرسين : إنه مثل الرحلة بالطائرة .. في حين أن التوجه إلى
المطار هو أفضل وسيلة لقضاء الأمسية .. لكن أن
تطير بالفعل . . فهو عين الابتذال
والفجاجة ..

جين : أنت لم تتزوج قط ؟

كرسين : لا أستطيع أجزم

جين : وأين هي ؟

سوزان : ماضيك الاسود . ؟

ميكائيل : لم يسبق أن قلت لنا

- سوزان : قل يا كرسيين .. قل .. قل ..
- مكبر الصوت : نعلن عن قيام رحلتنا رقم ٥٠٤ المتجهة أثينا وطهران..
- سوزان : الشرق .. (وتضع مفرش مائدة ورقي حول الجزء الأسفل من وجهها وكأنه يشمك) أنت قابلتها في ملهى الكاسبا
- ميكائيل : في طريقه العودة للبيت من حفلة شراب حمراء مع السفير البريطاني
- سوزان : وكانت معروضة في المزاد لمساعدة الهلال الأحمر التركي ؟
- ميكائيل : تقدمت بعرض ؟
- كرسيين : (يهز رأسه نفياً) بل قابلتها في ايستبورن . وكان اسمها ماريجولد
- جين : ايستبورن !..
- ييل : حقيقة يا كرسيين .. ماضيك ينكشف شيئاً فشيئاً !..
- سوزان : مهما كان ما كنت تفعله في ايستبورن ؟ لا تروه لنا .
- كرسيين : لماذا ؟
- سوزان : لأنه لابد أن يكون شيئاً .. مقرزاً ..

مكبر الصوت : المسافرون بالرحلة رقم (٥٠٤) .. عليهم أن يتكرموا
بجمع حقائب أيديهم ويتوجهوا إلى الجمارك ..

كرسين : كنت قد فصلت توأ من الجامعة.. وكان والدى الاميرال
الراحل بدون تقدير لظروفي قد توفي في مالطة ولم
يخلف لى شيئا .. سوى مجموعة من الفراشات الشرقية.
ييل : الآباء . !

كرسين : ترك مخلوقات حشرية .. ذهب بريقها وأكلتها العثة
وألصقت بها دبابيس

(ميكائيل وسوزان طوال الحديث المقبل لا يصيخان
السمع وإنما يتهامسان ورأساهما متجاوران).
جميع أصدقائى .. حتى البلاداء من لابسى معاطف
المطر .. كانوا كما بدا قد تسربوا إلى الوظيفة ..
وكانت الوظائف الدافئة محفوظة لهم في الشركات
والسفارات المختلفة . أما أنا فلم أجد ركنا آوى إليه
وكان لزاما على أن أقوم بتدريس الانجليزية .

ميكائيل : ماذا ؟

كرسين : ولصبيّة من الفرنسيين في إيستبورن .. لهم سراويل
خضراء طويلة مضمومة عند الركبتين .. ومعهم

سجائر يخفونها في راحات أيديهم الصفراء الصغيرة
وقد تكورت عليها كأنها الكوؤوس ..

ميكائيل : ومن كانوا

كرسين : الذين كنت أعلمهم .. كان آباؤهم يرسلونهم إلى
إيستبورن التي ظنوها بكل تأكيد مثل لاتوكيه .
وكان الأولاد ينصرفون لاهين إلى الحدائق العامة..
فانصرفت أنا إلى .. الزواج .

(وراح ينظر حزينا إلى الساعة ثم قال لليز) إذا كان
هناك من سيلحقون بطائرة باريس .. فأعتقد أنه قد
حان موعد حضورهم ؟

ليز : السيارة العامة تصل خلال خمس دقائق .

كرسين : خمس دقائق .. !

يل : حدثنا يا كرسين عن الحياة الزوجية

كرسين : إنها لم تدم . قضت على الأطباق .

سوزان : الأطباق ؟

كرسين : الأطباق الإضافية . . (ويطلب المزيد من القهوة)

قهوة . . قهوة للاحتفال بالقران . . أكواب من
القهوة الباردة . مع مراعاة وضع أعقاب السجائر
في أطباق الفناجين .

- ييل : انا مكتئب .
- جين : لماذا ؟
- ييل : الزواج . . أرايت مغبته ؟
- جين : كيف ؟
- ييل : إنه يتحطم على الأطباق الإضافية أسألى كرسين .
- كرسين : ماريچولد كانت تملك القليل من رأس المال كما ترون . . فلقد حضرت إلى لندن وافتتحت مايسمى محل « عقلة الصباع » للشاي . وكانت الأطباق التي فيه جميعها أطباقا صغيرة جدا . . في حجم عقلة الصباع . . ولا تتسع لأكلة دسمة في الأمسيات .
- سوزان : ألهذا هجرتها ؟
- ميكائيل : (ضاحكا) بسبب الأطباق .
- سوزان : (معجبة) لا أحد يهجر زوجته لمثل هذا السبب .
- ميكائيل : إلا كرسين . . الرجل الطليق . .
- (ليز تدير عليهم القهوة)
- كرسين : : هل يمكننى أن أطلب منك اعتبار ثمن القهوة دينا يدفع فيما بعد ؟

جين : أنا سأدفع بدلا منك (وتخرج النقود) على شرط
أن تتمنى لي حظا سعيدا .

كرسين : (رافعا كوب قهوته) في صحتك . .

جين : انت لا تعنى . . ولا أحدكم يعنى ذلك .

كرسين : يكفى أننى قلتها . . ولا يجب أن تتوقعى منى أنى
أعنيها أيضا .

ميكائيل : إنه لا يستطيع أن يعنى كل ما يقول .

جين : نحن في سبيلنا إلى الزواج .

يل : حين أنتهى من امتحاناتى .

جين : أنت أعطيتنى خاتما .

يل : ولكن لا تغالى في معناه لى

جين : لم لا ؟ لماذا لا تعلنها في الجرائد ونبدأ في عمل رهن ..

ونطير في رحلة شهر عسل إلى باريس . . في الرحلة
الليلىة مثل . .

مكبر الصوت : نعلن عن قيام رحلتنا رقم ٣٠٦ إلى مانشستر . . على

السادة الركاب أن يتكرموا بجمع حقائب أيديهم .

كرسين : الأطباق الإضافية . ودائما ما يكون فوقها الكعك

المتبقى من العصر، وملاحظات في حجم عقلة الصباغ ..
وأرضية الدكان الملمّعة الباردة .. وليس عليها سوى
سجادة صغيرة زاهية اللون صنع يد . وماريجولد
تحمل منديلا مكرمشا في جيب فستانها الفلاحي الذي
تلبسه بطريقة تعجز معها عن التعرف على حقيقة
وشكل خلقتها منذ ولدتها أمها .

سوزان : الزواج ؟

كرسين : لم يكن لي . أنا الآن حرّ .. العالم بأسره .. طوع
يدي ، أفعل ما يروقي وما أحسّ .. أوه .. تماما
كما لو كان ما يزال أمامي متسع كبير من الوقت
قبل الامتحانات النهائية ..

جين : ليتني أحسّ بإحساسك .

كرسين : بلا بيت .. سوى غرفة واحدة مستقلة ، ظريفة
فحسب ، في شارع جلوستر رود .

ميكائيل : وما رأيك في صاحبة هذا البيت ؟

جين : ذات القلب الذي لا يصدق ..

كرسين : السيدة « الجنايني » ، الأرملة الطروب ، لموظف
سابق في الخدمة المدنية بالهند ؟ في أحسن حال ،

وكذلك أيضا ابتتها بادی . . بادی « الجنائى » . .
(ويضحك) أليس هذا لقبا عجيبا ؟ في حقيقة الأمر
إنها تذكرنى إلى حدّ ما بالمرحومة مسز كرسين ،
وأحس بذات الجرم كلما نظفت أنفها . . هذه
العملية المحزنة التى تستعمل فيها المنديل . .
(يضحكون)

أرجوكم أن تظهروا بعض الاحترام نحو السيدة التى
أعيش معها . .

سوزان : كرسين . . أنت لا تقصد . .

كرسين : فقط في احلامها .

سوزان : المسكينة . . أراهن أنها تحلم بلا انقطاع .

كرسين : وماذا في مقدورها أن تفعل غير ذلك ؟
لقد أمضت سنى حياتها العاطفية المبكرة ترتدى
بنطلونات الركوب . . والآن هاهى ذى فد حرمت
من حصانها . .

جين : لماذا ؟

كرسين : لعدم وجود متسع في الشقة . ولأن سعر علف الخيل
أصبح بعيدا عن قدرتها المالية منذ وفاة الوالد الكريم .
ولذلك تقبع في البيت طوال المساء وأفكارها مليئة

بأوهام النصر في سباقات البطاطا الغابرة في الحلبات
الهندية ذات المسافات الطويلة . فإذا ما أطبقت
جفونها ارتسدت طفلة من جديد لترى نفسها راكبة
تلف حول الحلقة بحلية على شكل وردة تمسكها
بين أسنانها كاللجام (ويأخذ وردة من فوق الآلة
الحاسبة ويقضمها بين أسنانه وهو يتمايل فوق مقعد
البار) .

جين : أليس في وسعها أن تجد أحدا آخر يعوضها عن
الحيول ؟

كرسين : هناك رجل من وكالة السفريات التي تعمل بها .
ولكني لا أحبه يقبل عليها إقبالا عظيما . . إن شكلها
ليس مما يسر العين .

سوزان : (باحتقار) ماذا كانت تتوقع إذن ؟

كرسين : يا متغطسة . .

سوزان : ماذا تقصد ؟

كرسين : مادام لك في هذا الفم العجيب ضمان اجتماعي .

سوزان : (في سرور) أنت مضحك . .

كرسين : فتصدّقي على المحرومات ولو بكلمة . .

- سوزان : المحرومات مثل بادی ؟
- كرسين : نحن ننفق الملايين على من درجوا بمطلق رغبتهم وليس لأى عجز فيهم على التوكؤ بالعصى . . .
وننفقها على الشعور المستعارة للصلع وعلى إمداد القساوسة الذين جردوا من مسوحهم بغير جريرة بأكياس من البلاستيك للطباق . . . ولكن أين هو ذلك الحزب الذى اهتم بالعمل على تحديد مستوى أساسى للجمال يجب أن لا تنزل عنه الفتاة بأى حال ؟
- جين : ربما . . حزب الأحرار .
- سوزان : عمتى من الأحرار .
- جين : لا بد من التزامهم بشئ .
- سوزان : إنه الشعور بالاثم . . وأنت حتما تشعر حيالها ياثم بالغ .
- كرسين : حبال من ؟
- سوزان : حبال هذه الآنسة « والجناينى » التى تواصل الخوض فى . . .
- كرسين : إثم ؟ (ويتطلع إلى الساعة)

سوزان : لماذا تدفعك إلى الشعور بعدم الارتياح ، لأنها ليست ملكة جمال ١٩٦٩ ؟

كرسين : الواقع .. أننى أعتقد (وقد راوده بعض الحجل)
أننى ليلة أمس انسقت مع الكلمات شوطا بعيدا .

جين : أنت دائما ما تنساق معها .

ميكائيل : كرسين .. ما الذى كنت تهرف به توا ؟

كرسين : إن ما قلته كان من قبيل مل " تلك الفراغات في الحديث ..

جين : تلك الفراغات ..

كرسين : تلك الوقفات الطويلة السوداء التى هى من ميراث آل « الجناينى » فى شارع جلوستر رود

جين : ألهذا عدت إلى البيت على عجل ؟

كرسين : تصوّر لىلة خميس باردة رطبة حيل فيها بينى وبين لقاء أصدقائى .. لافتقارى المخرج إلى ثمن ركوب الباص . سقط قلبى فى حذائى الشاموسا المبلل .. وعدت به حتى البيت وقدمائى تخبان فيه .
(ويفيق من حالة التعاسة ليتحول إلى حالة نفسية ترتفع فيها معنويته إذ يبدأ فى محاكاة المشهد الذى

وقع في ليلة أمس .. ينسّق أولاً الجلسة بلحن على مقعدها) .

كانت سيدة البيت هناك .. مسر « الجنايني » ..

جين : التي هي أنا ؟

كرسين : جالسة بجوار جهاز الاستقبال اللاسلكي تسائل نفسها

عما إذا كان يحط من مقامها الرفيع أن تسحب من عداد الغاز يابرة الخياطة ثمن كأس صغير من الجبن من الخمارة المحليّة .. وكنت أنا ...

(ويرتب جلسته وقد غمره الملل)

أتساءل في نفسي عما إذا كان لي أن آمل أن يصيبي

الحظ في ذلك المساء .. فأقع على ريال ، مثلاً ، مخفياً

في طيات جيوب بنطلوني .. هناك كانت بادى ..

(ويرتب الجلسة لسوزان)

سوزان : « دهشة » التي هي أنا ؟

كرسين : المسألة تحتاج إلى إعمال الخيال .. كانت تشاءب

لدرجة أن رأسها كاد ينفصل عن جسمها (سوزان

تقلدها) لتكشف بكل جلاء عن جميع تلك الأسنان

التي عنت عناية فائقة بتنظيفها وتصفيفها ...

وتهاوت الحياة ، إذا سميتها بهذا الاسم .. إلى أسفل
درجات الهبوط ، ولكي أنخلق بديلا .. تسلت إلى
ناحية بادی ..

(ويزحف متسللا نحو سوزان)

سوزان : (مقلدة صوت بادی في لهجة كينسنجتون الصارخة)
من هذا الذي يزحف على ؟

كرسين : وقلت « يابادی »

جين : (في صوت مرتعش كصوت أم بادی) ماذا يا عزيزتي
بـادی ؟

سوزان : (تقلد بادی) اش .. أمي .. مستر كرسين يعرض
الزواج . !

جين : (بدل الأم) آن الأوان .

كرسين : قلت « هيا تفعل شيئا جنونيا يابادی » وكان ذلك
على سبيل الفكاهة ليس الا .. « هيا بنا نهرب من هذا
الفراغ الذي لانقوم فيه بأي شيء كل مساء .. نظير
نظير فجأة .. »

سوزان : (وكأنها بادی) حقيقة يا مستر كرسين .. إنها
لفكرة .. مامي ، مستر كرسين يريدني أن أطير .

- جين : (مقلدة الأم) ماذا يخالك ؟
- سوزان : (مقلدة بادی) ربما كان يقصد الهروب ؟
- كرسين : « لا .. الطيران .. » هذا ما قلت « فليصبتنا
الجنون » ، و كما قلت « من باب التغير ، لنذهب
إلى باريس في غفلة من أمك »
- سوزان : (مقلدة بادی) متى ؟
- كرسين : (لا يضحك) هذا عين ما قالته بالضبط .. و قلت
انا لها « هناك طائرة في منتصف الليل وسأقابلك في
المطار .. »
- جين : (عن نفسها) ما كان يجب أن تقول إن ..
- كرسين : (شاعرا بالجرم) لا أستطيع أن أحدثك عن هذه
اللحظات المستفيضة من لحظات الصمت . إنها
تدفعك لأن تقولي أى شئ .
- سوزان : (مقلدة بادی) في منتصف الليلة متى ؟
- كرسين : غدا .
- جين : معنى هذا أن هناك وقتا للشرح .
- كرسين : غدا هو الليلة .. أعني أن هذا الحديث جرى
بالأمس .. قلت لها : « سأكون في المطار غدا مساء .

ميكائيل : وماذا فعلت الآنسة « جنايني » ساعتها ؟

(صمت)

كرسين : بدا عليها الرضى

(سوزان يبدو عليها الرضى ..)

ومن ثم همست ..

سوزان : (في همس محشر كصوت بادی) نعم ..

كرسين : هذا تقريبا نفس ما فعلت ..

جين : وأنت لم ترفع غشاوة الوهم عن عينيها ؟

كرسين : ساعتها دق التليفون وكان المتكلم جاكى هنيشو

الذى كنت ذات يوم زميله في الكلية .. أوه ..

في سنة « ... » .. وكانت لديه وظيفة في وزارة

الداخلية وكان يبحث عنى من مدة ليسألنى إذا كان

في استطاعى أن أحاضر عن الحركة السريالية

لنزلاء سجن « ويرموود سكرابرو ». وكان على

أن أتجه مباشرة إليه ، سعبا وراء الويسكى في مسكنه

الكلاسيكى في بيلير بارك . وكان الوقت متأخرا بعد

أن فرغنا من حديثنا وقد أرهقتنى مسز هنيشو إذ

دفعت بى إلى النوم على سرير تشبديل في القاعة

السفلية الواسعة بالدور الأرضي حيث تعرضت لتيار هواء . وفي الصباح أملتني هنيشو بقدر قليل من المال لقاء وعد مني بألا أقوم بالمحاضرات .. قال إن ذكرياتي عن الجانب اليساري ربما دفعت بالسجناء إلى التمرد.. ولم أعد إلى مسكني من حينها. وبذا لم يكن لدى دقيقة من الوقت تسمح بالحديث مع بادي .. ولكن بينما أنا خارج من الباب ..

يل : ماذا حدث ؟

كرسين : يبدو أننا كنا قد انتهينا إلى تفاهم .

(صمت . ثم يقول مطمئنا نفسه) أنا في متهى الأمان .. لأنها لن تأتي .

جين : ولم لا ؟

كرسين : الأمر بالنسبة لها لن يعدو فكرة أو ذكرى تعزيبها ..

كشارة من أحد أندية سباق الخيل تحفظها بين صفحات كتابها الدوري السنوي عن الخيول و كلاب الصيد .. شئٌ تخرجه من حين لآخر وتتنهد عليه . ولكنها (ويعود لإقناع نفسه) سوف لا تحضر أبدا ..

سوزان : هو على حق طبعاً .. لأنه يعرف شخصيتها .

كرسين : إنها لو كانت من نوع الفتيات اللاتي يقدمن على المغامرات ، فهل كان يمكن أن تكون من هذا النوع من الفتيات اللاتي يلتصقن عاما في بيت صغير ولا شئ يضيء ظلام أيامها في مكتب قطع التذاكر بالسكة الحديدية سوى نظرة من بعيد لموظف الملفات الجالس على المكتب المقابل لها ؟

جين : حسن .. لو أنني كنت منها ..

يل : الحمد لله أنك لست هي ..

جين : أعتقد أنني كنت سانتهاز الفرصة ..

كرسين : الفرص من الأشياء التي يستحيل عليها أن تنتهزها

ميكائيل : لقد تجاوزتها الحياة إذن ؟

كرسين : منذ آخر مرة نزلت فيها عن ظهر الحصان .. ولهذا

فلو فرض أن الفكرة لعبت بخيالها فإنها لن تقوم بتنفيذها .

سوزان : شئ محزن ..

كرسين : ولن تعود إلى ذكره ثانية ، سوف تتجنبني إذا

قابلتني على السلام وتحول نظراتها عني ، وسوف أبتسم وتنظن أنني كنت على استعداد الليلة لأن آخذها إلى باريس .

سوزان : كرسين .. أنت لن تحاول .

جين : يا خداع ..

كرسين : أبدا بالمرّة .. طلبت إليها المجيء ولم تحضر ..
خدعتني لأنها لم تأت كما ترون على أى حال لست
أنا من يطلب في كل يوم إلى فتاة أن تطير معه إلى
باريس .

جين : أهي التي تخلت عنك ؟

كرسين : يمكننا بصدق أن نقول ذلك .

(صمت)

إنها واحدة أخرى من تلك الوقائع التي لا تحدث ،
مثل الرحلات التي نطيرها في كل مساء إلى الأرجاء
النائية من الكرة الأرضية .

مكبر الصوت : نعلن عن قيام رحلتنا رقم ٥٠٩ المتجهة إلى فانكوفر .

سوزان : تشوبك رة من الأسف .

كرسين : لا فرق عندي بين أن أطيّر .. في تلك الرحلة إلى
تلك الأصقاع المتجمدة في كندا .. وبين أن أحلق
في الهواء مع بادي .. وربما فضلت كثيرا ..
لا داعي للقلق .. لقد هبطنا على الأرض .

سوزان : أنت إذن بمنجاة منها !

كرسين : والطائرة كما يحدث دائما يمكن أن تطير بدوننا ..

(وفيما هو موشك على شرب القهوة تتسمر عيناه وترعجان في رعب لشيء يمكن أن يكون قد رآه خارج خشبة المسرح . فيضع قدح القهوة ببطء ، ثم يتحول إلى البار ليدفن وجهه بين يديه) .

ميكائيل : ماذا دهاه ؟

سوزان : هل هو مريض ؟

جين : من الاحذية .. المبتلة .

كرسين : إنها ليست الأحذية (وفي همس واجف) إنها

الآنسة « جنائني » .. أنت مزودة بالحقائب .

تدخل بادی « الجنائني » في هدوء وهي تحمل

حقيبة ملابس وقد ارتدت لباس السفر . وتجلس

في الجانب المقابل من مقهى البار حيث يجلس

كرسين وجماعته من حوله ولا تنظر إليه . ليز تقدم

منها خلف البار وبادی تطلب قدحا من القهوة .

وحيثما تحضره تخرج بادی منديل يد تمخط فيه

بصوت عال . وبمنظرة فاجعة يترك كرسين

أصحابه ويقبل نحو بادی . ثم يجلس على

مقعد بجوارها .. وبينما هو يحادثها يلغظ أصحابه ،
ومن آن لآخر يضحكون ويهمسون بعضهم لبعضهم
وهم يرمقون كرسين ليتبينوا في كل لحظة كيف
يتصرف) .

كرسين : هالو ..

بادى : (كما لو كانت فوجئت) أوه .. هالو ..

(يبدو وجهها مسلخا من شدة الغسل ، ولا يبدو على
بادى الارتياح ، بل وتحدث بلهجة كنسجنتون
في خوف وعصية .. وملابسها بالية ، وبلا هندام ،
كما أن حذاءها سميك الكعبين يحتاج الى الإصلاح ،
بينما أنفها يلمع في ضوء النيون القوي الذى ينير قاعة
الانتظار) ..

كرسين : هل فوجئت بروياى هنا ؟

بادى : نعم .. كان هذا أقرب الى ..

كرسين : هل ظننت أن لا أكون في انتظارك هنا ؟

بادى : (تضحك ضحكة بلهاء وكرسين «يكز» على أسنانه

من الغيظ والخرج) في الحقيقة ، لم أتوقع
(يجلس بجوارها على مقعد من مقاعد مقهى البار)

كرسين : كنت تظنين أنى بلا قلب للدرجة ألا أحضر أبدا ؟

بادى : أنا أعرف أنك لست عديم الاحساس .

كرسين : أتمنى أن تداومى على هذا التقدير

بادى : لماذا ؟

كرسين : (يلتقط أنفاسه) آنسة «جنائى» (ويقوى من

أعصابه استعدادا لما يهم بقوله) يجب أن أخبرك ..

أنا أعلم أن وقع ذلك سيكون فظيعا.. إذ أن وجودى

هنا ليس سببه ما تحسین .. وفي الواقع أنا ..

مكبر الصوت : (ينطلق معلنا) رجاء إلى المستر إيفيرارد بأن

يتكرم بالتوجه الى مكتب الاستعلامات .. مستر

إيفيرارد مطلوب في مكتب الاستعلامات نرجو من

مستر إيفيرارد أن يتوجه إلى مكتب الاستعلامات .

بادى : (تمخط) آسفة . ماذا كنت تقول ؟

كرسين : (ضاع حماسه) أنت مصابة ببرد .

بادى : نعم .

كرسين : كان يجب أن ترقدى في الفراش .. وتعالجيه كما

تعلمين .. أقصد أنى إذ أنظرإليك أستطيع أن أقدر

أنك لست في حالة صالحة للسفر .

بادى : لاتخف . أنا بخير .

كرسين

: باريس تلفها التيارات الهوائية في هذا الوقت
من السنة . ثم هناك هذه الشوارع الواسعة . يمكنك
الوقوف عند متحف اللوفر فتشعرين بالريح الباردة
تهب على طول المسافة من قوس النصر . (تفتح
حقيبتها وتخرج دليلا في شكل كتاب وتبدأ في
البحث فوق أحد الخرائط) .
ما هذا ؟

بإدى : إننى أبحث عنه .

كرسين : عن ماذا ؟

بإدى : قوس النصر .

(ويشير إليه وهو في منتهى التعاسة)

كرسين : هنا ..

بإدى : اشتريت هذا اليوم .

كرسين : أرجو ، ألا يكون غالى الثمن .

بإدى : (تتطلع في كتابها) لا شك أنها رائعة . تلك المناظر
الممتدة ..

كرسين : المناظر .. آه .. ليست بالعظمة التى تتصورينها .
أعنى أننى شخصا أفضل ركن هايدبارك .

بىادى : انت لاتعنى أن ...

كرسىين : بل أعنى ذلك تماما .. وفي باريس لديهم أيضا هذا
الضباب الذى يزحف على انخفاض .. في غاية
الخطورة .. لايؤمن .. في حالة برد على وشك أن
تصابى به ..

بىادى : لدىّ هذا الشال .

(وتطرح شالا مدرسيا كبيرا فوق وجهها)

كرسىين : واضح .

بىادى : وكما لعلك تلاحظ .. تزودت بكل شئ حتى
الاصطلاحات (وتخرج كتابا صغيرا آخر من
حقيبتها وتقرأ جملة فرنسية) :

(1) « J'ai une douleur ici dans la Poitrine »

كرسىين : لا أظن حقيقة أنك ستحتاجين لذلك ..

بىادى : ليتنى تعلمت المزيد .. في الوقت الذى كان مفروضا
فيه أن أكون بالمدرسة الابتدائية الفرنسية كنت
دائما أتطوع بتنظيف اصطبلات الخيل .
(كرسىين « يكز » على أسنانه من الغيظ)

(١) = احس! بالم هنا في صدرى

كنت عبيطة في الحقيقة لأنني لم أحصل للآن على
فرس ولكني ذاهبة الى باريس .

كرسين : لو كنت منك ما كنت أكون متأكداً إلى هذا الحد.
بإدى : ماذا تعني ؟

كرسين : (ياثسا) حالة الطقس .. في طريقى إلى هنا فكرت ..
أن الضباب على وشك التساقط .

مكبر الصوت : والآن نعلن عن قيام رحلتنا رقم ٩٠٩ إلى هامبورج
وبرلين . . فعلى السادة المسافرين أن يتفضلوا بالمرور
على الجمارك عبر الممر الرابع .

بإدى : إنهم سيطيرون .

كرسين : (ناظرا إليها) وهل يشرك ذلك ؟

بإدى : (حاملة) لست أشعر بالنعاس ..

كرسين : واضح

ليز : (تحضر الى البار) قهوة يا عزيزتى ؟

كرسين : هل تريد قهوة أخرى ؟

بإدى : يظهر أننا سنتظر طويلا .

كرسين : لا أحد يعرف .. مدى ما يحتمل أن ينتظر .. (ويضرب
باحثا في جيبه) هل لديك أية نقود صرف ؟

بىادى : ناظرة إليه وليس إلى حقيبتها (لا .. ليس معى .)
(ويبدو عليها وهى تقول ذلك أن السعادة قد أسكرتها
وأخذتها إلى بعيد) .

كرسين : لاتواخذينى ..
(ويعود ثانية على طول البار إلى مجموعة أصدقائه
فيأخذون في سؤاله بلهفة)

سوزان : هل أخبرتها ؟

ميكائيل : كنا نتظر الدموع .

جين : وصرخات الغضب .

سوزان : امرأة أهينت فراحت تهاجمك بسكين زبد من
البلاستيك .

كرسين : شلنسين ؟

ميكائيل : ماذا ؟

كرسين : اقترضينهما لأدفع ثمن القهوة

سوزان : (تنهمه) أنت لم تصارحها بعد !

كرسين : حسن .. ليس من السهل ! .. فما مقدورك أن
تباغتها بقذيفة فتقولى لها « انا لم يكن قصدى ،

فارجعى إلى أمك في البيت . لسنا راحلين إلى أى مكان ، لا يمكن إسقاط قنبلة فوقها على هذه الصورة.

جين : أنت تتدهور . لم لم تدخل عليها ذلك المدخل القاسى ؟

سوزان : مدخل الرجل الذى هرب من بيت الزوجية بسبب منظر أطباق العشاء .

كرسين : الرحمة السماوية . أنا لن أورط نفسى . . ولن آخذها إلى أى مكان . . المسألة تتطلب . . القليل من اللباقة . . هذا كل ما أحтаجه . . . وشلنين . (ويأخذها من كومة نقود كان ييل يعبث بها فوق المنضدة ويعود ثانية لبادى ليجلس بجوارها ويشربان القهوة) .

(صمت)

هؤلاء أصدفائى . .

بادى : إى نعم .

كرسين : ربما لا حظت أنهم صغار جدا .

بادى : الفتيات يبدون وقد لبسن ما يلائم الاصقاع القطبية .

كرسين : اوه . . أنهم لن يرحلوا إلى أى مكان .

- بادى** : (بحدّة) فماذا يفعلون اذن هنا ؟
- كرسين** : حسن . . انهم يأتون إلى هنا كل ليلة .
- بادى** : لأى سبب ؟
- كرسين** : لأنهم لا يؤمنون بالسفر . . وإنما يأتون إلى هنا فقط من أجل الحضور . .
- بادى** : أعتقد ان ذلك مضحك
- كرسين** : ألا يمكنك أن تقدرى . . لذّة عدم السفر . .
- بادى** : لمجرد . . الجلوس هنا ؟
- كرسين** : نعم . . للاستماع إلى ما يذاع في مكبرات الصوت وإلى اجانب يتكلمون بلغاتهم .
- بادى** : اننى احب وأفضل ان استمع لتلك اللغات الأجنبية بلسان أهلها .
- كرسين** : إذهبى إلى حفل مصارعة الثيران في أشيلية وكالعادة سوف تغمضين عينيك وكأنك لم تغادرى شارع أكسفورد في لندن . وتمتدى على شاطئ كبرى وسوف تجدن نفسك منصبة إلى الطباعات على الآلة الكاتبة بوجوههن الصفر وبقبعاتهن الخوص الطويلة وبأعناقهن المحلات بعشرات العقود .

انصتي إليهن يتحدثن عن حالة الطقس في مانشستر
وكأنك لم تسافري إلى كبرى أو أذهبي إلى
الشانزليزية . .

بادى : (باحث في كتاب الدليل الذى معها) أين هو ؟

كرسين : (مشيرا) هنا . . وهناك تجدينهم يطلبون إفطارا
انجليزيا محترما . . ووجبة خفيفة . . . باللحم .

بادى : (مبهورة وهى تنظر اليه) صحيح ؟

كرسين : (لا يزيد مرعدا دون اكتراث) إذا كنت تسعين
وراء الغرابة . . والحب المهموس في كلمات خافتة
لا معنى لها . . فابق هنا . . هنا يكفى . . انظري
إلى هؤلاء . .

(ويهرز كرسين رأسه مشيرا إلى حيث كان ييل
يتهامس مع جين وميكائيل يتهامس مع سوزان) .

بادى : أنا لم أسافر أبدا إلى الخارج .

كرسين : خيرا فعلت . . الوهم أحسن من الواقع . .

بادى : وكيف ذلك ؟

كرسين : أغمضى عينيك .

(وتغلق عينيها ، فيواصل كرسين حديثه بصوت
رقيق)

أنت الآن تركين جندولا .. سابحة خلال الليل
الدافي الناعم عبر القنال الكبير Canal Grand
في البندقية (وهو ينطق القنال الكبير باللكنة الايطالية
الكاملة ،)

بىادى

: هل أنا حقيقة هناك ؟

(وبينما الآنسة « الجناينى » مغلقة عينيها تمرّ
ليرّ عبر البار وفي يدها خرفة مبللة تمسح بها ،
فتنظر اليها في دهشة) .

كوسيين

: « مراكي » الجندول الآن يصبح صبيحة تحذير خفية..
وأنت تدورين حول ركن قصر متداع .. ثم
ينطلق مغنيا ..

(غناء) سانتالوتشيا ..

سانتا .. لو .. تشيا ..

مستمعة باجازتك ؟

بىادى

: (بعد تفكير) مم .. نعم .. أظن ذلك .

كوسيين

: وطبعي ، لو كنا حقيقة فوق هذا القنال الكبير ،
فسيتأبنا القلق بسبب الدينار الذى سندفعه مقابل
كل دقيقة في استعمال ذلك القارب الصغير أما
غداؤك هناك فلا شكّ انه سيكون قطع سمك لا

يفتح الشهية ... مجزأ ، كحلقات من المطاط
تخلع الأسنان .. وتجتثم على معدتك كالكابوس ..
في حين يهاجم الذباب أطرافك المكشوفة .. وكأنه
قاذفات قنابل .

بإدى : (تفتح عينيها) أوه ..

كرسين : في حين ان القارب سينقلب بنا ، إذا
تحسست جيوبى للتأكد من أن الشيكات السياحية
لم ينشلها الصبي . ونحن نتأمل عينيهِ العميقتين فوق
جسر التمهيدات . ساعتها ستمنى لو كنا في بلادنا
في أمان في « باص » أحمر وأرخص .

بإدى : صحيح ؟

كرسين : هذا إذا أزمعنا الرحيل معا .

بإدى : ولكتنا لن نذهب إلى فينيسيا (البندقية)

كرسين : شكرا لله على ذلك .

بإدى : وباريس !

كرسين : نفس الحكاية .

بإدى : أصبحت أشعر أنك لا تريدني أن أغادر البلاد .

كرسين : رأيت إذن ! أنت بالكاد تعرفيني ...

- بادى** : بل إني أعرفك جيدا جدا .
- كرسين** : لقد رأيتني على أرض منزلكم .. في تلك الشقة الصغيرة المريحة ذات الاطارات المصورة الجميلة للعديد من الخيول التي تملأ حياتك !
- بادى** : إنك تبعث في مامي البهجة .. وهي تقول ذلك دائما .
- كرسين** : أضيف إلى حياتكم ألوانا ؟
- بادى** : حينما ترتدى هذا البالطو الكبير من الصوف التويد مامي تقول ... إنك تذكرها ... بـ .. رونالد كولمان .
- كرسين** : بمن ؟
- بادى** : واضح أنه كان نجما سينمائيا من سنوات خلت . واعتقد أنها كانت واقعة في غرامه .
- كرسين** : من ؟
- بادى** : مامي .
- كرسين** : على كل أملك لا بد كانت في شبابه امرأة جذابة
- بادى** : إن دادى قد لاقى الكثير من المتاعب معها في الهند .

كرسين : حيث ولدت أنت ؟ ...

بادى : كنت طفلة . وأذكر أنى هربت من مربيتى لأقطف

بعض البذور الصغيرة الزاهية الحمراء . ولكنهم
أعادوني إلى الوطن حينما بلغت الثانية عشر بسبب
الطقس الذى جعلنى أصل مبكرة لسن البلوغ .

كرسين : وهل أعادوك في الوقت المناسب ؟

بادى : (ضاحكة) لا تشغل بالك .

كرسين : إننى إنما أحاول أن أقول لك ...

بادى : ماذا

بادى : يحتمل أننى أسليك وأمدك بنفثة من الهواء المنعش..

وهو شيء يختلف عن حياتك في نادى الخيول ..
وشيء لاتصادفيه بين العاملين في الوكالة السياحية
ولاتصادفه أملك في العمل طول النهار إذ تحاول لاهثة
أن تلبس فساتين كوكتيل سوداء صغيرة على أجسام
حريمى من ذات المقاسات المتضخمة .

بادى : (متأملة) لا

كرسين : (غير حافل بها) لكن ... أرسلنى بنى إلى الخارج

وستلمسين كيف تتغير شخصيتى ! أعطى رجلا

جواز سفر وقلرا محدودا من العملة وسيتكشف عن
جوانب جديدة .. يصبح شحيحا . ويصبحك على
الدوام لتناول وجبات لاتزيد عن صحن واحد من
البطاطس المحمرة ويقتسمه معك . أو يصبح مشاكسا
ويخلق المواقف المؤذية مع سائقى التاكس والى قد
تستدعى تدخل البوليس وقد تتيقظ عنده الرغبة
العارمة في الحب فيجرجرك معه إلى الأندية الليلية
المشيئة حيث تشعشع الفتيات العاريات ويلمعن
كالسماك الأبيض الطويل في داخل الأحواض
الزجاجية .. وفي النهاية فإنه يقيم علاقة مع زائرة
سويدية ويتركك وفاتورة الحساب لم تدفع بعد وأنت
قابعة في غرفة عالية السقف غير مكيفة وأمامك
أتعس منظر يمكن أن يشاهد لمحطة الشمال في باريس.

بادى : أنا لا أخشى عليك من أن تتحول فتصبح كذلك .

كرسين : (وقد فجع) ألا تخشين ؟

بادى : أعتقد أنك لن تهجر أى واحدة ...

كرسين : وما الذى يجعلك تعتقدين ذلك ؟

بادى : أمى بلاشك مشغولة عليك .

كرسين : أحقا ؟

بىادى : إنها لتعجب كيف يستطيع أى رجل أن لا يكون لديه
غير زوج واحد من الاحذية .

كرسين : (وهو ينظر إليها) هذا الزوج !

بىادى : ولكنى لم أكن قلقة عليك الى ...

كرسين : إلى متى ؟

بىادى : إلى أن رأيت أن أصحابك جميعهم شباب .

كرسين : ولكنى أرعى هذا الحيل الغض الحديد !

بىادى : (تنظر إلى الساعة) الوقت يزحف ببطء !

كرسين : بلا شك لقد حان الوقت . لكى أخبرك بأن ...

بىادى : تتخذ أصدقائك من صغار السن الى هذا الحد ؟

كرسين : ألا يروقون لك ؟

بىادى : لم تقدمنى اليهم .

كرسين : إنهم شباب . ومظهرهم بالغ الروعة .. وليس في

مقدوري أن أطلعك على مقدار ما يمدهم به آباؤهم من

أجور يضعونها في أيديهم العابثة كمصروف جيب ...

إنهم يتمنون إلى نفس الوسط الذى كنت على الدوام

في صحبته وأنا في الجامعة .

- بـادى** : ولكنك تركت الجامعة من سنوات بعيدة .
- كرسين** : (يتجاهلها) إنهم يستوقفون اللحظة .. اللحظة الواقعة بين إدراك الشباب .. والموت الذى يشغل بنية سنى حياتنا .. إنها بمثابة وقفة . قبل اجتياز الامتحانات ثم الزواج وبدء التوفير من أجل إقامة منزل صغير .
- بـادى** : صحيح !
- (وتتنظر اليهم فإذا ميكائيل قد وضع كوبا من الورق فوق جبهته وراح يوازنه بحذر حتى لا يقع .. والآخرون يراقبونه بـ — لا شغف)
- كرسين** : إنها السنوات الوحيدة التى ندرك فيها الأشياء بوضوح .. ونحن نملك شجاعة الفوضى التى فى داخلنا .
- بـادى** : أنا أفضل الرجال .. المتقدمين قليلا فى السن .
- كرسين** : أهذا إطراء منك لى ؟
- بـادى** : ما قصدت ذلك .. إنما قصدت أننى أفضلهم حين يبدئون فى الارتباط برهن .
- كرسين** : تلك المرحلة هى الآن ... المرحلة التى يلزم أن أصل إليها . والآن يكفينى هم التفكير فى دفع

الايجار . (وبسرعة هذا برغم أن والدتك مضمونة
تماما .

بادى : ربما كنت تتشبت أكثر من اللازم بسنوات الشباب
تلك يا مستر كرسين .

كرسين : ماذا ؟

بادى : ألا يكون من الأنسب والمريح أن تختلط بأصدقاء من
نفس سنك ؟

كرسين : (ناظرا اليها بحدة) أهذا هو الجانب اللافت لنظرك
في الموضوع ؟

بادى : وإن كان هذا ليس من شأني على أى حال .

كرسين : أنت فكرت في ذلك .

بادى : أبدا ، مطلقا

كرسين : ولكن ما تقولينه قد يكشف عن بعض الإدراك .

بادى : أنا فكرت بمناسبة وجودك هنا أن أقوله . . مجرد
قول .

كرسين : صحيح . . أنا هنا . . واذن فلتسمعى منى هذا .

الآن وقد بلغنا هذه الدرجة العالية من الصراحة التى
لا تكاد تحدث . . إننى كان لا يجب أن أكون هنا .
كان يجب أن أكون في المنزل الآن .

- بىادى : فقط مع أصدقاء أكبر سنا كما اقترحت .
- كرسين : ما كان يجب أن أقول لك ما قلته لك .
- بىادى : أوه . . لا تشغل فكرك . فأنا أتوقع أن تتباهى
بفوضويتك وما أشبه .
- كرسين : الأشياء التي تفوهت بها من الأفضل أن تنسى .
- بىادى : مع أن مامي تميل إلى الاثارة فقد أخرجت تلك
الكتب الضخمة الطويلة من المكتبة لأنها تدور حول
حياة المومسات في القرن الثامن عشر .
- كرسين : لقد حان الوقت لكي أصارحك بأن
- بىادى : بماذا ؟
- كرسين : أنني بصورة ما . . قد خدعتك .
- بىادى : وما السبب ؟
- كرسين : ذلك مثلاً ، أنني متزوج .
- بىادى : لا ضير أبداً . . فهذا هو نفس ما ظننت .
- كرسين : (وقد صدم) رغم ما أظنني أظهره من دلائل
التحرر . . .
- بىادى : إنك تبدو في منتهى رقة القلب حتى ليصعب ألا
تكون قد تزوجت في مرحلة سابقة من مراحل حياتك

- كرسين : رقة القلب ؟
- بادى : نعم هذا رأي .
- كرسين : أقول لك . لقد هجرت زوجتى بكل فظاظة وبسبب موضوع يتعلق بالأطباق الاضافية .
- بادى : صاحب القلب الرقيق وحده هو القادر على الهجر بطريقة فظة .
- كرسين : شوفي
- بادى : نعم ؟
- كرسين : من أين توفر لك جمع كل هذه التجارب العجيبة عن الحياة ؟
- بادى : من تعرفي بالناس طبعاً منذ وفاة دادى .
- كرسين : يجب إذن أن تتحقق أننى لست الشخص المناسب الذى يصلح للارتباط به .
- بادى : لقد كنت مستأجراً كامل الصفات .
- كرسين : (غاضباً) كامل الصفات !
- بادى : ومحترماً .
- كرسين : (وكأنه أهين) وستقولين بعد ذلك .. إننى وادع .

بادى : في الواقع إنك أكثر وداعة من مدير البنك الذى كان
عندنا قبلك والذى كان يقيم الحفلات الصاخبة ..
لقد ضبطت أمى فتاة عريانة تماما صباح يوم أحد في
المطبخ وهى تقعد التوست (١) .

كرسين : (في رعب) مدير بنك !

بادى : بنك نورشكانترى بروفيدنشال .

كرسين : يا آنسة « جنائى » الأفضل ألا ندخل في تشعيبات .
أنا آسف لأنى متزوج .

بادى : وأنا آسفة لأنك آسف !

كرسين : وللأثر الذى أحدثه زواجى .

بادى : علىّ أنا ؟

كرسين : على رحلتك .

بادى : الواقع أنى لا أستطيع أن أتبين كيف يمكن أن يحول
زواجك بينى وبين السفر إلى باريس .

كرسين : أليس لذلك دخل ؟

بادى : طبعا الموضوع يؤسفى . ولكنك لا يجب أن تتوقع

(١) = فرائع العيز

أن هذه الحقيقة المحزنة يمكن أن تلزمني بالبقاء على
الدوام في إنجلترا .

كرسين : هل أنت مجردة من الشعور الاخلاقي ؟

بادى : لا أفهم ما تعنى .

كرسين : ربما .. لأنهم لم يسارعوا بما يكفي لاعادتك من الهند .
(بادي تضحك) ولكن هذا ليس سليما . فكونى
متزوجا يعتبر عائقا ضخما .. فأنا لا أستطيع أن
أواجه والدتك

بادى : وهل يجب أن تعرف ؟

كرسين : ماذا ؟

بادى : شيئا عن زواجك ؟

كرسين : إنها لا بد ستسمع حين يحين الوقت . والحقيقة أنني
تورطت فيه لأنه وقع رغما عني في فجوة من فجوات
الحديث .

بادى : أوه .

كرسين : كنا وقوفا على الشاطئ عند إيستبون . وكان الصبية
من الفرنسيين الذين كنت مشرفا عليهم يدخنون
السجائر خفية ويكتبون كلاما بذيثا في المخبأ ...

ولم أكن قد عرفت ماريجولد إلا منذ اسبوع واحد ..
وفي نفس الوقت لم يكن أحد من أصدقائي في الجامعة
قد خط لي حرفا ذاك اليوم .. وقد غلب على الشعور
بالوحدة .. وليس هناك ما يمكن أن نتحدث عنه ..
كان الصمت مطبقا . وهكذا فقد قلت على سبيل
التعليق لا غير هلا تزوجتيني ؟ وقبل أن أستطيع
تبيين موقفى كانت قد تهاوت على كما لو أنها شجرة
تسقط . وكان الصبية من الفرنسيين يتسلدون
وأنا أحاول أن أعزى نفسى بالتفكير في الثروة
الهيئة الضئيلة التى كنت أعرف أنها تقتنيها في
صناديق الادخار القومى .

بى : كان يجب أن تتجرد من الرحمة ...

كرسين : ماذا ؟

بى : فتدعى بأنك لم تتكلم عن شئ .

كرسين : (يهب واقفا في تصميم وهو مستفز) إنك على حق .
إن التجرد من الرحمة هو الرد الوحيد . إنه أكثر
شفقة على المدى البعيد .

بى : طبعاً .. التسوة من أجل الرحمة ...

كرسين : صارحيني بما تعنين !
بادى : وألا تتكلم الا اذا كنت تعنى ماتقول !
كرسين : (يتنهد في نفس عميق) آنسة « جنائيني »
بادى : نعم .

(ويتحرك فمه بلا صوت اذ تغرق كلماته مع الإعلان المنطلق من مكبر الصوت)

مكبر الصوت : نعلن عن قيام رحلتنا رقم ٩٠٤ المتجهة الى روما ونابلي وقبرص . على السادة الركاب المسافرين الى روما ونابلي وقبرص أن يتكروا بجمع حقائب أيديهم ويتجهوا إلى الجمارك عبر الممر الخامس مباشرة ..
كرسين : بادى

مكبر الصوت : ونرجو من المستر إيفيرارد أن يتفضل بمراجعة مكتب الاستعلامات مستر يوستاس إيفيرارد يتفضل في مكتب الاستعلامات .. شكرا . (وبينما يجري هذا الإعلان وكرسين لا يزال يتكلم بلا صوت مسموع تكون بادى قد فتحت حقيبتها ثانية وأخرجت قبعتها وهي قبة دقيقة الصنع محجبة وحوافها مزينة بالأزهار الصناعية . وينتهي الإعلان في مكبر الصوت وكرسين ينظر إليها في إحساس بالجرم لا يحتمل .)

- بَادى : هل كنت تقول شيئاً يا مستر كرسين ؟
- بَادى : (ضاحكة) قبعة طبعاً .
- كرسين : (مرتاعاً) قبعة لباريس !
- بَادى : آسفة لم أكن منصتة إليك . ماذا كنت تحاول أن تقول يا مستر كرسين ؟
- كرسين : لاشئُ يامس جنابني . لاشئُ على وجه الإطلاق .
(ويتراجع كرسين الى الخلف وهو ينظر إليها بمزيج من الإحساس بالحرم والتعاسة متجهاً إلى الجماعة من أصدقائه وقد ترك بادى الآن وحدها جالسة في هدوء مرتدية قبعتها) .
- سوزان : (وكرسين مقبل عليهم) ما حدث هذه المرة ؟
- كرسين : قبعتها . لقد اشتريتها خصيصاً .
- جين : لباريس .
- ميكائيل : لغابة بولونيا .
- كرسين : لا أستطيع النظر اليها . تلك الزهور الغاضبة التي في قبعتها تحدق فيّ باتهام واضح .
- جين : ذاك ما يجعل الموقف صعباً بالنسبة لك على ما أرى .
- كرسين : إنه مستحيل .

- ميكائيل : هيا يا كرسيين هيا !
- ييل : تذرع ببعض القسوة .
- كرسيين : أنا لست قاتلا .. هل أنا قاتل ؟ لا ترجموني بذلك .
- سوزان : ماذا تقصد ؟
- كرسيين : محال أن أقول « اخلعي هذه الثقليعة من فوق رأسك وأعيديها إلى حقيبتك » وهي التي تمثل عندها أسابيع من الأجر الإضافي على العمل في دليل القطارات .. ويعلم الله كم من ليالٍ قضتها غارقة في الأحلام .
- (صمت)
- جين : لا يوجد إلا مخرج واحد
- كرسيين : وما هو ؟
- جين : مخرج واحد مهذب يجعلها تحتفظ بالقبعة فوق رأسها والأبتسامة على وجهها .
- كرسيين : وماذا يكون ؟
- جين : يتحتم أن ترحل بها إلى باريس .
- ميكائيل : هذا حل عقيم .
- ييل : كيف يسافر ؟

سوزان : ~~الاستاذة~~ محال أن يجارها إلى هذا الحد .

ميكائيل : هذه الفتاة .. هذه الفتاة بالذات من بين فتيات العالم !

جين : ولماذا لا يفعل ؟

ميكائيل : لأنها بكل بساطة .. ليست من صنف الإناث اللاتي يمكن أن يصاحبهن كرسين .

جين : إنه لن يتزوجها .. وإنما سيكتفى أن يطير بها عبر القنال الانجليزي

كرسين : (إذ يفكر في باريس تجرفه النشوة لحظة) رائحة المترو كالصفيح المندى ، وحساء البصل بجوار سوق اللحم . (ثم يهز رأسه مستنكفا) هذا مستحيل (وينظر إلى الساعة) لم يعد هناك وقت كاف لاقتناعها بضرورة خلع هذه القبعة من فوق رأسها .

جين : يتحتم عليك أن تذهب بها !

كرسين : هذا مالا فساك منه في وقت ما . إنه لشئ عقيم . (ويصمت ثم يقول) لكن الإنسان يجب أن يقوم بعمل ما سخي ف بين الحين والحين .

ييل : بانه سيذهب إليها

- جين : يجب أن يفعل !
- كرسين : باريس ! سيكون من العسير على أن أتذكر الطريق الى مقهى فلور . وحينما أصل الى هناك سيطلبونى بدفع ثمن أطباق صغيرة على الطريقة الفرنسية لم أسددها منذ عام ١٩٣٩ .
- يل : ربما يكونون قد نسوا .
- كرسين : الفرنسيون ذاكرتهم قوية . وعلى أى احتمال .. لن أستطيع الرجيل .
- جين : لماذا لاتستطيع ؟
- كرسين : كوفى عملية . إننى أملك (ويتحسس ما في جيوبه) لاشئ إطلاقاً .
- جين : سنشرع في جمع تبرعات ..
- يل : من أجل رحلة كرسين ..
- سوزان : سنعقد قرضاً
- ميكائيل : قرضاً لوجه الله ...
- (يدور بقبعته كالشحاذين ويعرج بقدم) ولكن كرسين يوقفه خوفاً من أن تلاحظ بادی ذلك . في حين أنها جالسة مستغرقة بقبعته لاتلقى إليهم بالا .

سوزان : (في إشفاق) انظروا اليها . واذكروا ما ستسبغون عليها .

كرسين : معروفا ؟ نعم . (باقتناع ذاتي) سيكون معروفا كبيرا بلا أدنى شك .

سوزان : أعني — أنها ستكون المرة الوحيدة على وجه الاحتمال التي تحظى فيها بمثل هذا النوع من المغامرة

كرسين : أكيد . المرة الوحيدة . ويا له من شيء حين تستعيد ذكراه ستنعم معي بفترة عبر القناة ! أي ذكرى .. بل وأي ذخير للمستقبل الطويل الذي ستقضيه في شارع جلو ستر رود !

جين : ربما كان معها بعض المال ؟

كرسين : أتعنين .. أن نتقاسم النفقات على الطريقة الهولندية ؟ (صمت) يجب أن نتوقع أنها ستدفع . إننا جميعا ندفع مقابل تجاربنا ! (بادی الآن تقرأ تذكرتها التي أخرجتها من حقيبتها .. يتقدم كرسين منها تاركا أصدقاءه وهم يراقبونهما)
تقرئين تذكرتك ...

(تضعها جانبا كما لو كانت بوغت أثناء ارتكاب حماقة) حسن هذا يساعدك على قطع الوقت ..

ثم إنه مفيد إذا ما توجهت إلى أى مكان أن تتأكدى
من أنك لم تأخذى تذكرة لمكان آخر مختلف تماما .

بادى : لقد أعطتها لى الوكالة .. بالتخفيض .
(صمت)

كرسين : بالطبع . ولم يعطوك إلا تذكرة واحدة ؟

بادى : نعم .

كرسين : ولديك بالتأكيد القدر الزائد من العملات للإفادة
منه في حالة ما إذا زاغت عينك على تحف من
متجات ديور .

(تخرج ورقة من ذات الألف فرنك)
ورقة مالية تكفى لفرش مائدة كاملة، ولكنها لا تكفى
لسياحة سريعة إلى أعلى برج إيفل .. على كل قد
تكفيك يومين إذا استطعت أن تعيش على البيض
المقلي .

بادى : إنك تريد أن تعرف الكثير عن حالتى المالية .

كرسين : إنما أريدك أن تحفظى بما لديك . فلربما انقطعت كل
السبل .

بادى : أنا ؟

كرسين : أنت ماذا ؟

- بادى** : تنقطع بى السبل ؟
- كرسين** : أدرك أنه لم يكن من اللائق في الأيام الخوالي أن يسأل المرء سيدة عما تملك في كيسها قبل أن ترحل الى مكان ما .. لكننا نعيش في عصر حديث .
- بادى** : أحقا ؟
- كرسين** : وقد أصبح الجنسان فيه متساويين
- بادى** : متساويان ؟
- كرسين** : ألا تشعرين بذلك ؟
- بادى** : أنا أفضل الرجل الذى يمنحني كل شئ .. وبنيّة خالصة .
- كرسين** : (بتفهم) فما بالك بالسادة الذين يهربون بسرعة من النافذة بعد طلب الغذاء حين تقدّم فاتورة الحساب ؟
- بادى** : (ضاحكة) أنا لا أرتاح لهذا التصرف .
- كرسين** : العبرة بالنيّة .
- بادى** : بشرط أن يدعمها القليل من حسن النية ماليا .
- كرسين** : لا تؤاخذيني لحظة ...
- بادى** : ستصرف مرة أخرى ؟

كرسين : فقط لأودع اصدقائي .

بادى : آه .. ذاهب اليهم .

كرسين : وسأعود .

(صمت)

ألا تثقين يا آنسة « جنائى »

بادى : أثق بك ؟ أنا لا أعتقد أنى قد أعرت الأمر اهتماما

من قبل .

كرسين : (ناظرا اليها بتأثر) يالها من ثقة !

(وينصرف إلى ناحية أصدقائه وفيما هو يلحق

بالمجموعة يقول)

حقيقة .. إنه لما يهزنى ...

يل : ما هو ؟

كرسين : مثل هذه الثقة والإيمان بالعرض الحقيقى الذى عرضته

عليها .

جين : إنه لم يصبح أصيلا وحقيقيا إلا فى العشر الدقائق

الأنخيرة .

كرسين : إنها لتؤمن من بى إيماننا كاملا .. ومهما يحدث فى

المستقبل فلن ترزعزع الحقيقة الثابتة التي تجلت في
هذه اللحظة .

- جين : اللهم الا افتقارك إلى النقود .
- كرسين : لكم أصبحت مخلوقا دنيويا باقترابك من الزوجية .
- سوزان : لكن كل هذا الإيمان الذي يهز المشاعر لن يغطي
نفقات نهاية الأسبوع التي تحتاجها .
- ميكائيل : هاك انظر ما جمعناه .
(ويمد يده بالمال لكرسين)
- كرسين : (وهو يعدها) ثلاثة .. أربعة .. خمسة .. ستة ..
هذه النقود الانجليزية الخالصة من أين لكم مثل
هذا المبلغ الكبير ؟
- جين : لقد تكاتفنا في سبيل القضية .
- ميكائيل : أعظم نكتة في تاريخ مطار لندن الجوى .
- كرسين : (يضع المال بسرعة) لا .. لا تسخر من الموضوع .
أرجوك .. لا تفعل ذلك . هناك إيمان كامن في ظل
هذا النبات المطيع ولا يجب مطلقا أن تقضى عليه
فندمره . كم ثمن التذكرة ؟

جين : (تخرج دليلا) باريس تسعة جنيهاً وتسعة عشر
شلتنا بالطيران الليلي .

كرسين : اجمعوا أربعة أخرى في عشر دقائق .. ليس هذا
بالمستحيل .

جسين : وماذا تنوى أن تفعل حين تصل إلى هناك ؟ هل
ستجبه مباشرة إلى أقرب « بنسيون » للنوم ؟

كرسين : (حالما) بل إلى فندق الجيش الأعظم .. الثالث
على اليمين في شارع مونتيبارناس حيث الأسرة
ذات الأعمدة النحاسية وأجهزة الراديو السهلة الحمل
ورائحة الحساء القوية التي لا تقاوم . وحديث يقومون
بإغلاق حنفيات الحمام بالضربة والمفتاح ..
ثم يؤجرون حجرتك لغيرك إذا ما تركتها لمدة
خمس دقائق بعد الظهر .

ييل : ولكن المال ...

كرسين : ألا تعرفون ما هم عليه في فندق الجيش الأعظم ؟
خفة يد ! ومهارة في النشل . وفي أماكنهم ومقدورهم
استلاب الموسيقى الكهربائي من أي سائح أمريكي قبل
أن يكون قد أتم إفراغ حقائبه . وعلى هذا فأننا

بمجرد مرور ساعتين على إقامتنا هناك فسأضرب
على جيبى في ذمى وأعلن . . .

سوزان : ماذا ؟

كرسين : أن شرف فرنسا قد لطح بجرمة ثانية كبرى ضد
الانسانية . . . وأن أحدهم قد أطاح بكيس نقودى.
جين : النقود التى لم تملكها ؟

كرسين : الوهم بوجودها سيبقى قائما . . . وهذا لن يهز من
الثقة العظيمة . . . ومن ثم نستطيع أن نتقاسم
النفقات على الطريقة الهولندية على حساب العشرة
آلاف فرنك الخاصة بالآنسة « جناينى » ذلك أنه
ثمن زهيد تدفعه مقابل نهاية أسبوع ستظل مدى
حياتها تذكره . . . ثم إن السماء الليلة . . . تبدو
وكأنها تدعونا .

(صمت)

ميكائيل : ماذا جرى ؟

كرسين : جاءتنى فكرة ! لحظة ! شكرا لله أننى لا زلت
خلاقا مبدعا (ويتركهم ذاهبا عنهم بسرعة . .
في حين تتطلع سوزان عبر البار

ناحية بادی الی طلبت قدحا آخر من القهوة وقد
اندججت فی تعلم عبارات بالفرنسیة .)

میکائیل

: إنه لمجنون

سوزان

: سیأخذها ! لیتها كانت تدرك . . .

میکائیل

: ستظنه قد جنّ هیاما بها .

یل

: شیء رائع ولا شک . . أن یكون الانسان فی هذه

السن . . ومع ذلك لا یزال قادرا علی أن یفعل مثل

هذه الأشياء الجنونیة !

جین

: (تنتظر إلیه فی تشکک) أیروقک ذلك !

یل

: (فی تصمیم) بالفعل . . یروقی . . فلست أتمنى

بأى حال أن یتتابى التبلد . . .

جین

: أنا لم أتخیل أنك یوما ما سوف تتبلد .

یل

: ولو حدث ذلك فماذا كنت تفعلین ؟

جین

: إذن لهجرتک علی التو . غدا !

(یعود کرسیین ومعه « الکناس » ویأخذہ إلی رکن

قصی من خشبة المسرح ویروح یحادثه فی ثقة)

کرسیین

: إتنی أمنتک فرصة کبيرة . . .

- الكناس : ما هي ؟
- كرسين : (وهو يخلع معطفه) هذا . وبسر التصفية . إنه قطعة جميلة من الصوف ظالما نمت فيه وغازلت فيه و
- الكناس : أنت تريد بيعه . (ويتحسسه)
- كرسين : لقد استعمل ذات مرة لتهريب راقصة صغيرة من سيلان إلى جمعية المناظرات الجامعية متكرة على صورة المرحوم البروفيسور « جود » في مناسبة مشهورة لا تنسى . . إنه رداء . . وله تاريخه .
- الكناس : ولماذا تريد أن تتخلص منه ؟
- كرسين : أقول لك . . لمهمة كبيرة منتظرة .
- الكناس : لأي شيء ؟
- كرسين : سأرحل إلى الخارج
- الكناس : (غير مصدق) أنت !
- كرسين : سأطير جوا . . الليلة . . وحينما تكون حضرتك قائما بمهمة تنظيف هذه الفناجين العتيقة من القهوة وكسح أعداد الايفنتج ستاندارد . . سأكون أنا أعلى في كبد السماء ! ألسن تحسدني ؟

- الكناس : لا .
- كرسين : أبدا مطلقا ؟ على كل حال أنا أطلب خمسة جنيهات مقابل المعطف .
- الكناس : هذا المعطف له ثقله من طراز يلبسه أعيان الريف ..
يمكن أن نسميه
- كرسين : البسه في حفلات السباق .. هيا . أعطني النقود
- الكناس : لكنى لست من أنصار السفر الى الخارج ...
- كرسين : ولم ياتسرى ؟
- الكناس : أربعة جنيهات وعشرة شلنات بسبب الكلاب ...
- كرسين : الكلاب ؟
- الكناس : تقول أربعة جنيهات
- كرسين : ما الذى يقلقك من ناحية الكلاب ؟
- الكناس : إذا أصبت بأى عضة وانت في أى مكان من المملكة المتحدة .. فإنه يعتبر على أى الاحوال .. حادث تافه الأهمية ... ولكن في الخارج ...
- كرسين : نعم .. ماذا يحدث ؟

الكناس : يتحتم عليك أن تترك عملك مهما يكن لتأخذ حقنة في الحال ! إنه الصرع .. ومن غير المأمون أن تعضك هذه الكلاب الأجنبية .. خليها ثلاث جنيهات وعشرة شلنات .

كرسين : بسرعة إذن .. فأنا لأستطيع مجادلتك أكثر من ذلك . (ويأخذ النقود من الكناس ويعطيه المعطف .. ويقول وهو يغادر المسرح) بريطاني مغفل . هذا هو أنت بالضبط ! (وفيما هو يجرى نراه يقفز في انتصار ونشوة وينبح كالكلب الصغير والكناس الذى يحمل المعطف ينظر إليه .. ثم ينصرف .. وتدخل سائحة أمريكية وهى تتلفت خلفها وكرسين يتبعها حاملا لها حقيبتها)

كرسين : وحين تصلين الى لندن يامدام .. رجاء لا تنسى متحف سون وخصوصا لوحات هو جارت .. غاية في القوة !

السائحة : (تبحث عن كيسها) أيها الحمال .. ما هو الأجر المعتاد منحه للحمالين هنا ؟ فلا دراية لى بعملتكم .

كرسين : (وهما يختفيان) لأكثر من جنيهين ولا تدعى أحداً يستغلك (ويذهبان)

- سوزان : (متابعة لهما) ما الذى يسعى وراءه الآن ؟
- ميكائيل : شئٌ ما .
- سوزان : ثقوا أن كرسيين يستطيع أن يفعل شيئاً غير عادى .
- ميكائيل : ومع ذلك فلا أعتقد أنه سيقوم به بنجاح .
- جين : (ناظرة الى بادی) اطمئن عليها ستجد من يساندها .
- سوزان : ألم يسبق أن احتجت لمن يساندك يا سوزان
- جين : لا .. ولكنى أقلت عشرات العديد من الناس .
- ميكائيل : ياله من موقف رهيب .
- جين : وما يدريكم لعلها معتادة على ذلك .
- ميكائيل : (يدخل كرسيين ملوحا بتذكرة في يد وقد رفع اليد الأخرى بتحية النصر .. ويتقدم باسمنا نحو بادی)
- جين : لقد حصل عليها !
- ميكائيل : رأيتم .. شئٌ غير عادى ...
- سوزان : ماذا تفعل نحن الآن ؟
- بيل : ننصرف بهدوء ونترك الباقي للتاريخ . أى قصة سيرويها لنا .. في البار يوم الاثنين .
- جين : أتعشم أن تكون قصة سعيدة .

ييل : بل ستكون مثيرة !
جين : (تضع ذراعها في ذراعه) هيا .. يجب علينا أن نتوقف الآن عن مراقبتهما (وينصرف الشباب .. سوزان وميكائيل وييل وجين منسحين في انتظام ودقة .)

كرسين : لقد نجحت في المهمة !
بادي : ما هي يا مستر كرسين ؟
كرسين : شيء لا يجب أن تعرفي عنه شيئا .. آه ربما عرفت فيما سيقبل من أعوام .. أما الآن فيجب أن تداومي على الثقة بي .

بادي : روبرت !
(يستدير كرسين . وقد دخل شاب غاية في الاحترام اسمه روبرت والش وانضم إليهما وهو يحمل حقيبة ومعطفا للمطر)

مستروالش : كان على أن أشرح كل شيء لفرانك .. ثم أتخلص من الوالدين .. هل أصابك القلق ؟

بادي : كنت في منتهى الرعب .. ولكن مستر كرسين استطاع أن يسليني . جعل يقبل ويدبر طوال الوقت .

- كرسين : مستر ..
- بادى : والش .. يعمل في وكالتنا .. نحن .. تربطنا صداقة ..
- كرسين : أرى ذلك واضحا .
- بادى : وهذا هو مستر كرسين .. الساكن عند أُمى .
- مستروالش : يسعدنى أن أقابلك (ويهز رأسه بعصية لكرسين)
سأحصل على بعض المواد للقراءة يا عزيزتى .. ونحن
في الهواء .
- بادى : لا تتأخر ! (وفيما هو يذهب إلى المكتبة خارج
المسرح تنظر إليه في حب) الموعد حلّ تقريبا
(بادى وكرسين الآن وحدهما)
- بادى : (في لهفة) مستر كرسين .. لن تبوح لمامى ؟
- كرسين : لا .
- بادى : إنها من النوع الذى يروقه الحب .. لكن في مجلدات
المكتبة فقط .
- كرسين : لن أقول لها .
- بادى : ووالدا روبرت أيضا لا يعرفان أنه يقطن قريبا من
هنا في منطقة ستين . ولهذا جئنا فرادى . إنهم يظنونه
قد ذهب إلى السينما .

كرسين : وهل لن يراودهما الشك في أن الفيلم سيكون عبارة
عن ملحمة طويلة .

بادى : سيتلفن لهم صديق يقول إنه مقيم عنده في إجازة
نهاية الأسبوع . صديق فرانك من الحرس الوطنى .
وهو يذهب إليه كثيرا في عطلات نهاية الأسبوع .
(صمت)

أنت لا يرضيك

كرسين : إنها الخديعة فقط .

بادى : حسن . لا يتوقع المرء أن يستمتع بحياته إذا أخذ يدور
على الجميع ويقول لهم الحقيقة .

كرسين : أو تدركين ذلك فعلا ؟

بادى : لقد اقتصدنا من أجل هذه الرحلة لمدة طويلة . روبرت
تعب .

كرسين : وأنا أيضا تعبت .

بادى : لا ؟ عجيب .. وفي أى شىء ؟

كرسين : هذه كما يبدو أشق من أى فترة أخرى في حياتى .
آنسة « جنائنى » !

- بىادى** : نعم يامستر كرسين .
- كرسين** : أنا لا أظنك تذكرين ليلة الأمس . كنا نجلس معا والراديو دائر وقدمت لك اقتراحا .
- بىادى** : أخشى أننى لم أكن منصته .
- كرسين** : (غير مصدق) ألم تكونى كذلك فعلا ؟
- بىادى** : مع اقتراب نهاية الأسبوع . كان لدى الكثير الذى يجب أن أفكر فيه . وكنت أعلم أنك تتكلم
- ولكن حين كنت تتكلم . . . لا أظنك ستعتبرنى جاقة أو قاسية ؟
- كرسين** : لا .
- بىادى** : إنه يكون صوتا عذبا في معظم الأحيان تماما كالموسيقى التى تديرها وأنت تقشر البطاطس . . .
- أعنى . . أنه لا يكون من المنظور حقيقة أنك تنصت إليها . . أم أنك أنت تفعل ذلك ؟ قصدى نصف الوقت تقريبا وأنت لا تتوقع من أى إنسان أن يكون مصيخا السمع فعلا .
- كرسين** : أنا شخصا . أنا لا أظن أننى أفعل ذلك .

مكبر الصوت : على السادة المسافرين برحلتنا رقم ٣٠٦ المتجهة إلى باريس أن يتكرموا بجمع حقائب أيديهم والتوجه إلى الممر الخامس الخاص بجوازات السفر والجمارك .
الرحلة ٣٠٦ المتجهة إلى باريس .

مستروالش : (يقرب منهما) هيا يا عزيزتى .. هذه طائرتنا .

بإدى : إلى اللقاء يا مستر كرسين .. عشمى ألا تقول لأحد..
إنه سرنا الخاص .

كرسين : لا .

(ويرحلان يدا بيد متجهين إلى الممر الخامس
وكرسين يتطلع إلى مقاعد البار الحالية فيرى أن
أصدقاءه قد رحلوا .)
: حتى ... أنتم .

(البار الآن في حيزه الكبير .. فراغ تقريبا ..
كرسين يمشى عبر أرض الرصيف الواسعة .. ثم
يضع يده في جيبه ويشخس بالنقود . وبدافع مباغت
يتجه إلى كشك الهاتف ويطلب رقما)

كرسين : (يتلفن) هالو .. أهذه أنت ؟ هل أيقظتك ؟ أنا
آسف . آسف أن أسمع ذلك يا ماريجولد . لا أنا
لست .. في الحقيقة أبدا .. لست .. لم تتنوق

شفتاي قطرة طوال الأمسية . فيما عدا القهوة ..
قهوة خالصة .. حسن لقد أخبرتك يوم رأيتك
أننى سأكون على صلة .. أعرف أن ذلك كان في
وقت سابق منذ عام . ولكن هأنذا أتلفن لك من
جديد ياماريچولد . أنا دائماً أحافظ على وعدى ..
ومعنى تذكرك هنا .. تذكرك طائفة .. لا أنا فابق
تماما .. ولكنى أتمنى لو أنك فكرت في إجازة ..
نستطيع أن نمرق معا .. نتقاسم التكاليف ..
باريس .. إنها في فرنسا طبعاً يا ماريچولد على
قصر ما تواتبنى الذاكرة إنها مكان
يفيض بالمسرات ! نعم .. نعم .. أنا عارف أنك
مشغولة .. حسن .. آسف إذ طلبتك في مثل
هذا الوقت . لكنى لم أكن أعلم أنك كنت
تخدمين على الشاى حتى هذه الساعة .
ظننت أنهم أصدقاؤك . وأنهم جاءوا من أجل كأس
من مشروب أقوى من الشاى والقهوة في مثل هذا
اليوم القارص والبرد .. كنت أحاول أن أكون
صديقاً كريماً أيضاً .. كنت أحاول أن أنسجم
يا ماريچولد .. هذا كل ما كنت أحاول فعله .
الاندماج . اسمعى لا تقلى التلفون .. لماذا لا آتى

إلى عندك ؟ بالطبع لكى نتحدث لا يبدو أن هناك
أحدا يمكن أن أتحدث معه . أنا لن أمكث طويلا ..
سأتحدث قليلا .. طب .. طبعا .. واخذ بالى ..
أنت مرهقة .. مجهدة ؟ ومقبلة على برد ؟ لا بأس .
موافق يا ماريچولد .. سأتركك وحلك . كلية
وحلك .. أنا مقلد .. ماء الخير يا ماريچولد .
(ويضع السماعة ثانية برفق كما لو كان لا يريد أن
يوقظها ويخرج من كشك التليفون إلى البار الخالى
ويروح يبحث عن سيجارة في جية الخاوى ثم
يجتلب سمعه صوت المكبر إذ يعلن :)

مكبر الصوت : هذا هو نداءنا الأخير لرحلة منتصف الليل إلى باريس
فليتكرم السادة المتوجهون إلى باريس باجتياز المر
رقم ٥ وجمعوا حقائب أيديهم . اجتازوا الممر رقم
٥ فوراً إذا سمحتم .

(ستار)

قولوا عني كذابًا

ترجمة : نعمان عاشور

تأليف : جون مورتيمر

مراجعة

الدكتور محمد اسماعيل الموافي

العنوان الأصلي للمسرحية :

CALL ME A LIAR

BY

JOHN MORTIMER

كلمة المؤلف عن تمثيلية التلفزيون

سبق أن كتبت عن ميزان التأليف للتلفزيون . . . وهي مهمة يمكن مقارنتها ببناء قصور من الرمال تحت مستوى الجزر على الشاطئ . . . أو دراسة عادات بعض تلك الحشرات التي لا تستمر في البقاء حية لأكثر من يوم واحد . . . وهذه التمثيلية هي وواحدة أخرى . . . أجريت عليها تدريبات « بروقات » طويلة كما تم بالفعل أداؤها على الشاشة بمتهى الإتقان . لكن ذلك جرى في لحظة عابرة . . . ومن ثم اختفت . . . على أن الحقيقة التي تؤكد أنها - شأن أى تمثيلية تلفزيونية أخرى - قد شاهدها من المتفرجين عددٌ يفوق كل من شاهدوا مسرحيات شكسبير إبان حياته . . . ليست من الحقائق التي تبعث الأمل أو تشجع المرء على تذكرها دائماً .

ومع كل فان التلفزيون إذ يقبر الأعمال الفنية بعد منحها حياة قصيرة ، إنما يقدم لنا أجلاً فائدة . . . لأنه وسيلة تعبير متاحة للكاتب في حرية ومرونة . ومع أن التمثيليات التلفزيونية تموت بسرعة إلا أنها ليست عرضة لمثل تلك الفترات العvisية من فترات التقاهة

والنكسة ، وذلك الهم المتجدد والقلق الذى يساورنا على نتيجة المسرحية كلما قربت من التجربة النهائية وأوشك عرضها الأول على الجماهير الذى أضحي جزءا مملا ومنهكا من الحياة داخل المسرح . ولكم أتمنى أن تكون هذه التمثيلية ، التى استمتعت حقا بكتابتها . ، ممتعة لكم في قراءتها .

لقد زودت النص بأقل ما يستطيع من المصطلحات الفنية . . فما كان فيه قبلا من مثل هذه اللوازم تمّ الاستغناء عنه هنا . . وبالتالى ففي الإمكان قراءتها على أنها قصة قصيرة مطولة بدون حاجة إلى استعمال ملاحظات من مثل « انها تمتت له بامتان » أو أنه « همس وهو يشعل سيجارة » وغيرها مما يلزم كاتب النثر القصصى ليسد به الفراغات . وربما كان في الاستطاعة قراءة هذا النص التلفزيونى بصوت عال في ليالى الشتاء أمام جهاز تلفزيون معطل . أو جهاز آخر يعرض اعلانات .

جون مورتيمر



قولوا عني كذابا

أخرجت قولوا عني كذابا لأول مرة للتلفزيون البريطاني « ب. ب. س » في ٢٢ ابريل عام ١٩٥٨ . . ووزعت أدوارها على النحو التالي :

مارثا هينز	قام بدورها	كورنيل بورشرز
سامي نوليس	قام بدوره	أليك ماك كوان
مديرة المنزل	قام بدورها	ريتا ويب
سيدة مقيمة	قام بدورها	داماريس هايمان
رجل أعمال	قام بدوره	بيتر باتهرست
رجل حرفة	قام بدوره	توني سيمبسون
مستر فيمنج	قام بدوره	ألين بروك جونز
رجل على مقعد الحديقة	قام بدوره	جورج بنسون
دكتور باو كسر	قام بدوره	ليونيل ناجاكان
الفتاة السويدية	قام بدورها	باتريشيا رين
فتاة البار	بدورها	ايدا فرانكلين
الرجل الجالس في البار	قام بدوره	شارلز قاريل

اخراج : ميكائيل اليوت

شخصيات المسرحية - حسب ظهورها على المسرح

MARTHA HEINZ	مارثا هينز
SAMMY NOLES	سامي نوليس
LANDLADY	مديرة المنزل
LADY BOARDER	سيّدة مقيمة
BUSINESS MAN	رجل اعمال
PROFESSINOAL MAN	رجل حرفة
MR. PHEEMING	مستر فيمنج
MAN ON PARK BENCH	رجل على مقعد الحديقة
DR. BOWKER	دكتور باوكر
SWEDISH GIRL	الفتاة السويدية
BAR GIRL	فتاة البار
MAN IN THE BAR	الرجل الجالس في البار
PRODUCED BY MICHAEL ELLIOTT	اخراج : ميكائيل اليوت

بعد إظلام يرى ييانو متنقل على عربة يد تتردد منه أغنية « لو كنت
الفتاة الوحيدة في العالم » .. وذلك خارج صف من البيوت
السكنية اللندنية الواقعة في ميدان مغبر في منطقة بلومزبرى أو
سان بانكراس .

نرى على واجهة منزل عبارة « غرفة للايجار » على لافتة مدلاة
أمام ستائر قذرة لنافته الخارجية .

١ - صالة البنسيون : مديرة المنزل واقفة في أسفل درجات السلم
منادية بصوت عال :

مدير المنزل : مستر نوليس ! بحق السماء .. ! استيقظ يامستر
نوليس .. افطارك قد برد .

٢ - غرفة نوم سامى نوليس : سامى واقف بجوار فراشه مرتديا
قميصه وجواربه ويرفع الفرشة ليسحب بنطلونه الذى كان يفرده
تحتها أثناء النوم .. ويخرج البنطلون ثم يترك الفرشة تقع بصوت عال .
(مديرة المنزل في الصالة كرد فعل مباشر للصوت المزعج)

مديرة المنزل : ما الذى تفعله عندك يا مستر نوليس ؟ سيأتى يوم
تصيب جسدك بإصابة بالغة وأنت تبني جسمك !
رياضة بناء الأجسام ثانية ؟ هكذا بسرعة يامستر
نوليس ؟ ستأخر ثانية عن أعمالك .

: (ونعود إلى غرفة نوم سامى لنراه يرش الماء على وجهه في حوض المغسل . حيث توجد مرآة أمام الحوض . = ويجوار المرآة شعار في برواز على الحائط وهو شعار يقول « حين تبسم يتسم آخر . . فابدأ بابتسامة تمتد الابتسامات أميالا » وسامى يكلم وجهه في المرآة)

: حسن ياسامى نوليس . ابتسم لى ابتسم لك .
(والوجه الذى في المرآة يفصح عن ابتسامة غير مرحة) .

: علام تفتح شديقك ؟ أتوقع اليوم زيادة في المرتب ؟
أو كسباً في المراهنات ؟ أتفكر في الفتاة التى عجزت عن مبادلتها الحديث ليلة أمس على محطة «الاولتوبيس» بالفعل كانت فتاة من نوع ظريف . ولكن الأنواع الظريفة من الفتيات لا يتبادلن الحديث بسهولة ، وخاصة في محطات « الباص » . (يظهر الاكتاب على الوجه الذى في المرآة) ابتسم . . ألا تستطيع ؟
انظر . . ما رايك لو ذهبنا إلى السينما الليلة . .

: أنت وأنا فقط . حسن . . أظننا رأينا كل ما هو محلى في هذا المحيط . . ما رايك لو أكرمتك الليلة . .

سامى

وأخذتك إلى « الوست إند » .

: (ويلبس الصديري والجاكت اللتين كانتا معلقتين
داخل بعضهما على ظهر كرسي . العبوس يغمر
الوجه الذى فى داخل المرآة)

: أوه . . . كف عن العبوس إلى هذا الحد . . . إذ من
ذا يريد أن يذهب إلى السينما . . . ومعك ؟
(يمشط شعره وينظف كتفى سترته بيده)

: انظر ! . . . الشمس ساطعة . . . اليوم يوم الاربعاء .
ربما استطعنا الافلات مبكرين من المكتب .
واستطعنا أن ننعـم بجلـسة هينـة فى الحديقة .

مديرة المنزل : (منادية من بعيد) مسـتر نوليس !

سامى : (على سبيل تشجيع هنفسه نهائيا فى المرآة) :

: هيا بنا . . . وابتهج – قد لا تتكرر أبدا . . . فان
نزلت على هذه الصورة لحسبك هؤلاء السكان عائداً من
دفن جدتك . هل ترغب فى أن تجعلهم يأخذون فى
اظهار الاسى على حالك . . . أترغب ؟ لاتدعهم
ينظرون اليك ويرثون لحالك . . .

٣ - الطريقة في البنسيون : وسامى ينزل الدرج وهو لا يزال يبدو متجهماً . وفجأة عند باب قاعة الطعام نراه يرمى بأساوره ويخلع صديريه ويرسم على وجهه ابتسامة اضطرارية .

٤ - قاعة غرفة طعام البنسيون :

ثلاثة من الرّلاء يجلسون حول مائدة ، أحدهم وهو رجل مسنّ بئس المنظر يحدّق في صورة أحد المشاهير على الصفحة الأولى من « الديلى ميرر » . . والآ خر شاب دقيق يصعب تحديد عمره يقرأ « الديلى ميل » . . وامرأة ترتدى « كارديجان » وتقرأ الاعلانات في مجلة « السيدة » .

(يدخل سامى نوليس مرتدياً ياقة بيضاء منشاة وسترة زرقاء زاهية ورباط عنق خصاصاً برجال سلاح الطيران الملكى . ينحى جانباً طبق « الكون فليكس » ويحاول أن يشعل سيجارة قصيرة . ولكن الولاة التى تكون جزءاً من علبة سجائره لا تعمل .

وحين يأخذ في الكلام لا يظهر أى رد فعل على الرّلاء الآخرين فيما خلا تعليقاً عابراً يحمل معنى الشك في أقواله .)

سامى : يستحيل علىّ مواجهة الموقف بعد ليلة أمس . قضيت ليلة أمس في المدينة في اتصالات تجارية تتعلق بشمال إنجلترا ! وأنتم تعرفون ماهى الاتصالات التجارية

مع أهل الشمال ! فهم يصرون على مشاهدة كل شئ
(مقلدا لهجة أهل الشمال) « إننا بين يديك يا سامى ..
خذنا إلى حيث الفتيات عديدات وحيث يقل رسم
الدخول عن شلنين سنويا » ..

من حسن الحظ ان سامى يعرف خبايا شارع واردر .

مدير المنزل : مستر نوليس !

سامى : هل قلت شيئا خارجا على الاحتشام يا عزيزتى مس
إيفانز ؟

السيدة المقيمة : حينما مررت بحجرتك في التاسعة والنصف وأنا في
طريقي إلى النوم ..

سامى : (في شهامة) مجرد مرور يامس إيفانز ؟

السيدة المقيمة : كان النور مضاء .. وقد تأكدت من وجودك
بالداخل تنظف أسنانك .. (ويتسم بعذوبة والزللاء
الآخرون ينظرون إلى سامى بروح عدائية وهو قد
بدا عليه الاندحار ثم يتابع متوسلا)

سامى : مخطئة .. حصل خطأ ما أوكد لك .. الساعة التاسعة
والنصف ؟ انها نفس الساعة التى كنت خلالها قد

قد أفرغت الكأس الثالثة من « الشيفيلد بونيتد » هل سبق لأحدكم يا شباب أن خلط كأسا من « الشيفيلد بونيتد » ؟ : ييروة ستاوت وبراندى مخلوطين . تسعين في المائة مناعة . قولوا عني كذابا ، لكن هؤلاء العملاء من بلاد الشمال . . لهم معدات من الألمنيوم . معدات مائة في المائة ألمونيوم خالص ! (لا يظهر على أحدهم أدنى تأثير) طبعا أنا شخصا احتمل مفعول الشراب بكل ارتياح . . ذلك لأن عندى صحة . . والفضل لتمارين اليوجا . . يوجا بانتظام سمبسون . . أنت يجب أن تمارس التمارين (يرتج على قارئ الديلى تلغراف) إنها تفيدك عواقب زيادة الوزن . . وتعفك من ضرورة اللجوء للجراحة . . ثم إنها تهيك للتأملات الروحية . . نصحنى بذلك واحد من حكماء الشرق . إنها أحد الأشياء التى تعلمتها أثناء خدمتى في سلاح الطيران الملكى في بورما .

الزئيل قارئ

الديلى ميرر : في الأسبوع الماضى تعلمتها في الهند . .

الزئيل قارئ

الديلى تلغراف : حينما كنت في سلاح الدبابات .

السيدة المقيمة : أو أن ذلك كان خلال أعوامك الخمسة في البحرية ؟

النزيل قارئ

الدلي تلغراف : بعد أو قبل تلك المهمة السرية التي قمت بها لصالح وزارة الاستعلامات ؟ (ينظر سامي من وجهه لوجهه . فلقد وقع في الفخ . . ثم يتطلع يائسا في ساعته) .

سامي

: الإ خمس دقائق . . الأعمال لا ترحم . . الحديث معكم أعزائي شيء طلي . . لكن لا حيلة . . العمل ينادي . . عجباً ! أمامي اليوم مشاغل لا أول لها ولا آخر . . أنا لا أعرف بالضبط مدى مشاغلكم أيها الرجال . . ولكن سامي نوليس على وشك الإصابة بقروح في معدته بسبب طوفان التجارة الخارجية التي يقوم بها هذه الايام ! هل عندكم نفس الصراع يسمسون ؟

النزيل قارئ :

الدلي تلغراف : بنك لويد بلندن يستأثر فقط ببعض الارتباطات الخارجية .

سامي

: كان الله في عوننا . . كان الله في عوننا . . التجارة الخارجية كلها تقريبا معنا نحن . . قولوا غنى كذا

إذا شتم . . . ولكننا دائماً في ارتباطات تجارية خارجية
لا تنتهى ولا تفرغ . . . مع إيطاليا . . . أسبانيا . . .
فرنسا . . . السويد . . . سويسرا . . . وتقول إن لكم
ارتباطات خارجية . . . ؟ إننا لا فنقطع طول الوقت
عن . . .

٥ - المكتب : له باب زجاجى ومكتوب عليه الآتى :

وكالة ه . ف . فيمنج الأوروبية للأعمال المنزلية

تزود الامهات دائماً بالشغالات

لصاحبها : هيلادى فيمنج

مكرتازية : صامويل نوليس

خلف هذا الباب وداخل المكتب يجلس المستر هيلادى فيمنج
صاحب الوكالة ويستجوب « الفتاة » .

فيمنج بدين قبيح المنظر ، يجلس إلى مكتبه وهو يدخن غليوناً .
توجد صور فوتوغرافية مكبرة لزوجته وأطفاله على المكتب .
« الفتاة » تجلس على كرسى خشبى صلب . ، إنها شقراء وشابة
وجميلة ، ولكن على وجهها مسحة حزن ، أما انمقر البادى على
حداثها ومعطفها وحقيبتها فحقيقة يمكن التغاضى عنها .

فيمنج : أنا متألم ومجروح لما حصل ، حقيقة مجروح . لقد
لقد أعطيتك وظيفة مثالية جداً . أكثر الفتيات التى

أشغلن كن على استعداد للتضحية بدرسین انجلیزی
فی الأسبوع من أجل الحصول علی وظيفة مثالیة
مثل وظیفتك . (الفتاة تطأطئ رأسها مؤمنة علی
کلامه) وفوق ذلك غرب جنوب العاصمة أعنی
غرب جنوب العاصمة . غرب جنوب العاصمة عند
الفتیات الی أشغلن قمة القمة . بصراحة أنا أعتبر
موقفك إساءة استخدام لكرم الضیافة .

الفتاة : أنا لا یضایقنی العمل الشاق .

فیمنج : حنبلیة ، کما یدو علیک . المسز کاردیو ! ملاک
اللطف نفسه . لقد زودناها بشغالات ومازلنا منذ
أول حمل لها . لا أحسبک ستقولین إن زوجها
الکولونیل قد اختلس منك قبلة . . .

الفتاة : الکولونیل کاردیو رجل مؤدب جدا

فیمنج : لم أتوقع غیر ذلك . أرسلنا لهم فتاة إیطالیة ذات
مرة . بنت عقلها مهزوز . رجعت بتشیعة تدعی
أن الکولونیل کاردیو قبلها لیلا بغرفة الأطفال .
لم أصدق ولا کلمة . وفي الغالب أن الذی جعلها
تستشیط غضبا هو أن الکولونیل لم یقبلها . (یضحک)
أنت طبعا عارفة أهل نابولی . ترى هل هذا هو

ما يغيظك ؟ .. (الفتاة تهز رأسها بالنفي)
(بغضب جامح) اسمعي يا آنسة ..

الفتاة : هاينز . مارثا هاينز .

فيمنج : من أين طلعت ؟

الفتاة : من برلين الشرقية ..

فيمنج : أيضا ؟ هل كنت تحصلين على ذلك لو كنت هناك ؟

مائدة غاصة بالخيرات . شاي بعد الظهر كواحدة من
الأسرة . تلفزيون . حجرة خاصة بك . وفي غرب
جنوب منطقة بريدية مرعية من الأسرة الملكية .

الفتاة : الأولاد كانوا السبب ..

فيمنج : الأطفال الصغار ...

الفتاة : كانوا .. شرسين

فيمنج : ماذا ؟

الفتاة : الولد الصغير ثخين .. كأنه من رؤساء البوليس ..
والبنت .

فيمنج : أطفال مفرحون

الفتاة : عضتني

فيمنج

: من قبيل المداعبة ؟

الفتاة

: لا يا مستر فيمنج (في جدية عميقة) بل لأسباب سياسية ، على ما أظن .

فيمنج

: كلام فارغ .. أطفال مفرحون .. مفرحون جدا ..
جميع الأطفال مفرحون .. أنا لأقبل أى كلمة
تقال طعنا في الاطفال .. انظري هنا هؤلاء فرائخي أنا
(ويربها الصور الفوتوغرافية فوق مكتبه) أحيانا
ما يكونون شياطين كما نعرف .. ولكنهم في أعماق
قلوبهم ملائكة ... جميع الأطفال ملائكة في أعماق
قلوبهم ..

الفتاة

: هؤلاء الأطفال كانوا يكرهوني

فيمنج

: هذا هراء .. احذري الآن .. فأنا أنصحك بأن تكوني
قائعة بمركزك . إن السلطات ربما رفضت منحك
الإقامة .. وعلى كل حال فان سكرتيري سيعالج
الموقف .. لأنني في انتظار إرسالية من طبابخات
اسبانيات سيصلن محطة واترلو .. سكرتيري لابد
موجود الآن .. (ينادى) نوليس .. (سامي نوليس
يتقدم الآن في إناقة الى الباب وقبعته وراء ظهره ليرمي

بها في زهو واضح فوق مشجب القبعات) ...
ما الذى أخرك ؟ العائلة ثانية ...

سامى : أخشى أن يكون كذلك .. طوال الليل مع الصغار ..

فيمينج : من التسنين ؟

سامى : المقلق ياسيدى الرئيس أننا لم نستطع أن نعرف ..
أحضرت لهم طيب الأسنان في هذا الصباح ولذلك
فاتنى القطار .. وهو يخشى أن تكون البنت قد
ابتلعت شيئا ..

فيمينج : (يتأسف مبتلعا ريقه) محالة سيئة ؟

سامى : الأمر يتوقف على ما ابتلعه .. والأم بالطبع في منتهى
الخلع ..

فيمينج : لابد أن تكون .. خصوصا أن الآخر كسرت ساقه في
الأسبوع الماضى فقط .. ألم يحدث له ذلك ؟

سامى : كان يحاول صعود شجرة .. الأولاد ...

فيمينج : كنت أظن أنه كان قد سقط من أحد « الباصات »

سامى : نعم .. بشكل ما .. أعنى أنه كان يستقل الباص في
طريقه الى صعود شجرة .. إذا تصورت ما أقصد ..
شيطان ..

فيمنج : لكنهم أطفال مفرحين (بشئ من الشك) أليسوا
أطفالا مفرحين يا نوليس .. ألا تعتقد ذلك ؟

سامي : إنهم بلاشك صغار عاديون .. لا رسومات زيتية ..
ولا عباقرة .. ولكني أنا والمدام زوجتي .. لا نرى
الدنيا إلا من خلالهم .

فيمنج : هذا هو أنت بالضبط .. رجل عائلي .. أنا لأستخدم
عندي إلا الرجل العائلي .. لا أقبل عندي العزاب
إنهم بلطجية يتهربون من العمل ويخافون من المسؤولية.

سامي : (محاولا التخفيف من الحملة) حسن .. ولكن ليس
جميعهم ..

فيمنج : أخشى أن يكونوا جميعا كذلك .. كما أخشى أن
تكون مس هيتز أيضا مثلهم .. حضرتها من برلين
الشرقية .. وأنت تعرف .. وهي لا تحتمل التعامل مع
الأطفال .. وأخشى أن أقول إنها ليست من النوع
الذي نحتاجه .. ولا ترتفع إلى مستوى وكالة العون
لمساعدة الأمهات . (تنظر الفتاة في تعاسة فيهب سامي
مستجمعا كل شجاعته القليلة لاتقاذاها) .

سامي : صدقت ياريس ولكن بعض الأطفال وخصوصا

من سكان غرب جنوب لندن ، يجب أن نعرف
فيهم غدر وشراسة .

فيمنج

: إنهم يستدلون بالغريزة .. فإذا كانت الفتاة ليست
خامة صالحة لمعاونة الأم .. وإن أظهرت أنها خائفة
من الشغل أو منهم .. فإنهم مثل الكلاب ، من هذه
الوجهة يتجاوبون مع رائحة الخوف .

الفتاة

: في استطاعتي الشغل ..

سامي

: أنا واثق أن في مقدورك يا آنسة ..

فيمنج

: لاتضيع الكثير من الوقت يانوليس في معالجة هذه
الحالة بالذات .

سامي

: اذا كانت ترغب في عمل فنحن بحكم الواجب ملزمون ..

فيمنج

: ليس في حالة تركها مركزا طيبا ..

سامي

: أعتقد أن في استطاعتي إعادة إصلاح الوضع .

فيمنج

: عليك إذن بإصلاح الأمور قبل رجوعي .. لأنني
يجب أن أكون الآن في محطة واترلو ..

سامي

: (يشجعه) نعم ، يجب أن تكون في واترلو ..

فيمنج

: قبل أن تلتقط مقاهي البارات العشرين اسبانية ..
أتدري ما يقوم به هؤلاء الملاحين أصحاب المقاهي
هذه الأيام ؟ يتظرون على الأرصفة لاستقبال

الفتيات بزوجين من البنطولونات الضيقة .. وتسعة
جنيتها في الأسبوع .. إنهم ليسوا رجالا عائليين
يا نوليس .. لا احساس بالمسئولية .. عزاب .. كلهم
عزاب (ويخرج)

سامى

: إلى اللقاء يا ريتس .

(ويجلس سامى الآن على مكتب فيمنج .. أصبح
مهما .. الرئيس .. ويروح يملأ لنفسه كوب ماء
ويسقط فيه حبة ويقلبها بقلم رصاص ثم يشرب)

الفتاة

: أنا شاكرة لك .. فأنت رجل طيب .

سامى

: عفوا .. لا تسمحى لأحد بالتسلط عليك .. أنا طبعاً
لا أستطيع أن أعدك بشيء ..

الفتاة

: كل ما أطلبه الحصول على وظيفة .. إننى ممتازة في
في اللغة بفضل قراءتى للكتب الانجليزية .. حكايات
لامب .. أطفال الماء .. عنبر إلى الأبد ..

سامى

: هل كنا نعيش في المدينة ليلة الامس ؟

الفتاة

: في ال ...

سامى

: (يغمز بعينه) نجول فيها ونصول .. أغلبهم من أهل
الفن والمسرح . أنت تعرفين هؤلاء الناس .

الفتاة

: ممثلين وفتاتين ؟

سامي

: هناك عش صغير وراء شارع واردر .. صدفة عرفتة.. بيانو فتظ ومقصور على الأعضاء المشتركين.. مجرد عش .. إذا حدث ووجدت نفسك هناك إسألني عني .. اطلبني سامي نوليس .. سأطلب لك مشروبا و..

الفتاة

: وماذا ستقول زوجتك ؟

سامي

: زوجتي ؟

الفتاة

: نعم . زوجتك ..

سامي

: أوه . امرأتى .. حسن .. إنها تعودت على ذلك بالتكرار .. رأيت في الموضوع أنه من السهل أن تستولي المرأة على الرجل .. ولكن ليس من السهل أن تحبسه في قفص .. خاصة إذا كان سامي نوليس فسامي ليس من الكناريات .. انتظري لحظة .. ضغطت الأعمال مفزع هنا اليوم (يرد على الهاتف فجأة بصوت فخم) « وكالة الشغالات الأوروبية .. في خدمتك .. أوه ، نعم ، مسز كارديو حسن .. نحن جميعا هنا في منتهى الأسف لما حدث .. مستر فيمنج شخصا في غاية الأسف . حسن سأكلمها يامسز كارديو . بالتأكيد سأكلمها .. أكون كذابا إذا

لم أفعل .. أنا واثق أنها ستعود إليك ثانية .. أكون كذابا .. » (والفتاة تهز رأسها بعنف غير موافقة)
 (وفي التلفون) آه .. يامصيبة . لا .. تات .. تات
 تات .. تات . (والفتاة) تقول إنها لن تقبل عودتك .
 (وفي التلفون) أهذا معقول ؟ (والفتاة) تقول
 إنك شيوعية . (وفي التلفون) نعم .. طبعا هذا
 يؤثر .. هذا طبعا مفهوم .. شئٌ مخرج جدا للأولاد
 الصغار (والفتاة) تقول إنه مخرج لابنها كونه قابل
 شخصاً شيوعياً في الحضارة . هذا يجعله منبوذاً من
 زملائه في كنجستون جاردنز ..

- | | |
|--------|---|
| الفتاة | : أنا هربت من الشيوعيين . |
| سامي | : (في التلفون) تقول إنها هربت من الشيوعيين
يا مسز كارديو ؟ |
| الفتاة | : في قطار فحم . |
| سامي | : (في التلفون) في قطار فحم . |
| الفتاة | : متخفية في الشوالات . |
| سامي | : (للفتاة) شوالات ؟ |
| الفتاة | : شوالات . |

سامى

: على أى حال .. إنها لا تريدك . (وفي التلفون) حسن
يا مسز كارديو . لدى بتتان من لتوانيا ظريفتان هنا ..
واحدة وصديقتها . (ويفتح أحد الملفات) أنا .
على الأقل ، أعتقد أنهما متصادقتان . الكولونيل
كارديو يريد صورة فوتوغرافية . (وللفتاة) العجوز
المتصاني . (وفي التلفون) حسن .. لدى صورة
هنا .. طبعاً نحن لا نرشحنَ ليكنَ نجوم سينما ..
طبعاً لا ، لكن شكلهما لا بأس به مع متانة
البناء .. زوج من الرقاب السمينة ليستا من هذا النوع
الذى يطالب بالخروج نلسهر .. بالتأكيد يامسز
كارديو .. سترسل لك التفاصيل برجوع البريد .
شكراً مسز كارديو (ويضع السماعة) بغلة .

الفتاة

: يجب أن أحصل على وظيفة .

سامى

: لن يكون ذلك سهلاً . والوزارة كما تعلمين لن
تستريح لكثرة تنقلك من منزل لمنزل ، كما تعرفين .
ثم إن المسز كارديو لا يحتمل أن تزورك .. وهذا
أكيد وفيمنج يحمل لك بعض المראה .. وأرى أن
إقامتك قد استنفذت ..

(تقف الفتاة حزينة لتصرف حين يدق التلفون)

: (يشير لها مطمئنا) ربما كان وراء هذا شيء لك
(وفي صوت فخم) هنا وكالة الشغالات الأوروبية .
(ويلصق بفمه سيجارة ويدفع بولاعته الحربة إلى
طرفها)

(وعلى التلفون) أنا آسف لسماع ذلك ياسيدى .
طبعا تضايقكم بشدة . حسن .. ليس في سجلاتنا حاليا
شيء يذكر .. ولكنى سأخذ منك التفاصيل (للفتاة)
هناك مدير بنك وعنده تسعة أطفال ، يقطن آيلويرث .
أدرجت زوجته أخيراً في عداد المجانين . هل في هذا
ما يجتذبك ؟

(تبدو الفتاة يائسة تماما)

(وعلى التلفون) آه .. سنقوم بالاتصال بك . (ثم
يضع السماعة) ثم إنه يريد إيطالية .. يقول إنهن
أكثر اعتيادا على العائلات الكبيرة .

(وفيما هي تهم بالنهوض لتذهب يستوقفها سامى
على رنين الهاتف ثانية) فلنأمل أن يكون في هذا
مبتغانا .. (وينصت ثم يموء في الهاتف) أنا فاهم
طبعا . واحدة ترعى ابنك الصغير وانت في المسرح ..
ولكيلا تكوني مضطرة للاندفاع في عجلة للبيت
بعد المسرح .. وبينما أنت نائمة طوال النهار ..

أنا فاهم جدا ... طبعاً .. لان لي خلطة بالاجواء المسرحية .. ما هو العرض لايمكن أن يفوتني ؟
الباتى مايم الباريسى^(١) . شئ مضبوط جداً هذا فيه
تورية .. أتريدن شغالة فرنسية ؟ (عيونه تفصح عن
قنوط ساخر) حسن .. عموماً ، كقاعدة ، الفرنسيات
أكثر مرحاً ، ألسن كذلك ؟ وأكثر ظرفاً ..
« وسمباتيك » .. سنقدم ما يناسبك يا آنسة .. أوه ،
ياسيدة طبعاً . إلى اللقاء يا عزيزتى (ويضع السماعة)

الفتاة

: لا يصلح لي ؟

(سامى يهز رأسه بالنفى)

سامى

: لاجدوى من وجودك هنا الآن . ولكنى سأعمل على
إخطارك اذا استجد شئ يناسبك .

الفتاة

: هل يا ترى علىّ أن أعود إلى هنا ؟

سامى

: نعم .. لا بأس .. إذا شئت .

الفتاة

: أى وقت ؟

(١) في الاصل Panty Mine وتعنى استعراض الملابس الداخلية . والدا
ضمت الكلمتان في كلمة واحدة أصبحت تعنى عرضاً مسرحياً صامتاً . وهذا من
قبيل التلاعب بالالفاظ (المراجع) .

سامى : ليكن ذلك في الساعة الثالثة . إذ ربما لا أعود للمكتب
حتى الثالثة وأنت تعرفين غداء رجال الأعمال طويل
وثقيل .. إنه في الحق لعنة .

الفتاة : (وهي تتركه) أشكرك مرة أخرى

سامى : شرفت وآنت .
(ويغلق الباب . وسامى يرفع كوبا من الألكا
سيلزر ، لاختفاء الفتاة .. ويعبئه في جوفه عبا)

٦ - الحقائق :

الأشجار في (حقائق الساحل) تحمل أوراق الربيع ، بينما أبنية
المكاتب الكبرى تظهر في خلفية المشهد .
وعلى المقاعد تجلس فتيات الآلات الكاتبة وصبيان المكاتب
يتبادلون الحب .. بينما العجائز منهن يطالعن الكتب ويأكلن
الساندوتش .. والمتشردون نيام في لفائفهم البالية .

(ونرى سامى في كشك المرطبات يشتري كوب
قهوة من الورق المقوى ، وعلى المقعد الذى أقبل
عليه يجلس كهل يقرأ في كتاب كبير ويأكل طعامه
من حقيبة بالية في نهم وهو يتململ في استنكار وملال
وتقزز من المشهد السدى سوف يجرى على الطرف
من الآخر المقعد بين سامى والفتاة .

سامى يصل إلى المقعد ويجلس ثم يضع كوب القهوة
ويخرج حزمة الساندوتشات من جيبه ويبدأ في تناولها
بحركات أنيقة بسيطة .. ولكنه يتشدد بلسانه وهو
يمضغ ثم يرمى بالفتات لأحد الطيور .
تمر الفتاة الألمانية .. وسامى يتطلع إليها مبهورا وفي
غاية الإحراج)

- الفتاة : أوه .. هالو .. يا هلا .
- سامى : (بابتسامة مقتضبة) يا أهلا بك .
- الفتاة : هل تمنع في أن أجلس ؟
- سامى : إنه خال .
- الفتاة : (تبسم) قلت إنك مضطرا إلى تناول غداء دسم مع
رجال الأعمال .
- سامى : نعم .. هذا لأن .. أنا
- الفتاة : (تزداد ابتساما) لم تكن صادقا فيما قلت بالمكتب .
- سامى : (جريحا) حسن .. سميتي كذا آبا .. ولكن ..
- الفتاة : حاشا لله .
- سامى : في الواقع .. إنه كان قد أعدت وليمة ضخمة ..

ولكنى .. حسن .. مَلِصْتُ منها .. قلت اليوم
مشمس والأكل في الشمس أفيد صحيا ، ذلك ما قاله
لى حكيم من حكماء الشرق .. ولهذا .. فهأنذا هنا..
خذى سندوتشا ..

الفتاة : أفى وسعك الاستغناء عن واحد ؟

سامى : طبعا ، تفضلى .. الجبن فيه يغطى الجانب الأيسر
والطماطم على اليمين .. مديرة البيت تعدّ السندوتشات
على درجة من الشهية ..

الفتاة : أهذا ما تسمى زوجتك ؟

سامى : ما هو ؟

الفتاة : مديرة البيت

سامى : (يضحك قانطا) أوه .. أوه .. نعم .. مديرة البيت ،
زعيمة المعارضة .. كرب وحرب .. عراثوشقاق
.. وأسميها بما هو ألعن من ذلك .. هداً الله من
سرّها .

الفتاة : أتراها ستثور غضبا لو علمت أن سندوتشها الذى
أعد بكل هذا الحب قدم إلى فتاة المانية في الحديقة ؟

- سامى** : إنها واسعة الأفق كما أخبرتك . لقد كانت في خدمة سلاح البحرية النسائية الملكى .
- الفتاة** : (وهى تأكل) كيف كان ذلك ؟
- سامى** : البحرية النسائية لقد ضربت « ثلاث » مرات بالطوربيد
- الفتاة** : لابد إذن أن زوجتك من الأبطال .
- سامى** : (بتواضع) يمكنك أن تقولى ذلك .. والحقيقة أننا التقينا حين كنت في البحر .. كانت لها حكاية .
- الفتاة** : (وهى لاتشجعه) أنا واثقة .. ولكن على أن أجد عائلة أخرى .
- سامى** : كان يجب ألا تتركى عائلة الكولونيل .. تلك حيث ارتكبت غلطتك الكبرى .
- الفتاة** : ما كان في مقدورى أن أبقى هناك يا مستر نوليس
- سامى** : أنت تعرفين اسمى ؟
- الفتاة** : سمعته في المكتب .
- سامى** : ليس هناك من سبب يدعوك إلى ألا تنادينى بسامى .. الناس عادة ينادوننى سامى .
- الفتاة** : كان يستحيل على البقاء .

سامي

: نحن نعتبره مكانا من الدرجة الأولى أليف .

الفتاة

: كان بودي أن أسعد هؤلاء الأطفال . فكنت أعد لهم
الحمام .. ماء عميق ساخن .. وصابون كبير على
شكل جندي يلبس قبعة بريش ... المناشف الكبيرة
الأرجوانية .. غرفة حمام جميلة .. ثم أناديهم :
« تعالوا استحموا هذا وقت الاستحمام » ، ولكنهم
لا يتحركون .. لنصف ساعة وهم لا يتحركون ..
ويبرد الماء « تعالوا .. ارجوكم .. تعالوا لتستحموا »
وأروح ألحف وراءهم ، راجية ، ولكنهم يظلون
واقفين بمعاطفهم .. المعاطف ذات الياقات المخملية .
وأترجي الاثنين معا « تعاليا » وأعد لهما الماء جاهزا ..
لكن الولد ينظر الى بعينه الصغيرتين ووجهه السمين .
إنني أخاف خوفا حقيقيا من هذا الولد .. فأنا لأفهم
معظم كلامه . غير أنني أفهمه حين يقول « اسكني ..
هل تحسبنا نتلقى الأوامر من المان مجرمين ؟ »
وتسمعه الأم وأعتقد أنها كانت تضحك .. لقد كان
عمرى ثلاثة أعوام حين نشبت الحرب يا مسـتر
نوليس .. هل تظن أنني أنا التي أشعلتها ؟

- سامي : (يلوح يائسا) لا أدري .
- الفتاة : لا أظنني فعلت ذلك .
- سامي : على كل . . ها قد رأيت بنفسك . . وأنت حقيقة غامرت بتغيير عملك على هذه الصورة . . فماذا يمكن في ظل ظروف الإقامة وتعقيداتها . . ماذا يمكننا إذا عجزنا عن العثور لك على وظيفة ؟ أعودين إلى عائلتك ؟
- الفتاة : لا أستطيع العودة . . ثم إن عائلتي . .
- سامي : نعم !
- الفتاة : أبدا . . هذا مستحيل .
- سامي : لماذا ؟ سيتحتم عليك إذا عجزنا عن إلحاقك بالعمل المناسب . . ذلك مالا بد أن يحدث .
- الفتاة : أقول لك الحقيقة . . أنا ليس لي أحد .
- سامي : ليس لك عائلة ؟
- (تهز الفتاة رأسها بالنفي)
- سامي : لا أحد إطلاقا ؟
- الفتاة : هذا ما يحدث كثيرا .

- سامي : ما الذى يحدث ؟
- الفتاة : انت تعرف طبعاً . . من جرّاء القنابل .
- سامي : أهي الحرب ؟
- الفتاة : أنا شخصياً كنت محظوظة .
- سامي : محظوظة ؟
- الفتاة : كنت في المستشفى في حين كان الآخرون . . أمي وأبي وعمي وشقيقتاي . . كانوا جميعهم في البيت .
- سامي : (يعدّل الياقة بإصبعه) أفعّلنا نحن معكم ذلك ؟
- الفتاة : أعتقد ذلك .
- سامي : شئٌ مضحك (وهو يتكلم بجهد ملحوظ) كان أبي يمتلك محلاً لبيع الصحف . . مكان صغير في شارع نيو كنت رود . . ملئ بالكثير من المجلات الفكاهية لنقرأها نحن . . ويافطات عن كافة أنواع الجرائد أيام الآحاد . . برطمنات حلوى للأطفال . . وأدوات كتابية لهؤلاء الذين يدمنون كتابة الخطابات . (تنظر الفتاة إليه في شغف وقد تغير صوته وهو يروي الحقيقة)
- كان ذلك عام ١٩٤٤ وقد عدت من شمال إنجلترا ،

حيث كنت مهجرا عند إحدى العمات .. وقد
عملت الصراصير عملها بأحشاء هذا المحل الصغير ،
فأضحى وكأنه إحدى الأسنان المسوسة .. وراح
معه بقية العائلة .

الفتاة : ونحن الذين فعلنا ذلك ؟

سامي : (يومئ برأسه) إنها لـ .. قصة لا أروىها للكثيرين .

الفتاة : إنها حقيقية ؟

سامي : (في استغراب بالطبع .. حقيقة كاملة .. أنت أول
من أحكى له عن ذلك .. ومن زمن طويل .. منذ
الحرب أنت ..

الفتاة : كنت أعمل في أحد المصانع .. ثم جئت في قطار
الفحم .. البيت هو الشيء الحقيقي الوحيد الذي
أبحث عنه ..

سامي : من الصعب العثور عليه ؟

الفتاة : لهذا جئت إلى محطة فكتوريا .. في الضباب ..
وهناك كان الكولونيل كارديو في استقبال .. رجل
مسخرة .. لقيني ضاحكا وهو يسعل .. بقبعة من
الضوف التويد ..

- سامي : هل لك في سندوتش آخر ؟
- الفتاة : أنت كريم .
- سامي : (في تهوين) ليس إلى هذا الحد .
- الفتاة : كان الكولونيل يضحك وهو يقول لي بالالمانية :
مساء الخير ياآنسى ..
- « Gutten Afternoon. Mein Fraülein »
- وطوال طريق عودتنا وهو يضحك .. قلت لنفسي..
ها هو ذا عمى ماكس تماما بعث من جديد .. رجل
« عيبط » ، لكنه توقف عن الضحك بمجرد ان
وصلنا إلى كنسنجتون .
- سامي : حيث منزله ؟
- الفتاة : وقالت له زوجته « من الأفضل أن تذهب إلى ناديك
الآن وسأصحب أنا مارثا إلى حجرتها .. وتذكر
الاسبانية « من بعدها حرم عليه الكلام معي ،
ورأيت الاطفال في أعلى السلم .. كلاهما ممتقع
اللون .. كالقضاة ... وكانوا يرقبونا .. كنا
جميعا نعيش في رعب في كنسنجتون ذاك . أنا
والكولونيل والأطفال . نخشى أن يشي بنا الآخرون
إلى المدام .. لم يكن ما وجدته هناك .. بيتا .. إن
هذا المقعد أقرب إلى أن يكون بيتا .

- سامى** : هنا ؟
- الفتاة** : وأنت تقدم لى هذا .. الغداء ..
- سامى** : ليس هذا بالشئ الكثير .. سامى نوليس يستطيع أن يفعل أكثر من ذلك .. خصوصا في مجالات الترفيه .. ذات يوم سأجلسك على مائدة بالشوكة والسكين .
- الفتاة** : ليس هذا ما أحتاج .. إنما أحتاج لعائلة فقط .. مثل عائلتك أنت .
- سامى** : أوه .. مثلى ؟ طبعاً .. أوه .. ولكنها نوع من القيد . وإن كانت أفضل من الوحدة .. يحيل لى أنك من الصنف الذى يعانى من الوحدة ..
- الفتاة** : من الغباء أن نشكو .. ولكن لى صديقة .. أصحابها كل خميس إلى نادى اللغات الأجنبية في (بايزووتر) ألا تعرف هذا النادى ؟
- سامى** : لا أستطيع أن أزعم أنه واحد مما أفضل التردد الدائم عليها .
- الفتاة** : إننا نذهب إلى هناك من أجل شطائر فطير التفاح والقهوة والرقص على موسيقى الراديو جرام أيام الخميس ..

- سامى : يبدو أنها تسلية جميلة .. تثير الشغف .
- الفتاة : أوه .. نعم .. بالنسبة لى والفتاة صديقتى .. ويحلو لنا الرقص سويا .
- سامى : مع بعضكما ؟
- الفتاة : طبعا نحن نتوقع أن نصادف عاجلا بعض الراقصين الظرفاء من الرجال .
- سامى : أنا شخصا لم أمارس كثيرا هذا النشاط ، خصوصا مؤخرا ، (ويسكت) ، لكن لا شك أننى أحب أن أعاود .. (ويصمت) أعنى .. أننى ربما صحبتك لرقص .
- الفتاة : كيف تستطيع ؟
- سامى : ولماذا لا أستطيع ؟
- الفتاة : حسن .. أنت ..
- سامى : تقصدين .. ارتباطاتى العائلية ؟
- الفتاة : طبعا .
- سامى : فى الإمكان تديرها .. أنا لم أقل إننى لا أستطيع التحلل .. شوفى .. أنت تعرفين .. زواجى غير سعيد .. ولا تدعى هذه الفكرة تسرح بخيالك .

الفتاة : زواجك غير سعيد ؟

سامي : ثابتين عليه من أجل الأطفال طبعاً .. ولكن زوجتي حقيقة لا تفهمني .. (الرجل الجالس على نهاية المقعد يشهق لهذا القول علامة على عدم الرضا وتنظر الفتاة إلى سامي تشاطره أساه) .

الفتاة : لا تفهيك ؟

سامي : هي طبعاً شابة جميلة الصورة .. ولكنها .. أنت لا بدّ تدركين .. ذات طبيعة عملية .. لها عقلية الغسالة الميكانيكية .. بينما أنا أقرب الى النوع الشعري .. أعني أنني أهوى الموسيقى .. (الرجل الجالس على المقعد لا يستطيع احتمال هذا القول)

الفتاة : أحبها حقاً ؟

سامي : بالطبع ، لا أهوى جميع أنواع الموسيقى .. ولكن بعضها ، وأحبها في اعتدال .. ولهذا فربما مرّقتُ إلى ناديتكم .. ولنقل ..

الفتاة : نعم ؟

سامي : في الخميس المقبل ؟

الفتاة : هذا إذا استطعت . إذ ربما كان من الظلم أن ..

سامي : سأحضر .. ستميني كذابا .. إذا لم أفعل .. وسأصارع المرأة .. (الرجل الجالس على المقعد قد هاله الآن خداع سامي المتعمد) سأقول لها إنني مضطر إلى الخروج لشغلة .. وسأكون صادقا بالطبع .. أليس كذلك ؟ .. أقرب الى الصدق ..

الفتاة : (متأملة في قوله) أقرب الى الصدق .. !

سامي : (ينظر في ساعته) حسن .. يكفي .. مع السلامة مؤقتا .. العمل يلح .. (ويقف ويتركها ملوحا .. ثم يمشي مختالا واثقا بنفسه على محاور أقدامه .. أمام مقاعد المشردين والعشاق ..)
وأما الفتاة وقد تركها وحيدة .. فانها تتمطق بلسانها وترمي بفتات من سندوتش سامي إلى الطيور ..

الفتاة : (مرددة لنفسها) يكفي .. مع السلامة مؤقتا ..

(الرجل الجالس على المقعد لا يستطيع الآن أن يمنع نفسه فيميل ليتحدث إلى الفتاة محاولا كسب ثقتها)

الرجل : هذا هو عين ما سيؤدي بالحضارة الغربية الى أن تنهار الى الحضيض

الفتاة

: آسفة ، لا أفهم ما تقول .

الرجل

: (وقد شع من عينيه بريق حبيس) عبث وعربدة
الرجال المتزوجين ...

هذا ما أودى بحضارة بابل .. التاريخ يدلنا ..
وأودى بروما القديمة ، والفراعنة .. انظري .. أنا
أصلا قد جعلت فراعنة مصر موضع دراستي الخاصة.
ما الذى سجلوه على الهرم الأوسط؟ أنت لاتعرفين .

: ليس من بين جها بذة الأساتذة ، الكثيرون ممن
يعرفون أيضا . ولكنى تخصصت في هذا الهرم
بالذات ولمدة طويلة .. إن ما سجل يقول بوضوح :
وعلى الرجال المتزوجين .. أيها الملوك .. أن يبقوا
مع زوجاتهم «

(طفل يجرى لحظتها بجوارهما .. فيقع .. وتهم
الفتاة أن ترفعه حينما تسبقها إلى ذلك ام صغيرة
تحتضنه باستئثار . والأب يَلْفَعُ الطفل على كتفه ..
وتسير الأم مع الأب وأيديهما متشابكة والطفل
فوق كتفه أبيه .. وتنظر الفتاة نحوهما وكلها حنين ..
وفي لَقْطَةٍ كبيرة على وجه الفتاة .. يتكلم الرجل
ولكن خارج الشاشة .)

الرجل : خذى عندك ، كمثل .. الصين القديمة . . وتأمل
ما حدث لها .

٧ - غرفة نوم سامى :

وسامى واقف أمام المرأة يسوى شعره . . نرى مؤخرة رأسه
ووجهه في المرأة . إنه يحاور نفسه في المرأة . .
واليانو يعزف في الشارع خارج المنزل . .

سامى : سادتي اللوردات .. سيداتي .. سادتي .. سيدى رئيس
الأساقفة .. سيدى رئيس مجلس الوزراء ..
سادتي اللوردات المشرفين على الدخول القومى ..
سأطلب الآن الى اللورد نوليس .. K.G.V,M.C
أن يقدم تلخيصه الرائع المعتاد عن مركز الشركة ..
أرجوكم الصمت .. سادتي اللوردات .. لورد
نوليس .. (ويصفر وهو يسوى شعره) والآن هاهو
ذا واجب محب وسهل .. إن لى لعظيم الشرف ،
بصفتي رئيس مجلس الإدارة والمدير التنفيذي لشركة
شغالات الأمهات لعموم القارة الأوروبية أن أقدم
هذه الهدية البسيطة لموظف متواضع ومنسى
غالباً .. وقد لا يكون غاية في الذكاء .. ولكنه شغال

ودعوب لا يمل .. إنه كاتبي العتيد المتفاني فيمنج ..
هذه المجموعة الوجيهة .. من كرات الجولف .
لاتبك يا فيمنج . أيها الحطام العجوز البائس . إننا
جميعا نعلم انك جاوزت سن الجولف . (ويغنى
لنفسه مترنما في المرأة بلغة المحادثة) هل ستخرج
الليلة ياسامى ؟ تغير كامل .. أليس كذلك ؟ (ثم
يعود للهجة الخطاوية) .. وإنه ليسعدنى ، بشكل
خاص ، وبمناسبة الدخل الهائل من الفتيات الأجنبيةات
هذا الصيف .. أنا سنطرح توزيعا عاليا للأرباح ..
أشكركم .. أشكر سموكم الملكى .. أشكر سيدى
اللورد رئيس الأساقفة . (ويتجه الى النافذة ويفتحها
ثم يرمى ببعض النقود للرجل الموسيقى) حظا سعيدا
يا شارلى .

الموسيقى

: (يتطلع في عجب) حظ سعيد لك .
(وإذ يعود ليسوى شعره يروح سامى يصفف
مقدمته فيتزل بها إلى أسفل على النمط الهتلرى ..
وحيثما يفعل ذلك يلقي خطبة هتلرية قصيرة ، بلغة
ألمانية مزيفة ..)

سامى

: وفي ظل هذه الظروف .. وبالنسبة لما أحاط حياتها

الماضية .. فان سامى نوليس يعد

Und der spastic und der climans der her
life foramicht Sammy Noles Gerspreckeu .

(ويسوى شعره الى الخلف) حينما نشبت الحرب
لم تكن قد بلغت الثالثة . ليست غلطتها فعلا ..
المسكينة الصغيرة .. والآن ، من فضلك يا سامى
حاسب على ألفاظك ، مفهوم ، ولكنها جميلة ،
أليست كذلك ؟ لقضاء ليلة في الخارج . لاداعى طبعا
للتورط بأى ارتباط .. ولاداعى لرويتها ثانية ..
ولأتركها على نهاية آخر رقصة فالس .
(ويترنم بلحن فالس .. ثم يتم بنطق أجش متقطع
العبارات)

: عزيزتى .. قد لا يقدر لنا أن نبقى معا لفترة طويلة ..
وربما كان القدر يدخر لنا في جعبته المرارة .. وقد
لا تلتقى مسالكنا مرة أخرى .. لا تبكى يا صغيرتى ..
يا فلة .. إن القدر لم يشدد في قسوته علينا .. لقد
أمدنا بمنحة أخيرة .. هذا الفالس (ويترنم بصوت
مرتفع) لا تؤاخذينى .. من فضلك .. نعم .. ماذا
هناك يا فريتز ؟ قلت لا مقاطعة .. (مجيئا) سيدى .
ليلة أمس .. ماذا حدث ؟ أحد المجانين قذف

الأرشيدوق بقنبلة يا سيدى .. يا إلهى .. هل
تقدرين ما يمكن أن يعنى ذلك يا عزيزتى .. إنها
الحرب .

(يفتح الباب الآن وتدخل مديرة المنزل وهى تحمل
البنطلونات التى كانت تقوم بكيها) .

مديرة المنزل : هل كنت تتحدث إلى أحد يا مستر نوليس ؟

سامى : مجرد كلام ..

مديرة المنزل : (وقد أشكل عليها) أنا فاهمة .. انظر .. خطوط
البنطلون حادة كنصل السكين .

سامى : هذا فضل كبير .

مديرة المنزل : ولكنك لا تخرج عادة لقضاء الأمسيات . أم أنك
تفعل يامستر نوليس ؟

سامى : هذه الايام لا أفعل .. إلا حينما تدعونى النشوة ..
في سنى المتقدمة أصبحت أدقق في الاختيار ..
أما بالنسبة لخروجى الليلة ...

مديرة المنزل : من الجنس الآخر ؟

سامى : حذرى من تكون ؟

مديرة المنزل : أتمنى ألا تكون إحدى هاتيك الفتيات الأجنبية ذوات السمعة السيئة من اللاتي نقرأ عنهن في الجرائد .

سامي : طبعا لا . . . إن هذه الفتاة زهرة إنجليزية حقيقية . . . ما نيكان .

مديرة المنزل : مهما تكن . . .

سامي : سترينها مجسمة في يوم من هذه الأيام السارة . . . مصورة على غلاف أحد كتبك الخاصة « بالموضة » .. برموشها التي تكاد تنطح السقف وشفتيها الناضجتين كأنها تمتص بهما من عود مصّ وحقيقتها الصغيرة المستديرة المليئة بالإجاص التي تحملها معها في المترو (يقلد وجه عارضة أزياء وهو يرتدى بنطلونه) وربما ترينها بقبة عالية على أرضية غارقة بالضباب . إنها من مستوى عال كما ترين . . . سامي لا يتعامل إلا مع المستويات العالية هذه الأيام . . .

مديرة المنزل : فلنأمل أن تكون فتاة مهذبة . . . خلف كل هذه المظاهر . . .

سامي : أوه . . . طبعا . . . إنها حقا فتاة مهذبة .

(ويضع سترته ويسبب شعره بلمسة أخيرة ويحتاز الغرفة مارا بمديرة المنزل)

مديرة المنزل : (في أعلى درجات السلم) أتمنى لك الاستقرار
يا مستر نوليس .. حقيقة أتمناه لك .. أتمنى أن
أراك متزوجا .

(سامى ينزل إلى نهاية السلم ويخرج من الباب الأمامى
تبعه صدى كلماتها .. وحين تطرق أذنيه ينظر
متعجبا في حيرة .. ثم يغمره السرور وهو ينطلق
متجها ليمشى في الشارع) .

٨ - نادى اللغات الاجنبية ، بايزواتر Bayswater

جماعات من الناس يجوار الراديو جوام في نهاية غرفة طويلة ..
فتاة هندية وعدة فتيات ، ورجال بينهم إفريقيان ، وفتاة
فنلندية طويلة ..

(الفتاة واقفة بجوار الحائط وهي تتفرس بإمعان في
الزوار المقبلين على النادى ..

وأحد الإفريقيين ينظر للفتاة ويشعر في الكلام معها)

الإفريقي : لا مؤاخذه .. أنا دكتور باوكر .. من مدرسة
لندن للعلوم الاقتصادية

(الفتاة لم تشعر بوجوده لأنها تتطلع إلى الباب)

: أنا دكتور باوكر .. إذا سمحت .

الفتاة : أنا آسفة .

الإفريقي : المرح يتجلى هنا الليلة .. وسيبدأ استعمال الراديو
جرام فوراً كما أخبروني ..

الفتاة : نعم .
(يدخل سامي .. يبدو كما لو كان تأثراً .. تلوح
له « الفتاة » ويلوح لها بانشرائح ثم يلحق بها هي
والإفريقي)

الإفريقي : آه .. أمعلك مرافق ؟

الفتاة : مستر نوليس .

الإفريقي : دكتور باوكر .. مدرسة لندن للعلوم الاقتصادية .

سامي : مساء الخير يادوك . انا سعيد بلقياك .. بكل تأكيد .

الإفريقي : (متديراً) هناك نبرة غريبة في صوتك .. لست إنجليزياً ..
أكيد أنت لست إنجليزياً ..

سامي : من المضحك ان تقول ذلك لأن أبي الآن ..

(تبدأ الموسيقى من الراديو جرام)

الفتاة : رأيت .. ها قد عزفت الموسيقى .

الإفريقي : هذا ما قلته لك .

سامي : كنت اذكر شيئاً عن والدي يادوك .. في مقاطعة

كورنويل . . Cornwall حيث هو معروف
جيدا . .

الفتاة : هيا نرقص ؟

سامى : شخصية معروفة جدا في كل أنحاء المقاطعة . . وجميع
وجميع عائلتي هناك . . في كورنويل . . إننى أعرفها
مثلا أعرف ظهر كفى .

الفتاة : (في إصرار) أرجوك . . هيا نرقص .

سامى : و هو كذلك . . عدم الموانحة يادوك .

(الإفريقي ينحنى . . الموسيقى هي قطعة من
الفالس . . . وسامى والفتاة يرقصان . . ويدور
الحوار التالى اثناء قيام سامى والفتاة برقصة فالس
هادئة بطيئة معا)

ماذا دهاك ؟ تبدو عليك التعاسة .

الفتاة : فعلا

سامى : أبسبب الوظيفة ؟

الفتاة : لا . . بل بسبك أنت .

سامى : أنا ؟

الفتاة : اعتقدت انك قلت لى الحقيقة .

- سامي : سميني ... لكن عن أى شىء ؟
- الفتاة : عائلتك .. المحل الذى كانوا يملكونه .. وضرب ..
- سامي : أكيد قلت ذلك .
- الفتاة : إذن .. فلماذا هذه القصة عن كورنول ؟
- سامي : لا بد أن هناك بعض الخلط .
- الفتاة : (مكتئبة) نعم .. وأنا التى كنت أظن أننا متشابهان
وأن كلا منا حدث له ما حدث للآخر .
- (يرقصان في صمت .. ثم يقول سامي بجهد كبير)
- سامي : هذا يرجع إلى طريقي في الكلام .. الناس الآخرون
في الواقع .. هم الذين يدفعوننى إلى ذلك .
- الفتاة : الناس الآخرون ؟
- سامي : حينما قال ما قال .. عن صوتى .. تراءى لى والدى
في الحال . في كورنول .. والمترل الرينى العتيق
المبنى من الحجر ... والحقول الصفراء .. والبحر
الأزرق .. مكان رائع يستحق أن أصحبك اليه مع
عطلة الصيف .. انظري .. ربما استطعت أن أطلب
إليه أن يرسل لك بعض القشطة .
- الفتاة : ولكنه غير موجود .

سامى

: حينما أقول يبدو وكأنه حقيقة موجود . وعلى كل .
ألا تستحيل الحياة مملة ورتيبة على الدوام .. إذا لم
يستطيع المرء .. أن يبالغ بعض الشيء .. أحيانا ؟

الفتاة

: رتيبة ؟

سامى

: أعنى بصدق .. حياة سأم .

الفتاة

: ولكتنا اليوم لسنا في سأم .. اليوم بالفعل نحيا حبورا .

سامى

: اليوم نعم .. والموئلم أنه لا يوجد كثير من الأيام مثله .
(ثم يرقصان لبعض الوقت في صمت .. وتتوقف
الموسيقى ... فيذهبان للوقوف إلى الحائط)

الفتاة

: في حى نوتنج هل جيت .. حيث عملى الحديد ..
الذى أوجدته لى صديقتى .. هناك الدنيا تمطر على
الدوام ... والرجل يشتغل طيبيا للأسنان .. عيادته
في الغرفة الأمامية .. وزواره جميعهم أناس حزاني ..
والسيدة لا تثق بى .. ويمر الاثنين .. والثلاثاء والأربعاء .
ولاتلقى خطابات من عقب الباب ..

والطفل الصغير – وله ذراعان غاية في النحافة –
يبدو عليه الحزن .. ثم يأتى الخميس .. اليوم توقف
المطر .. وكان لدى السيدة تسريحة « ميزامبيه » ..
وشعرها يبدو كالعشب المحترق .. وكانت تغنى ..

صوتها ليس على شيء كبير من العذوبة .. كصوت
الصفير .. ولكنه شيء خير من لا شيء .. واصطدمت
بطبيب الاسنان وهو قادم من عيادته .. وضحك مني
أما الطفل فحينما أرقده في الفراش أشعر بذراعيه
النحيفتين الباردتين يطوقان عنقي كأنهما سلاسل ..
يقول لي الطفل « لا تتركينا أبدا .. لا ترحلي عنا »
ولما خرجت إلى الشارع لم يكن هناك أي مطر .. الأيام
تتغير أحيانا .. وهما نذا الآن أشعر بالسعادة .

سامي : أتشعرين بها ؟

الفتاة : وأنت ؟

سامي : طبعا .. كنت أناغى نفسي وأنا أتيت للحضور ..
بل إنى غنيت ايضا .. (وفي صعقة ضمير) ولكني
اخبرت بعضهم بأنك موديل .

الفتاة : « أنا إيه ؟ »

سامي : مثلما يوجد في كتب الموضة .. فتيات من ذوات
الوجوه البيضاء التي تشبه قطرات الثلج .. حواجب
كأنهن أخذن حقناً تحت الجلد
(ويقلد وجه موديل) يلعبن دورا عقيما .. وأنا

لا أريد هذا النوع من الفتيات حتى في أحسن
الافوقات ..

الفتاة : (ضاحكة) ولمن قلت هذا .. لزوجك ؟

سامي : كنت قد نسيته ..

الفتاة : أظن أنه من المخيف لنا أن ننساها ..

سامي : أظن ..

الفتاة : إذا كانت تحبك ..

سامي : إنها لا تهتم .. لأنها تخرج سعيًا وراء لعب القمار ..

وغالبًا ما تجدينها في حفلات الكوكتيل .. تلعب
القمار .. وتعيش حياتها مع الطبقة الراقية .. لأن
هذا هو كل ما يشغل اهتمامها ..

(بدأ الآن لحن جديد .. وسامي والفتاة يرقصان معا
في بطن وبعد صمت تقول الفتاة)

الفتاة : أنا لا أعتقد أن لك زوجة .. حينما أرقص لأومن

بوجود أحد آخر في العالم .. غيري و ... ليس في
ذلك أي سأم إطلاقاً .. (سامي يهرب هذه الحقيقة ..
ويبدأ في اللجوء إلى أسلوب المحاكاة والتقليد) .

سامي : (ناطقًا بلهجة أجنبية) ربما كان القدر يدخر لنا في

جعبته المرارة .. وقد لالتقتى مسالكنا مرة أخرى ..
لاتبك .. يامعبودتى الصغيرة . (الفتاة تضحك منه)

الفتاة

: أنت مضحك .

سامى

: بحزن نعم .. أحسبني كذلك .

الفتاة

: المرء لا يقابل الكثير من الناس الفكهين .. ليس
والواحد يعمل في شغلة كمعاونة الأمهات ...
(تتغير الأسطوانة .. وتصبح الموسيقى بطيئة .. والجاز
مثيراً للعاطفة يد داكنتدق على كتف سامى .. إنه
الافريقسى)

سامى

: ماذا جرى يافرتيز ؟ أعتقد أننى قلت لامقاطعات .

الإفريقى

: هل أنال الشرف ؟

(وتبتسم الفتاة رغما عنها فيقودها الإفريقى الى
رقصة مباغته بطيئة .. وتمسك الفنلندية بتلايب سامى
فتديرة كالدوامه لتغرق به في رقصة معها .. ويدور
الحوار التالى بين سامى القصير وهو يلف ويدور
لاها حول هذه الفنلندية القوية ذات البنيان المهيبة .)

- سامى : هل أنت من معاونات الأمهات أيضا ؟
- الفنلندية : صدقتى يا صديقتى الصغير .. أن الأمهات هن اللاتى يعاوننى حيث أعمل !
- سامى : يفعلن هذا ؟
- الفنلندية : مركزى الحالى يسمح بأحضارهم الشاى لى حتى الفراش . فما الذى يجعلها تحتاج لمساعدتى فى مثل هذه الحال ؟ فى فنلندا الأمهات أكثر صلابة وأشد شكيمه .
- سامى : أنا متأكد أن
- الفنلندية : أنت راقص صغير مجيد .
- سامى : أعتقدين ذلك .
- الفنلندية : لديك إحساس طيب بالايقاع .
- سامى : (فى تواضع) ليس فى ذلك شئ غير عادى
- الفنلندية : يجب أن تداوم على الحضور الى هنا أكثر من ذلك . أنا وأنت (وتضمه قريبا منها) نليق لبعضنا تماما .
- سامى : الحقيقة هى .. أننى لا أستطيع الحضور هنا دواما .. كما يتمنى المرء .. الواحد .. الرجل المتزوج .. مثلى له ارتباطاته .

- الفلمندية : (تدفعه بعيدا على امتداد ذراعيها) متزوج !
- سامي : آسف إنها الحقيقة .
- الفلمندية : إذن فلا فائدة ترجى منك بالنسبة لنا
- سامي : ماذا ؟
- الفلمندية : وجودك هنا لا يجدى مطلقا .
- سامي : ماذا تقصدين ؟
- الفلمندية : لن أعمل شغالة .. أنت تفهم ؟
- سامي : لا أفهم ماذا تسعين وراءه أيتها الفتيات .
- الفلمندية : ألا تعرف ؟
- سامي : ليست لي أى فكرة .
- الفلمندية : شغالات عند الأمهات ! هذا ما تجبرنا عليه النظم
الموضوعة . أو تحسب أن ذلك يروقنا ؟
- سامي : لا أفترض ذلك
- الفلمندية : انظر يا صديقى الصغير .. أى فتاة هنا لاتتطلع الى
وظيفة من هذه ..
- أنت تعرف ماذا يبحثن عنه ؟
- سامي : ماذا
- الفلمندية : ازواج .

(سامى يعض على أسنانه ولكنه سرعان ما يدور في دوامة الرقص تحت سطوة ذراعها المسيطر)

أى رجل .. أى رجل صغير حقير بجواز سفر انجليزى . أى كذاب ، لص ، عاطل ... ندقه ... نبتلعه .. ونتروجه .. ثم لا داعى لأن نصبح شغالات عند أمهات .. أى جزء صغير ولو صغير من رجل ليعطينا جنسيتنا (تتوقف الاسطوانة .. ويستبدل بها لحن " لرقصة عاطفية .. يطلق سراح سامى .. ويرى الفتاة تتحرك نحوه)

الفتاة : هل أنت سعيد هنا الليلة ؟

سامى : نعم إننى .. اننى ..

الفتاة : هلا رقصنا ثانية

(ينظر سامى إليها في شك مفاجئ ثم يتطلع يائسا في ساعته)

سامى : حسن .. لكن حقيقة الأمر أن

الفتاة : أتعب من الرقص ؟ أو ربما كنت لا تحب هذا النادى ؟

سامى : لا وإنما مجرد

الفتاة : هنا مقهى يواجهه .. قد نستطيع أن نتناول فيه شيئاً ..
إنه مكان هادئ وفي إمكاننا أن نمرق فتسل لنخرج
معا ...

سامى : (في شك وخوف ورغبة في القرار) يجب أن
أذهب .. هذا أوفق .. زوجتى .. بالطبع ..
زوجتى لا بد قد عادت من جولة القمار .. يجب أن
أذهب إلى المنزل لزوجتى ...
(ويتحول عنها راكضاً .. وقد تركها تلوح في
يأس)

٩ - الحداثق :

سامى حزين .. ووحيد .. يأكل سندوتشا ويقرأ جريدة ..
يبدأ المطر يتساقط .. ولبرهة لا يلحظ نزول المطر .. ثم ينهض
جريا إلى كشك المرطبات .. وفي داخل الكشك يتناول قدحا
من القهوة في فنجان من الورق المقوى .. ويأخذه ليشربه بجوار
الرجل الذى كان يجلس على المقعد .. والجالس الآن يتطلع
أمامه وعلى وجهه تعبير ثابت .. وفي هذا المشهد يظهر الرجل
الجالس على المقعد وهو لا يعير سامى أدنى التفات ولكنه يكلم
نفسه وكأنه في حالة استغراق في ملكوت آخر)

سامى

: (منشرحا) يوم عكر .

(لا يعيره الرجل التفاتا)

ولكنه يوم حسن للبظ .

(الرجل لا يزال غير عابئ به)

طقس ممطر بالطبع لأننا في الربيع

(يبدأ الرجل يتمم بينه وبين نفسه)

الرجل

: لو أنهم أعاروا الأمر التفاتا . إذن لوجوده كله

مسطراً على الهرم . لو حاولوا التوقف لقراءتها .

لوجدوا الرسالة هناك . رسالة صارخة الواضوح

.. أما أنتم يا كافة الدارسين في جامعة اكسفورد

فلا تستطيعون قراءتها ولكن هناك واحد يعرف

المغزى جيداً ، عبر الماء .

سامى

: لا مؤاخذه .

الرجل

: لثلاثين عاماً بعد معركة الشعوب سيتصر الأثانيون ..

الزناة . . شاربو الشاي الثقيل والمشروبات الروحية ..

ومن ثم يبدأ اندلاع النيران الصغيرة .

سامى

: ستشيب ثانية ؟

الرجل

: مجلد في إثر مجلد عن فراعنة مصر .. وكلها بالإجماع

لم تصب الهدف .

سامى

: (متوسلاً وملحاً) أيها الفتى العجوز.. يا حضرة الشيخ
لا تؤاخذنى فى أن أقول لك ذلك .. مصيبتك
كبيرة .. إنك تكلم نفسك .. يجب أن تتنبه إلى
ذلك وهذا راجع لكونك تعيش وحدك .
(الرجل لا يعيره التفاتا)

: الجلو تحسن نوعاً ما .. أحسن لى أن أعود إلى العمل ..
على ما أظن (وقبل أن يغادر المكان يربت على كتفى
الرجل)

اسمع ، يجب أن تخرج عن عزلتك لبعض الشيء ..
اندمج أكثر مع بعض الناس .. هذه هى نصيحتى
لك .

الرجل

: (لنفسه) هل نسوا الصين ؟

(سامى ينصرف وحده ماراً بالمقاعد الخالية المبتلة
فى طريق عودته للعمل)

١٠- المكتب :

سامى يقبل وهو يهز قبعته المبتلة ثم يعلقها . يجلس على المقعد
ويبدو عليه الملل والوحدة . وبدافع غريزى يستخرج أحد
الدوسيهات ويتطلع فى صورة بداخله .. إنها صورة فوتوغرافية
زربية من صور جوازات السفر للفتاة .

سامي

: أهو أنت ! غير معقول . أين كنت طوال هذه الأسابيع ؟ هل وجدته . . . أوجدت هذا المغفل المسكين الذي يحمل جواز سفر انجليزيا هذا الأهم الأصلع المرطوب العينين العجوز الإنجليزى الجنسية مائة في المائة المعوى . . وقد وضع أسنانه على الرف ورخصة قيادته النظيفة . . وما من أحد يعرف حقيقة معتقداته . . أليس كذلك ؟ وسجلت زواجك منه بالكتب المدنى ومنحته الحب والشرف والطاعة اياها ؟ أربعة شهور أخرى وستكون لديك عربية حب بها مواطن صغير له لعاب يسيل وليس له أسنان وله جواز سفر انجليزى . . وحينذاك ستكونين قد وطدت لنفسك مكانا . . أليس كذلك ؟ ساعتها لن يرحلوك . . الحمد لله . . لم تلصقيها في سامي نوليس لأن سامي يستيقظ مبكرا جدا في الصباح لتلافي الوقوع في ذلك . . هل تعرفين ما قد يقولونه لك لو كنت في الجيش . . هلا غطيت خط تراجعك ؟ وتلك هى قاعدتى . خط تراجعى أعدده جيدا . . لقد قلت لك إننى متزوج بالفعل . . وهذا أوقف تلك اللعبة . . كما فكرت في أنك كنت على على وشك الإيقاع بى . . على وشك الإيقاع بسامى

نوليس (سامى الآن وحده فى المكتب ونراه ينهض
من على مقعد فيمنج ويمشى ويدور إلى أمام المكتب
ثم يجلس على مؤخرة قدميه ويحول الصورة الفوتوغرافية
نحوه ويروح ينعم النظر فيها . . وتخف حدة
الغضب من على وجهه . . ويظهر عليه الاسترخاء
كما يرى ذلك من حافة المكتب)

: طبعا بدون أن أقصد أية إهانة . فلست ألومك
للمحاولة . . إذ ليس فى ذلك من جانبك أية نية
سيئة . . وعلى أى حال . . ماذا كنت تفعلين
طوال هذه الليالى والأيام . . لاشئ يذكر ؟ وكذلك
أنا إن اتناس كلهم راحوا إلى شاطئ البحر . .
أو أى مكان من هذه الأماكن العتيقة . . أعنى
اتخذوا طريقهم إلى الجبال . . لان الشوارع يغمرها
الحر باطراد فإذا أغلق المرء عينيه راح يسمع . .
ضربات . . وضربات أقدام على الرصيف لا أحد يتكلم . .
وما من أحد تتحدثين معه . . ألا يرمى بك ذلك فى
وهذه الوحدة .

(يلتقط الصورة الفوتوغرافية من على المكتب . .
وينحنى على الأرض ليحادثها) لقد أعجبت بك
واعتقدت أنك فتاة حقيقية من هذا النوع اللطيف

من الفتيات .. وأحببت دائما أن أعرف أخبارك
وأعرف كيف أحوالك .. لكن ما كان يجب عليك
أن تفعل ذلك .. أقصد .. أنك لم تكوني صريحة
معي .. لم تقولي الصدق .. وهذا ما لا أرضاه :
كونك لا تقولين لي الصدق . (الباب خلفه يفتح ..
وتدخل الفتاة إلى المكتب فيضع سامي الصورة في
جيبه ويبدأ يبحث في أرضية الغرفة متحاشيا النظر
إلى أعلى)
اجلسي يا آنسة .

الفتاة : هيز .. مارتا هيز .. هل كنت تتحدث إلى أحد ؟
(وسامي يحاول الوقوف على قدميه)

سامي : لاشئ من هذا (ويخفي تراجعته بالالتجاء إلى خلف
المكتب) مجرد .. البحث عن شئ .. الأشياء
تتدحرج مني (يجلس الآن خلف المكتب في انشراح
كيف الأحوال ؟

الفتاة : يجب أن أحصل على وظيفة جديدة .

سامي : الطفل عضك ثانية ؟

الفتاة : هذا الطفل .. لا .. كنا نحب بعضنا .

(وعلى غير توقع .. تروح تبكي وتضرب يدها

في حقيبتها بحثا عن منديل ..
سامى يخرج لها منديله وينظر إليه في حيرة .. مقررًا
أنه في غايه القذارة ويعيده إلى جيبه .. وفي تلك
الأناء تكون هي قد فتحت حقيبتها ووجدت
منديلها .. وراحت تمسح أنفها (تتمخط بصوت
مسموع .. ثم تفيق لنفسها وتقول)

: ولكن إدوارد شقيق طيب الأسنان كان يأتي للغداء
كل خميس .. وبعد الغداء في كل خميس يحضر
إلى المطبخ قائلاً .. « اغسلي أنت .. وأنا أنشف »
كان عصياً جداً وكان يحطم كل الأكواب ..
وأصبح يخرجني غاية الإحراج .. وطلب مني أن
أتزوجه .

: طلب منك .. ماذا ؟

سامى

: أن أتزوجه .. كل خميس أصبحت أخاف ذلك .

الفتاة

: مؤسف .

سامى

: ماهو ؟

الفتاة

: هل كان بولنديا .. أو ليتوانيا .. أو ايطاليا .. ؟

سامى

ألمانيا ؟ أو من أصل روسي ؟

- الفتاة : (تهز رأسها بالنفي) انجليرى صميم . . أباً عن جد .
- سامى : اذن فكيف لم . . ؟
- الفتاة : ماذا ؟
- سامى : تزوجيه ؟
- الفتاة : وما الداعى . . أوه . . أتقصد من أجل جواز السفر ؟
- سامى : إن هذا هو كل ما تهدفنَ إليه أنتن الفتيات . . .
- الفتاة : سمعت عن ذلك (وتضحك) ولكن هذا نادر على ما أعتقد . أنا لا أستطيع أن أحب رجلاً . . حتى من أجل مستنداته الشخصية . هذا غباء مطبق . . أن يتم الزواج لهذا السبب . . هل تقبل أنت الزواج من أجل جواز سفر ؟
- سامى : لا . . حسن . . . أنا
- الفتاة : أنا نسيت . . أنت متزوج فعلاً .
- سامى : أوه . . نعم أنا تقسى كدت أنسى . . لكن . . ادوارد هذا . . ألم يعجبك على الإطلاق ؟
- الفتاة : مسكين كان غاية في الإخلاص . . وله وجه وعيون شفاقة كالزجاج . . يستحيل أن تخفى شيئاً .
- سامى : آه . . شاب مهذب .

الفتاة

: قال لي .. سأكون في منتهى الصراحة معك ..
في أيام السبت يحلو لي أن ألعب الهوكي .. أرجو
ألا تطلبي مني أن أقطع صلتى بالهوكي إذا ما
تزوجنا . وأجبتة .. « لا .. تستطيع أن تواصل
لعب الهوكي .. لأنني لن أتزوجك » لم يكن بحاجة
إلى .. ولكن الطفل

سامي

: (يخشى أن تبدأ دموعها تسيل) آه ... استر يا رب.

الفتاة

: إنه طفل صغير قبيح .. دائماً في متاعب .. ولا
يميل إلى اللعب .. ودائماً يكذب .. لكنا كنا في
حاجة بعضنا لبعض

سامي

: (في حماس مفاجئ يخرج تقودا من جيبيه) اسمعي
يا مارتا . أنا متعش « مريش » هذا الاسبوع ..
ما رأيك في سهرة ؟ الليلة .. والليلة أحسن من
أى ليلة ؟ نتناول شيئاً على التوست في
« كورنر هوس » Corner House ثم جرى
على بلكون سينما في « الوست إند .. » ثم ثلاثة
أو أربعة أنصاف بيرة قبل أن أعود بك حتى باب
بيتك .

الفتاة : لا ياسامى .. أنا يروق لى الخروج معك .. لكن لا جدوى .

سامى : هل نسيت رقصتنا الاخيرة .. ألم تكونى أنت شخصا صاحبة الاقتراح ..

الفتاة : كان ذلك غباء منى .. كنت أشعر بوحدة .. وما كان يجب أن أقترح هذا .. كان خطأ .

سامى : وما الذى كان يمنع ؟

الفتاة : زوجتك .

سامى : أوه .. هى .. سأروى لها أية قصة (تغلبه طراقة فكرته) سأحتج لها بأننى قد احتجرت لوقت متأخر فى المكتب .

الفتاة : لا .. ليس فى إمكاننا أن نستمر فى رواية الأكاذيب..

سامى : ألا نستطيع ؟ ولكنك حين تحدثت عن هذا الطفل .. كان كذبه هو الذى اجتذبك اليه ...

الفتاة : الكذب بالنسبة لطفل قد يكون ضروريا.. فالطفل يحب أن يحمى نفسه .. وأيضا فى البلاد التى عشت فيها .. أصبح لزاما على المرء أن يكذب لينجو من الموت أو السجن . أو ليحصل على طعام .. لكن الكذب فى إنجلترا ..

ترف .. إذ لا ضرورة له .. والأكاذيب تصبح في
النهاية مثل لعب الهوكي أيام السبت .. عمل شاق
لا معنى له ولا متعة من ورائه .

سامي : ولو قلت لك إنني ...

الفتاة : نعم ...

سامي : إنني حقيقة لم أكن متزوجا .

الفتاة : ما صدقتك .. ليس في مقدورنا أن نسبح في حلم
طوائ الوقت بل كان سيأتي الوقت الذي لا بد أن
تفيق ...

سامي : لا .. أبدا .. في تلك الحالة .

الفتاة : أرجوك أن تحدثني عن مكان جديد للعمل .. ثم بعد
ذلك .. سأصرف .

سامي : لا .. انتظري يا مارتا .. أنا لا أستطيع أن أعاني من
الوحدة مرة أخرى لا تركيني وحدي ...

الفتاة : أنا أيضا لا أحب الوحدة .

سامي : انتظري .. هناك شيء يجب أن أوضحه لك .. فيمنج
العجوز سيعود في ظرف دقيقة . وأنا يجب أن أتكلم

يجب أن أخبرك .. قابليني ولو مرة الليلة فقط ...
فقط لكي أستطيع أن أحادثك .

الفتاة

: وماذا عندك لتقوله ؟

سامي

: شيء .. لا بد أن يكون هناك شيء .. واعلمي .. أنه
سيكون .. كله .. متعلقا بـ

(وينظر بعصية نحو الباب حيث أصوات أقدام
تصدر عن درج السلم)

لا أستطيع أن أقول لك الآن .. قابليني الليلة .. في
السادسة مساء .. سأكون قد انتهيت من العمل ..
(ويبدأ يكتب على قطعة من الورق) أيروس
بيكاديللي سيركس .

الفتاة

: حيث يقذف الصبي بالسهم .. وينحيم الحزن على
الزوار الأمريكان .

سامي

: سأكتب لك الاسم .

(ويفتح الباب فاذا بفيمنج واقف على عتبة ينظر
برية نحو سامي وهو يعطي الورقة للفتاة بطريقة
وكأنها من طبيعة العمل)

هاك يامس هينز .. وأرجو هذه المرة أن يكون
المكان مناسباً لك تماماً .

١١ - شارع ريجنت ساعة الغروب

الفتاة تمشى بلا هدف . . إنها تقطع الوقت ووجهها تنعكس
صورته في النوافذ . . انها السادسة الا عشرين دقيقة . . تقلم
فجأة بحزم متجهة نحو بيكاديللي .

١٢ - المكتب

تشير ساعة المكتب على الحائط إلى السادسة إلا خمس دقائق . .
سامي وفيمينج وحدهما في المكتب .

سامي : انتهى اليوم والحمد لله . . إذا كنت لا تحتاجني
ياريس . . فأني أفضل الانصراف .

فيمينج : (في تعاسة) خائف من عراك الزوجة ؟

سامي : نعم . . ها قد عرفت السبب طبعاً هذا هو السبب .
فالواقع أنها دعت بعض الأصدقاء لزيارتنا . .

فيمينج : القبط العجوزة ! يستهلكن الأخضر واليابس
ويلمحن لزوجتك سائلات . . لماذا تركب نفس
الباص الذي، تركبه المسز همفري البغيضة . أتخسب
أنني لأعرفهن ؟

سامى : (ضاحكا من باب المجاملة) أوه .. نعم .. هذا هو ما يحدث بالفعل .

فيمنج : اسمع هنا .. أنا أحترم الرجل الذى يحترم عائلته .. ولكنتا كما تعلم لسنا عبيدا .. لسنا شغالات لدى الأمهات ... فدعنا ننطلق من أجل نصفين بيرة ...

سامى : لا باريس .. الليلة بالذات ...

فيمنج : ما الذى يزعجك ؟ أتخاف أن تشتمك القطط . خذ هذا النعناع . مصه في المترو .

سامى : لا باريس .. إنما هذه الليلة .. ارتبطت بموعد .

فيمنج : ما الذى يورقك يا نوليس .. لقد عملت معى خمس سنوات . فهل حدث منى مرة أن ضعفت واستسلمت للإغراء فدعوتك مرة الى الشراب ؟

سامى : ولا مرة على ما أذكر . باريس .

فيمنج : إذن اعلم إن كنت لاتعلم أن في هذا علامة رضا . إنها علامة على أنك يحتمل أن تتقدم في .. مؤسستا .. أم أنك غارق في المال الحرام لأذنك لدرجة أن مثل هذه اللفتة لاتعنى بالنسبة لك شيئا ؟

سامى : هذا تكريم فائق منك باريس .. ربما في ليلة أخرى..
وينظر في الساعة .. إنها السادسة تماما (

فيمنج : نحن نشتغل في تقارب ودى بعضنا مع بعض يانولس..
ولو كنت استعمل معك الحبث لضقت ذرعا بالمؤسسة
ولما شعرت فيها بالراحة (سامى يبدو عليه الشك)
: وتصادف أننى لا أود أن أعود الى البيت بعد.

سامى : لا بأس باريس .. كأس سريع .. مجرد كأس نخطفه
خطفا سريعا .

(يقف فيمنج .. وتقع يده الضخمة على كتف سامى
فتضغطه)

فيمنج : طبعا سيكون كأسا خاطفا .. واحد على الماشى..
فكلانا رجل عائلى ألسنا كذلك ؟

سامى : (تعسا) كلانا رجل عائلى ...

١٣- ساحة بيكاديللى :

مارتا وفتاة أخرى تنتظران موعدا كل على حدة . وفي الخلفية
بعض الأمريكان يزحمون مدخل أيروس . ومارتا ترتدى
معطف مطر وتتطلع في ساعتها .

١٤- نادى الشراب :

إنه نادٍ صغير سيء السمعة من أندية شارع واردر المخصصة للشرب .. سامى يشرب في لفقة يصارع الوقت . وفيمنج في حالة هلوء واسترخاء وبطء وهما وحدهما فيما خلا فتاة البار وسكيراً ضخماً مريع الجسم يشرب وحده على البار وهو جالس على مقعد بلا ظهر وكأنه رخ حط على جذع . الساعة خلف البار تشير إلى عشر دقائق بعد السادسة .

فيمنج : عجيب أنت حقيقة لاتشرب أنت تعب ؟ خذ كأساً أخرى .. تزود للطريق ..

سامى : لا ذلك أننى .. أنا ..

فيمنج : أكمل يارجل .. اجعل زوجتك تنتظر .. ما أنت ؟ .. أرجل .. أم ساعة « منه » ؟ (ويضحك)
هاى . ما رأيك في هذه النكتة ؟ نكتة ظريفة .. أليس كذلك ؟ رجل أم ساعة منه .. تستحق التسجيل كتابة .. استمر يا نوليس . وقل إنك أجبرت على أن تتأخر في المكتب .

سامى : (وقد صدم) لن أفعل أنا ذلك ياريس .. فلن يكون في ذلك أى صدق .

فيمنج : اذن فليكن لديك قدر من الشجاعة .. واكذب ولو مرة واحدة في حياتك .

١٥- ساحة ييكاديللي :

الفتاة الأخرى تقابل صاحبها .. ومارتا لا تزال تنتظر .

١٦- نادى الشراب :

فيمنج : (للساقية) هيا يا عزيزتى . كوين آخرين .. هذا الرجل « يشفط » البيرة وكأنه مكنسة تنظيف .

سامى : لا .. في الواقع ... أنا ..

فيمنج : لاتشغل بالك يا بنى . ستكون في انتظارك . هذا أسوأ ما في الزوجات ينتظرن إلى الأبد .

(يضع يده في جيبه السفلى فيخرج عدة جنيهات ورقية وقصاصة قدرة سرعان ما يفردها في جديده مباغته وهو سكران بعض الشيء)

: انظر إلى هذا يا نوليس . هاك نموذجاً من الحياة العائلية . ولا شك عندى أنك ستلقى واحدة مثلها في الصباح غدا « رسالة غرامية من الزوجة » عزيزى مستر فيمنج .. اذا تركت حذاءك التّن مرة أخرى على مائدة المطبخ فإنى أقسم أيها السلحفاة الغليظة أن

أضعها في الغلاية . المخلصة لك « مسز » أدنافيمنج

سامي : (شاهقا) أمكذا يكون الزواج ؟

١٧- ساحة بيكاديللي :

مارثا تلتفت حولها بلهفة وتحاول أن تتحاشى النظرات الراغبة
التي يحدجها بها أمريكي بحار أو طيار يحمل على كتفه كاميرا
تصوير ويلبس نظارات من غير إطار .

١٨- نادى الشراب

الساعة أصبحت النصف بعد السادسة .. فيمنج الآن يتطوح
بخفة وقد أشربت عواطفه بروح الثقة في سامي الذي بلغ يأسه
منتهاه . وكان ينصت لفيمنج مبهورا من الرعب .

فيمنج : مرت سنين حتى الآن منذ أن تبادلنا بالفعل كلمة
واحدة أنا ومسز فيمنج . كان ذلك أثناء
التوبيج حين قالت .. « أخفض صوت هذا التلفزيون
لأن أُمي تعاني من إحدى حالات الصداع التي تتأبها . »
وطبعا كانت أمها موجودة . فرفعت صوت
التلفزيون . يجب أن تكون السيد في بيتك . وجاءت
فأخفضت صوته فرفعته وأخفضته ثانية ثم قالت
« إذا أنت فعلت ذلك مرة أخرى أقسم أنني لن

أكلمك أبدا . « فقلت « أحسن »
ولم تكلمني بعدها أبدا . نتبادل المذكرات .. وصحيح
بعد هذه السنوات كان لابد أن يلحظ الأطفال شيئا .
فألصمت مطبق بدرجة لاتطاق . فأنا لا أحب العزوبة ..
ولا أحب الرجل الذي لا يطبق أن يواجه الحياة العائلية .

سامي : شئ رهيب ...

فيمنج : يكفي أن الأطفال لا زالوا يبادلوني الكلام . انهم
ليسوا ممتازين في دراستهم .. ثم إن أيديهم لاتجيد
الكتابة .

سامي : نهايته أنا حقيقة يجب أن أنصرف .

فيمنج : (صارخا) انتظر معي دقيقة .. ألا تستطيع ؟ أأست
تقدر ؟ أريد أن أتحدث مع أحد .. هآك خذ شرابا
آخر .

١٩- ساحة يكاديللي :

الأمير كي يقدم لمارثا علبة سجائره . وهي تحاول ما وسعها الجد
أن تقصيه عنها

٢٠- نادي الشراب :

فيمنج جالس على مقعد بلا ظهر . . بقنوط لم يسبق له مثيل .

فيمنج

: بلغت الثالثة والحمدسين أمس .. فإذا عشت حتى
الثمانين وهذا يعنى سبعة وعشرين عاما أخرى لن
نتبادل الحديث أبدا .. ولا بد طبعاً من مواجهة ذلك.
الحياة العائلية : قص الحشيش في أثائها في الحديقة ..
الرهنية .. القائمة . ألف أولويات وبوليصة تأمين
على الحياة وضد الحريق . الأرباح .. أشياء يستحيل
تجاهلها . وأنا أمقت حياة العزوية .
(الساعة تشير إلى السابعة إلا ربعاً)

سامى

: يجب أن أطيّر إلى قطار المترو يا ريس .

فيمنج

: لا تحضر في الوقت المحدد يا نوليس لا تستسلم لها ..
دعها تعرف من هو سيد البيت . فإذا خاصمتك فكتم
شفتيك بالإزراء مثلها .. أنا أكره للزوج أن يكون
كالدجاجة المضطهدة .
(الساعة تدق السابعة)

: حين قابلتها لأول مرة .. كانت جميلة كغطاء
صندوق البسكويت ... وكنا نرقص معا ..
رقصة باليه Palais .. الآن نسيته ..
لكنها قالت ... أنت الوحيد الذى أتوق لمحدثه .
فأعطيتها الشهادة الخضراء (ترخيص الزواج) ..

وطبعا كانت ابتنا دورتى فى الطريق .. وهى طفلة
جميلة .. لها عيون أمها .
التليفون على البار ىرن

فتاة البار : مستر فيمنج ... نعم ... إنه هنا ... لك

فيمنج : دورتى. ماهى المصيبة؟ أوه. مسز فيمنج عثرت على بطاقة
العضوية .. صحيح؟ وعليها رقم التليفون ... حتى
ولو كان شارلوك هولمز ذاته..حسن..أظن أن جلالته
لم تتنازل لتضع فمها على التليفون ... تريدنى أن أعود
للبيت .. أحقا؟ حسن سأحضر على راحتى .. قولى
هذا لمسز فيمنج يا دورتى .. إنى سأحضر على راحتى
أنا . (ويصفق التليفون) من الأفضل أن أنصرف .
وإن كنت سأكتب لها حين أصل للبيت ورقة قدرة
عن ذلك . سأحرق ورق المذكرات سأكون ساخرا..
وسأكتب لها المذكرة على ورقة تواليت .

٢١- ساحة بيكاديللى :

مارتا تقلع عن الانتظار وتنصرف .

٢٢- نادى الشراب :

سامى أقرب إلى السكر .. يخرج نقوده من جيبه ويشترى لنفسه

مشروباً .. فيمنج الآن قد رحل .. سامى هو والسكير المنفرد
على البار وحدهما

فتاة البار : هل ستبقى ؟

سامى : تأخر بي الوقت جداً .

فتاة البار : تأخر بك الوقت عن العودة للمنزل ؟

سامى : تأخرت تماماً عن كل شيء .. أعنى .. أية ميزة في

الزواج على كل حال ؟ ما سبب تمسك الناس به ؟
يبدو أنى رأيك قبلاً .. أنت لست انجليزية .. صح ؟

فتاة البار : أنا من واندسورت .

سامى : مضحك .. ظننت يميناً أنك .. إيطالية .. وخيل

إلى أنى رأيك من قبل .. في فينيسيا .. مضى وقت
طويل منذ كنت في فينيسيا .. طبعاً .. زحفنا الى هناك
في الحرب .. الجيش الثامن .

الشارب المنفرد : لا .. أنت لم تحارب !

سامى : ليكن ... سمى كذاباً

الشارب المنفرد : أنت فعلاً كذاب .. الجيش الثامن لم يكن في فينيسيا
.. وإنما كان فقط ...

سامى : حسن .. لا بد أن هناك خطأ ما .. الجيش التاسع اذن .

الشارب المنفرد: أنت لم تكن أبدا في الجيش ! إنك أصغر من ذلك !

سامي : قف عند حدك . وقدر إلى من توجه كلامك . ومن تكون أنت يا أبا فمٍ واسع !

الشارب المنفرد: (يهجم عليه) أنت كذاب ابن كذاب ..
(فتاة البار مشدوهة . ويبدو على وجه سامي شيء من الاستسلام .. وقبضة الشارب المنفرد موجهة إليه كما لو كانت فخذه ضخمة من اللحم ستحطم الكاميرا)

٢٣- المكتب صباح اليوم التالي :

وفيمنج يتحدث في التليفون والفتاة تجلس في مواجهته .

فيمنج : اسمك ليس مسز نوليس ؟ تقولين إن اسمك المس دود زورت ولكن .. أليس هذا بيت سامي نوليس؟ أنت لا تعتبرين زوجته . لم يسبق أن لحقتك الإهانة إلى مثل هذه الدرجة في حياتك . اسمعي يامدام (ويضع يده فوق سماعة التليفون)

أيعقل أنه كان يخدعني ؟ يستمتع بحياته كأعزب طوال كل هذه السنوات . غير متزوج إذن؟ وبتركني أتصيب عرقاً من عناء الحياة الزوجية ؟ (وفي التليفون) وماذا عن الأطفال إذن ؟ هذا الشيطان الصغير الذي

كسر قدمه . (للفتاة) الحتير الكذاب . لم يحدث أن
أزعجه الصغار أبدا (في التليفون) ولا طفل واحد
من نوليس إذن ؟

(يعوى على التليفون)

لا بأس .. قاضيني .. ابعثي الى بخطاب من محاميك ..
أنت ظاهرة في نقاء قطعة الثلج .. لم تلمسك يد بشر !
أرض بكر لا بأس يا مسز نوليس .. أقصد مسز
دود زورث اذن .. أوه .. اذهبي .. واحصلي لنفسك
على زوج ! (ويعيد السماعه بعنف) أكاذيب ..
في أكاذيب .. يخلقها من قبيل المعاذير ليبرر بها
تأخره عن المكتب .. تصورى ذلك .. راح عطفي
ذلك جميعه راح سدى ... ضاع هدرا .. في كل
صباح كنت أسأله عن زوجته وصغاره ..
كان الأولى أن أن أوفر أنفاسي .. تقول إنه قد وقع
له حادث ..

- | | |
|--------|---|
| الفتاة | : حادث ؟ خطير ؟ |
| فيمنج | : ليه قضى عليه . |
| الفتاة | : ولم يجد لي وظيفة . |
| فيمنج | : لا أعرف ما وجد . اطلبه إذا شئت .. هالك العنوان .. |

ورقم التليفون . المهم أن تبعديه عنى .. (ويعطيها ورقة) لا أريد أن أرى له رقعة وجه .

الفتاة : أعتقد ألا فائدة .

فيمنج : خذها اذا كنت تريدتها .

الفتاة : (تأخذها بعد تردد) لن استعملها .

فيمنج : افعل ما شئت .

الفتاة : (متدبرة) ولم يكن قط متزوجا .

فيمنج : تصورى ذلك ...

(واثناء الحديث التالى .. تكون الفتاة قد انصرفت في هدوء)

: أعزب قدر مستهتر .. يخترع لنفسه زوجة ..

وأطفالا .. رهنية ... وما كينة لقص الحشيش ...

وقائمة بالأولويات .. وإيجارات وبوليصة تأمين على

الحياة بارباحها .. شئ مذهل .. لا بد أن أتحدث مع

أحد عن ذلك (ويتلفن) أهذه أنت يادورثى ؟ أمك

عندك ؟ اسمعى يا دروثى ! أريد أن أتحدث الى مسز

فيمنج !

٢٤- الحداثق :

الفتاة وحيدة غارقة في أفكارها .. تمشى وسط صف من مقاعد
الحداثق الى يجلس عليها العشاق يتبادلون القبل أو يمسكون
بأيدي بعضهم البعض .. تصل إلى مقعد خال فيما عدا وجود
الرجل الجالس على المقعد .. وتجلس وهي تطوى وتفرد قطعة
الورق التي تحمل عنوان سامى والتي أعطاها لها فيمنج .. الرجل
يتكلم وهو ناظر بحدة إلى الجانب المقابل .

الرجل : أنا سعيد إذ أراك وحدك أيتها انشابة الصغيرة .

الفتاة : وحيدى ؟

الرجل : في المرة السابقة كنت بصحبة رجل متزوج .

الفتاة : آه .. نعم كان هذا هو نفس المقعد .

الرجل : مقعدى .

الفتاة : مقعدك ؟

الرجل : (يتفجر) فساد .. إنه وصل حتى إلى هذا المقعد ..
إن ذلك بالطبع هو ما قضى على مصير .. الحضارة ؟
فقضى عليها بالفناء .

الفتاة : كان قد أعطانى السندوتش هنا ..

الرجل : يجب مواجهة الوحدة . أيام وليالٍ . وأنا أتكلم
وحدى في حين لا يسمعي أحد .

الفتاة : ولكنه لم يكن متزوجا قط .

الرجل : خداع لا نستطيع أن نعزى أنفسنا بالخداع .. سبق
أن جرى هذا بالطبع في الصين القديمة .

الفتاة : لم يكن متزوجا (وتصل الى قرار) يجب أن أذهب ..
مع السلامة .. وأتعلم أن يتحقق كله .. أعني ما قلته
عن الحضارة .

الرجل : (مبتهجا) الانهيار المحتم طبعاً .. جميع الدلائل
موجودة وواضحة . (وتتحرك الفتاة .. تمشي بين
المقاعد .. ثم تندفع جريا)

٢٥ - غرفة نوم سامي - :

سامي طريح الفراش . وقد غطيت إحدى عينيه برباط ..
ووضع في فمه مقياس الحرارة .. يبدو عليه الحزن والاستغراق
فيما هو فيه من حال .. إنه يقرأ كتابا عنوانه : « الدفاع عن
النفس لكل انسان .. »

يفتح الباب وتدخل الفتاة فتجلس على الفراش .. سامي يتمم من
خلال مقياس الحرارة الموضوع في فمه .. ويطرح الكتاب

جانبا . تأخذ الفتاة مقياس الحرارة وتنظر فيه .. ثم تبسم وتضعه على المائدة دون أن تقرأ درجاته .

الفتاة : أعتقد أنك ربما ستعيش .
(سامى يتحاشى عينيها ويتطلع إلى خارج النافذة)

سامى : لقد خذلتك بشدة .

الفتاة : نعم .. فعلت ..

سامى : لم تكن لى زوجة قط .

الفتاة : أعرف .. وكذلك يعرف المستر فيمنج .. وهو في غاية الحق .

سامى : أوه ... ! يا للذآهية !

الفتاة : سامى .. مم كنت خائفا ؟ وطوال هذا الوقت ؟

سامى : أنا لست خائفاً .

الفتاة : وهذه الأكاذيب ...

سامى : أنت محقة . كنت خائفا .. لم أحب أن أقول .. حتى لك أنت

الفتاة : قل لى أنا يا سامى .

سامى : لم أكن أود أن يعرف الناس أننى وحيد .. وأن ليس لى أحد .. وأننى لا أهمية لى ...

الفتاة

: أنا أيضا لا أهمية لي ...

سامي

: حينما أسقطوا تلك القنبلة .. كنت أيامها في السادسة عشرة . عدت الى البيت .. البيت ؟ وجدته عبارة عن فجوة فراغ بين الحمامات العمومية ومخزن أدوات جراحية وقال لي أحد الرجال .. « ماخطبك يا بني ؟ هل كنت تقطن هنا ؟ » ونظرت إليه .. كان يبدو وكأنني أسمع صوتي يتكلم .. وكان في نيتي أن أقول له الحقيقة .. ولكن الكلمات انطلقت .. « أقطن هنا .. أعتقد أنني يمكن أن أعيش في خرابة كهذه ؟ لا .. أنا أقطن في الجانب المقابل من النهر في غرب جنوب لندن في سوٲ وست رقم ٣ .. وجميع عائلتي بخير وسلام » قال الرجل « أنت محظوظ .. إذ يبدو أنهم خربوا المكان هنا . »

الفتاة

: أقلت له ذلك ؟

سامي

: لم أكن أريده أن يشعر بالشفقة عليّ .

الفتاة

: ولكن لماذا ؟

سامي

: بعد ذلك .. جرفتنى العادة .. لم يكن لدى ما أفعل في الأمسيات كنت أتصنع منظر المرهق كل صباح

وأقول لمن يسألني « ألم أكن ساهرا ليلة أمس في البلد ؟ » .. الناس يزداد أحترامهم لك إذا فعلت ذلك

الفتاة : هكذا ؟

سامي : انهم لا يقولون « مسكين سامي نوليس .. إنه لا يجد سهرة واحدة .. لا يتمتع بأمسياته !! » وأنا أكره أن يقول لي أحد ذلك . بل وأكره سماعه .

الفتاة : ولكن أن تنساق الى حد الزعم بوجود زوجة ...

سامي : هذه الزوجة ظهرت في الأفق منذ خمس سنين .. فيمنج هو السبب .. دخلت متأخرا فقال .. « ماذا دهاك ؟ هلي راحت على زوجتك نومة ؟ » قلت « نعم في الواقع راحت عليها نومة » وهذا جعلني أحس كأني إنسان لي كيان . وسار كل شيء على مايرام . السنين الأولى لزواجي إلى أن بدأ إنجابي للاطفال يتلاحق .

الفتاة : وماذا حدث عند ذلك ؟

سامي : توصيلهم للمدارس في الصباح جعلني دوما أتأخر عن العمل ...

الفتاة : مفهوم .

سامى : طبعا .. كانت تمر على فترات استمتع فيها بحياتي
العائلية .. رحلات إلى شاطئ البحر .. عيد الميلاد
الأول بعد أن بدأ أصغرهم يتعلم الكلام .. العصارى
التي نقضها على النهر ...

الفتاة : (تفقد صبرها بغتة) كفى ! لقد كان عنرا طيبا
لك .. أن تخرع زوجة بدلا من أن تتزوج .

سامى : أنا عاملتك معاملة سيئة .. ولكنك تدرकिन .. منذ
سقوط تلك القنبلة .. أنك أول حقيقة واقعة في حياة
سامى نوليس .

الفتاة : انظر إلى ياسامى . نحن واقعياً هنا . أنت وأنا ..
والفراش حقيقى .. والمائدة والنافذة .. فإذا جلست
على قدميك فستعرف أنني معك .. لأننى سأهرس
قدميك .. هذه حقيقة أيها الرجل الغبي .

سامى : بعد كل ذلك لا يمكن أن تثقى بي .

الفتاة : وماذا عني أنا ؟ افرض أنني لا أسعى إلا وراء
جواز سفرك .

سامى : صراحة أنا لم أفكر في ذلك أبدا .. سميتنى كاذبا ...

الفتاة

: لا تتكلم ياسامى .. لا تتكلم كثيرا .. دعنا نعش
برهة وجيزة دون أن نتكلم عنه .. الزم الصمت .
(وتضع يدها على فمـه)
لحظة .. وبعد .. سنستطيع أن نضع كل الامور في
في وضعها الصحيح .
الضوء على اختفاء نهائى



في العدد القادم



النيزك

تأليف : دورينمات

ترجمة : مصطفى ماهر

عصرنا مزدحم صاحب عنيف عابث بجميع القيم منتهك لكل الحرمات . صخب بالمنازل وضجة بالشوارع وعنف في الجريمة واغتيال للانسان وعيث بمعنى الحياة . رياء وكذب على مستوى الافراد وعلى مستوى الامم وعلى مستوى العالم كله .

فهل تلوم الفنانين اذا نزلوا الى مستوى عصرهم وعالجوه بنفس اسلوبه واضطروهم هذا احيانا الى ان يكشفوا قناع الحياء وان يخرجوا عن الوقار والصمت التقليديين فاستخدموا من الالفاظ ما يناسب طبيعة العصر علما بانه عصر صارخ بالعنف ممعن في الرذيلة ومثير للفثيان .

لقد عهدنا دورينمات دأبا على فضح المتناقضات سواء منها ما تنضح به ظروف الحياة الحديثة او ما تغفل في اغوار الانسانية . عهدناه من قبل في أعماله السابقة مكتفيا باللوم والتعنيف . ولكنه هنا في « النيزك » يلجأ الصراخ . دورينمات يجد نفسه تعتمل بتجربة لا يمكن ان تؤدي الا برفع العقيرة . تجربة اقصى من ان تعالج بوسائل العرض الاليفة . لا بد من صوت يخترق الصخب المحيط ويخترم المسامع المسدودة لينفذ الى الضمائر النائمة ، باختصار لا بد من الصراخ كي يدرك الناس انهم منافقون .

يجب ان نعدل من احساساتنا بحيث لو وضع الفساد الصريح في كفة والفساد المستتر في كفة اخرى ترجح الكفة الاولى في بعض الموازين على الاقل . انه يرجح بلا شك في نظر دورينمات ، لانه برىء من الخداع والنفاق . فما رأيك ايها القارئ .

في هذا العدد

ساعة الغداء

استعدوا لركوب الطائرة

قولوا عني كذابا

ترجمة ومراجعة
نعمان عاشور
د. محمد اسماعيل موافي

تأليف
جون مورتيمر

جون مورتيمر الآن في أوج نشاطه الفني ، لم تجرّفه التيارات المسرفة في التجديد ، يقف على أرض صلبة من الواقعية ايمانا بأنها لم ، وربما لن ، تستنفذ اغراضها . ولم يسبق ان عرفه القراء العرب مع أن المسرح العربي يحتاج الى معرفة نماذج واقية من الكوميديا ، خاصة وأن الكوميديا الاصلية اصبحت عزيزة المنال ويجب الحرص عليها اينما وجدت . ولسنا نقول بأن كوميديات مورتيمر مبرأة من الروح التراجيدية ولكنها أقرب ما تكون الى الكوميديات الكلاسيكية التي لا تضع قيودا على الضحك .

وقد أخذنا من اعماله الثلاثة التي يضمها هذا العدد - واحدة للتلفزيون واثنان للمسرح - لوحدة الموضوع الذي يجمع بينها - وهو الكذب كسلوك تفرضه أحيانا الحياة المعاصرة وما يؤدي اليه هذا السلوك من نتائج تتنوع بتنوع الظروف والملابسات

ويمتاز مورتيمر بنفاذ البصيرة في تصويره للموضوعات دافقة في عرضه لها وبقوة ملاحظة ترصد دقائق الحياة وتطوراتها ويجمع بين خفة الظل وعمق الرؤية وقوة التأثير

ولم نجد لنقله الى العربية خيرا من كاتب عربي مارس طويلا ويشارك مورتيمر في اكثر هذه الصفات . وهو الاستعانة بعاشور . فجاءت ترجمته لها تجربة نرجو ان تسهم في ازالة مشكلة اللغة في المسرح العربي . ولقد روعي فيها الجمع بين النص للقراءة والتمثيل معا .

السعر ١٠٠ فلس أو ما يعادلها